

392.5:J95aA

جنيدى، محمد فريد

ازمة الزواج في مصر

NOV 26

392.5
J95aA

DE 18 1972

30 JUN 1992

JAFET LIB.

19 FEB 1991

JAFET LIB.

- 4 JUN 1992

21 JUL 1986

JAFET LIB.

18 JUL 1975

JAFET LIB.

1 JUN 1992

انصار البراءة في مصر

اسباب نتائجها علاجها

بقلم

محمد فريد جنيدي

مذيل بآراء واحد وعشرين رجلا من أركان النهضة الشرقية
ذوى صيغ مختلفة

حقوق الطبع محفوظة

امضاء المؤلف

الطبعة الاولى

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

كل نسخة غير ممضاة من المؤلف تعد مسروقة

مطبعة حمادي

بجوار قسم الجمالية بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠

« شراركم عزاً بكم وأراذل أموالكم عزاً بكم »

حديث شريف



« التمسوا الرزق في الزواج »

حديث شريف



« يَا عَدُوَّ الزَّوْجِ ، لَوْ كُنْتُ الْعَزَبُ الْقُدْسِيُّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ تَقْطَعَ لَهُ نَظْماً ، أَوْ تُعْطِلَ لَهُ سُنَّةً »

شوقي



« كما أن المدينة المحصنة خير من المدينة المكشوفة كذلك جبهة الرجل المتزوج أشرف من وجه العزب »

شكسبير



« إن الأرملة الذي يتزوج امرأة ثانية يقدم بهذا العمل التحية والشكر لامرأته الأولى ، لأنه يعترف بسعادته في زواجه الأول حتى تجرأ على الزواج الثاني »

جونسون



« الزواج فضيلة ورجولة وكمال خلق »

الدكتور شخاشيري



« الزواج أوثق رباط للصدقة الدائمة . ولا تكون الصدقة إلا بالثقة ، ولا تكون الثقة إلا بالاستقامة »

جونسون



« الزواج أحسن حالات الإنسان على العموم وكل من لا يصلح للزواج يكون ناقصاً بنسبة عدم صلاحه »

جونسون



«لولم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج؛ لئلا ألقى الله وأنا عزَب»
ابن مسعود

«عجبت لمن يبتغي الغنى بغير الزواج !»
عمر بن الخطاب

« في العزوبة شطر كبير من العذاب : عذاب الطمع في الوصول الى الثروة ،
وعذاب الحرمان من بناء الأسرة ، وعذاب الشيخوخة بعد ذلك دون معين
ولاسند » .
داود بركات

« الفتيات نأثمت اذا تزوجن انتبهن ، والفتيان سكارى فاذا تزوجوا صحوا » .
شوقي

« الزواج أساس العمران ، في قدسه يجد الشباب كما تجد الفتاة أشهى أحلامهما
وأسعد أمانيهما » .
حكيم عربي

« الزواج يبعث على الاقدام ، ويحفز الى الرقى واقتحام الأخطار ، فضلا عن
الراحة والاطمئنان » .
المؤلف

« يعدُّ من ضروب الخيانة للوطن من يك قادراً على الزواج ويحجم عنه »
المؤلف

مقدمة

بقلم العلامة الكبير والبحاثة المدقق الأستاذ المفضل

محمد بك فريز وجرى

تشغل مسألة المرأة اليوم بالكتاب في أكثر البيئات الاجتماعية على درجات مختلفة وتحت عوامل شتى ، فنسمع أصواتا ترتفع من الغرب تثيرها حالة معقدة نشأت من الافراط في الحرية التي منحت للمرأة وتأدت إلى علل خطيرة كتصدع بناء الأسرة بذيوع الطلاق ، وبتفاقم الضيق المعاشي بسبب تدخل النساء في أعمال الرجال ، وبتوالى مطالبهن بأن تفتح في وجوههن أبواب المهام السياسية والقضائية والاجتماعية ، وكتداعى الأخلاق بانتشار العزوبة وما تجره من شيوع الاباحة الخ الخ . ولكن هذه الأصوات يرتد صداها إلى حيث أنت ولا يعيرها أحد أذنا ؛ لأن لكل أمرىء شأناً قد أذهله عن كل ماعداه ، وإن لم يذهله فلا يستطيع أن يعمل شيئاً في حالة تضافرت على إيجادها في قرون طويلة عوامل لا تحصى ومن ضروب كثيرة ، إلا أن أعراضها ظاهرة للعيان لا يمكن اخفاؤها بل تزيدها الحوادث كل يوم ظهوراً وجلاء .

ولما نهض الشرق من سباته الطويل لم ير أمامه من سبيل للحاق بقافلة الانسانية التي تركته وراءها بمراحل كثيرة إلا أن يضاعف من جهوده للحاق بها ، ولا سبيل له إلى ذلك إلا بسلوكه الدروب التي سلكتها والتي تترأى آثار أقدامها عليها ، وتقوم على جانبيها الأعلام التي نصبته . فكان من تلك الدروب ما يوصل إلى تحرير المرأة ، أى تحريرها من تلك القيود والأغلال التي كانت عليها في الغرب أيام القرون المظلمة ، حيث كانت تعتبر رقيقة لزوجها ، ومن حرمانها من التعلم بايصاد أبواب الجامعات في وجهها ، ومن الحجر على حريتها في ادارة أموالها ، ومن جعلها تحت

الوصاية الرجالية من المهد إلى اللحد . وقد كانوا في الغرب قد أسرفوا في الاستهانة بها حتى حرموا عليها الضحك والكلام ، ووضعوا على فيها الأقفال ، أقفال حقيقية سموها موزليير Muselières . فمن المعقول أن هذه الأثم في حركتها نحو التمدن تخرج هذا الكائن المسكين من سلسله وكبولة ، وتهبه من الحريات المعتدلة ماهو حق طبيعي لكل كائن حي . ومن المعقول أيضاً أن تسمى هذه الأثم ماهي بصدده تحريراً .

ولكننا قوم كانت لنا نهضة دوت بها أرجاء الأرض ، بل كانت لنا زعامة العالم كله في الاجتماع والعلم والسياسة قرونا طويلة ، وعنا أخذت الأثم قاطبة المعارف والصنائع والفنون . وإذا كنا قد وقعنا في سبات عميق أجيالا كثيرة فلم ننس ولم ينس العالم كله اننا كنا على أصول ومدنية ، وأساليب حيوية ، إلا أننا عندما تنبهنا من رقدتنا التاريخية ورأينا أن القافلة الانسانية قد سبقتنا لم يدع لنا الهلع وقتا للتفكير في غير التحفز للسير ، وطى الأرض قفز الاحاق بالركب ، فمالح لنادرب الاسلكناه على عجل غير آبهين بما ينتهى بنا إليه من العقبات ، وكان الاجدر بنا أن نراجع مالدنا من الأصول فلعل فيها ماهو أسرع إيصالا ، وأيسر كلفة ، وأبعد عن العوائير . وقد صاح بذلك منارجال ، وبالعوا في الإهابة بالناس ليتبدوا قليلا ، فلم تدع ضوضاء المتحفزين ، وتداعى المتحمسين هذه الصيحات المعقولة أن تصل إلى الآذان ، فسار الشرق حثيثاً وراء الغرب لا يلوى على شيء .

فكان مما سلكه الشرق من الدروب الدرب الموصل لتحرير المرأة ، فاندفع فيه ومادري أن الذين سلكوه قبله لم يحمدا مغبة السرى فيه ، ولقوا مالتقوا في مفاوزه ومواميه ، وهذه كتاباتهم بين أيدينا تشهد بذلك ، ولكن أنى لمن شعروا بالانقطاع عن الجماعة ، وأصابهم الدغر من إضاعة الوقت ، أن يتخيروا الأصلح فيتبعوه ، فكانت نتيجة هذا الاندفاع من الشرق وراء الغرب أن وقع مثله في كل مواقع فيه ، ولكن مع هذا الفارق الجسيم وهو أن الغرب من الذخر الأدبي ، والمناعة الحيوية ، مايتقى به نتائج الافراط والتفريط ، وإن الشرق في تجرده من ذلك بسبب جموده الطويل تؤثر في بنيته أقل المؤثرات ، وتستحيل الى أمراض عضالة ، وهو

مانشكو منه اليوم في نواح كثيرة من نواحي حياتنا المدنية ، وخاصة في الناحية النسوية ، فقد التثنا بجميع علل الغرب فيها ، فأصبحنا نشكو كما يشكو هو من أزمة الزواج ، ومن الافراط في التبرج ، ومن الاسراف الشهوانى المحتاح للرجولة وللثروة العمومية ، ومن تراخى الربط الزوجية ، ومن تطلع المرأة للأعمال الخارجية ، ومن ذبوع البغاء السرى ، وما الى ذلك من ضروب الخروج عن الحدود الطبيعية فاذا كانت بنية الغرب قد تأثرت بهذه العلل إلى حد بعيد فقد تأثرت منه بيئتنا الى حد يكاد يهوى بنا الى مكان سحيق .

وقد تنبه كتابنا أخيرا الى هذه العلل ، وأخذوا يفتنون في بيان ما تجر إليه من الآثار السيئة ، ومن هذه الكتابات الممتعة السفر الذى تقدمه اليوم الى القراء ، فقد استوعب مؤلفه الفاضل كل ما يتصل بهذه المسألة من المباحث النفسية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، فهو فى نظرنا من أجمع الكتب لهذه المباحث الخطيرة ، وقد عالجها باطلاع واسع ، واعتدال عظيم ، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة مما يمت الى هذه المسألة بسبب الا أتى عليه ببيان شاف ، وتعليل دقيق ، فجاء عمله موفيا بالغرض من وضعه من جميع الوجوه . ومن أحسن ما فيه استئناسه بأقوال الذين كتبوا قبله من مصريين وأجانب ، فكان بذلك جامعاً لأشتات الآراء والمذاهب المختلفة ، وقدامتاز من هذه الناحية بميزة لم تتفق لمؤلف قبله ، وهى تذييله بأراء واحد وعشرين رجلا من أركان النهضة الشرقية ذوى صبغ مختلفة ، وقدرمى بذلك الى لقاء نور ساطع على هذا البحث الحيوى يبين أخفى نواحيه ، وأدق أحنائه ، فكان هذا الكتاب على هذا الوجه صورة كاملة لمذاهب المصلحين لا يتفق أن ترى فى غيره .

فنشكر لهذا المؤلف الناشئ هذه العاطفة العالمية المتقدمة ، وهذا الاتزان الكتابى الجميل ، طالبين إلى الله أن يجعل هذه الباكورة العقلية منه أول حلقة لسلسلة طويلة من المؤلفات النافعة بمنه وكرمه ؟

محمد فريد وجدى

القاهرة فى ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٣

مقدمة

بقلم المؤلف

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين ، وعلى جميع إخوانه النبيين ، وآلهم وصحبهم أجمعين .

أما بعد ، فقد دعانى للكتابة فى هذا الموضوع الخطير - موضوع أزمة الزواج - ماله من الأهمية العظمى إذ أنه يتوقف عليه كما لا يخفى حالة العمران فى البلاد . لذلك آليت على نفسى أن أقوم ببعض ما على من الواجبات نحو وطنى العزيز فوليت وجهى شطر الكتب التى تبحث فى المواضيع الاجتماعية ، وأخذت أنقب فيها على أجد فيها ماله مساس بهذا الموضوع الخطير .

ولما كانت تلك المباحث مفرقة فى مختلف الكتب تأقت نفسى لأن أقوم بجمعها وتنسيقها ، ووضعها فى أسلوب رقيق يجليها ، ويقربها من الأفهام ، وجنحت الى التعليق عليها بما يعنى لى ، حتى تتم الفائدة المنشودة ، فألفت هذا الكتاب وسميته :

« أزمة الزواج فى مصر »

ولأهمية هذا الموضوع الحيوى الخطير فى حياتنا الاجتماعية رأيت أنه لا يكفى أن أدلى برأى الشخصى فقط ، فاستطلعت آراء ذوى الشخصيات المفكرة ، وقادة الرأى ، وأعلام الأدب ، وصفوة رجال القلم فى مصر والشرق ودونتها فى آخر الكتاب .

والآن وقد صح مني العزم ، وحقق الله سبحانه وتعالى ما تمنيت ، وهو الانتهاء
من تأليف هذا الكتاب بعد البحث والتنقيب ، ليس لي إلا أن أقدم الشكر
الجزيل لمن ارتويت من مؤلفاتهم ، واهتديت بهديهم ، وهم أشهر الكتاب من
الأفرنج والمصريين . كما أتقدم بوافر الشكر إلى حضرات الأفاضل سادتي الذين
أرسلوا إلي آراءهم السديدة الناضجة وكذلك سيداتي الفضليات اللاتي قمن
بهذا الواجب .

أدعو الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيما اعتزمت عليه ، وأن يحقق ما آمله
من النفع لأبناء وطني الكرام ، فما أردت إلا الخير ما استطعت ، وما توفيقي إلا
بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

محمد فريد مجبوري

القاهرة في }
٢٧ من ربيع ثان سنة ١٣٥١ هـ
٢٩ من أغسطس سنة ١٩٣٢ م

الاهراء

إلى الآباء

إلى الأمهات

إلى الشباب

إلى الأنسات

أهدى لكم يا سادة كتابي هذا وفيه أمثلة لحياتنا الاجتماعية ، مشروحة
مفصلة ، لنلهم داء اتنا ، علنا نوفق لعلاجها ، وبراء المجتمع منها ، والسلام
على من اتبع الهدى ؟

المخلص

محمد فريد جنييري

الزواج

خلق الله جلت قدرته الرجل للمرأة والمرأة للرجل وجعل فيهما حبا وميلا يتجاذبانهما إحياء للنوع الانساني ومحافظة على كيانه . فلم يكن ذلك الاجتماع في القرون الهمجية الغابرة إلا لتوفية الحاجيات الجنسية تلبية لمقتضيات الجسم واطفاء لشهواته كما هي الحالة عليه في الحيوان سواء بسواء . وظل الحال على هذا المنوال إلى أن ارتقى الانسان فأوجد الزواج وهو أول درجة من درجات التمدن الحقيقي الذي أوجد الأسرة .

فالزواج هو اقتران رجل بامرأة ليعيشا معا للغرض الأسمى ألا وهو تكوين الأسرة .

وقد حثت الأديان جميعها على الزواج فقد ورد في التوراة « ليس جيداً أن يكون آدم وحده فلنصنع له معينا نظيره » وفي الانجيل « أما قرأتم أن الذي خلقهما من البساء خلقهما ذكراً وأنثى . من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً . فالذي جمعه الله لا يفرقه الانسان » وجاء في المادة ٣٩٣ من القانون العبري ما نصه « الزواج بنية التناسل ودوام حفظ النوع الانساني واجب على كل يهودي ، ومن تأخر عن أداء هذا الفرض وعاش أعزب بدون زواج كان سبباً في غضب الله على بني اسرائيل » وفي القرآن الكريم « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودةً ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

وفيه أيضا قوله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » وقوله : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل » وهو القائل : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » وقال أيضا : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » .
 بهذه الآيات البينات يرشدنا الله عز وجل إلى حكم الزواج البالغة ، وآثارها المتعددة ألا وهى : -

أولا - أن يسكن الرجل إلى امرأة تشاطره السراء والضراء . فتمحو بابتسامتها متاعبه وشقاءه الذى يتكبده أثناء تأدية عمله اليومى للحصول على رزقه وتعينه على تربية أولاده تربية سامية . كما أنها تقوم بتعهد شئونه الداخلية . ويكون له منها فى الشدة سلوى وفى الرخاء نعيم .

وفى هذا نهاية ما يصبو إليه الانسان من السعادة والهناء فى الحياة .
 ثانيا - أن يحصل التناسل وفى التناسل بقاء النوع الانسانى فقد جاء فى الحديث « تناكحوا تناسلوا نكثروا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » .

هذا وإن الاولاد من أجل نعم الله الكبرى على الانسان إذ أنهم زينة الدنيا وبهجتها . قال تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .
 وقال أحد الحكماء « الدنيا غابة شائكة والأطفال أزهارها » وقال آخر « البيت الذى لا أطفال فيه لا تدخله الملائكة » وقال ثالث « خير أن يبسم لك طفلك من أن يضحك لك العالم » .

هذا وقد قال لونجفلو « تعالوا إلى يا أطفالى فأنا حين أنصت إليكم وأتم ترحون أحس أن متاعب نفسى قد اختفت إلى الأبد » .

ثالثا - إن الزواج أول مراتب الاجتماع فنه تتكون الأسرة ، والأسر هى الوحدات التى يقوم بها بناء المجتمع . قال تالر « الزواج قوام العالم وهو الذى يبنى المدن ويملا البيوت والمعابد » .

نعم يمكن أن نتخيل مجتمعا قائما من رجال ونساء لا توجد بينهما رابطة زواج ، ولكنه يكون مجتمعا مفككا لا يلبث أن يتبدد لاقل علة من علل الفناء لعدم وجود روابط بين الأفراد .

رابعا - إن حياة الأسرة تستثير من النفس أقصى ما كمن فيها من العواطف ، فهي من هذه الناحية وسيلة من أفعال الوسائل لتكميل الشخصية الأدبية للإنسان . قال شاعر الهند الأكبر طاغور : « إن المرأة هي اللغز الأزلى ، وهى لم تخلق بطبيعتها منافسة للرجل بل مكملة له ومتممة ، ولو كانت مهمتها كهمته لكان العالم فراغا ، ومدعاة للسآمة . فالزواج ما شرع إلا لسد هذا الفراغ ، وإكمال ذلك النقصان » .

فقد يظن الإنسان قبل الزواج أنه على أكمل ما يتصور من السمو الخلقى ولكنه حين يتزوج تنتبه فيه الرغبة إلى الكمال وينتهى إلى حالة يرى معها أن ما كان يعدده فى الماضى كمالا إنما هو نقص ما كان يصح السكوت عليه ، لذا قالت المس أيجلا بادالى الممثلة (السينمائية) الشهيرة : « إنى أعتقد أن أخلاقى وأنا عذراء تخالفها الآن ، فقد كان يشوبها الجمود والغلظة ، أما الآن فبتأثير الزواج والأمومة صرت أتاثر لكل فعل لا يصدر عن رقة وشفقة . ولاغربة فى ذلك فان الغلظة شىء عادى فى طباع كل آنسة . وإنى لم أكن أعرف كيف أفهم غيرى من الناس . وبالاختصار كانت تمنقضى تلك الفضيلة الغريبة أعنى العاطفة الشريفة وعاطفة الحنان » .

وعن ريشارد ديكس الممثل (السينمائى) العظيم : « اليوم فقط بدأت أحيا ولم أكن قبل الزواج فى عداد الأحياء » .

وهنا تتجلى وظيفة المرأة فى إظهار وخلق صفات الرجولة فى شريك حياتها . خامسا - المساعدة على تحقيق أمانى الإنسان فى الحياة فكثيرا ما رأينا شبانا يتزوجون فيكون زواجهم هذا أكبر دافع لهم على مواصلة الجهاد والكفاح حتى ينالوا ما يطمنون فى الحياة . ولن يصل الزوج إلى مبتغاه إلا إذا وجد بجانبه زوجة تجله وتحبه وتحلص له وتعتبر نفسها جزءا متما لحياته بل نصفه الأفضل كما يقول

الانجليز His better half وتقدم مستقبله الذى هو فى الحقيقة مستقبلها على سائر كلياتها . قال شلر : « إننى كلما رأيت رجلاً عظيماً وصل إلى قمة المجد تأكدت أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه » .

وكم يكون سرور الانسان عندما تتحقق أمنياته فى الحياة !!!
سادساً — تلبية نداء الطبيعة البشرية والميل الجنسى ، فان الرجل متى بلغ أشده ، ونما جسمه ، وقويت فيه داعية الميل الجنسى فلا بد أن يلبي نداء تلك الداعية حتى يعصم نفسه من التورط فى المنكر ، والوقوع فى حمأة الرذيلة التى تتنافى والشرف والدين والمروءة والفضيلة ، وتجلب على صاحبها العار فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة . قال ريشتر : « ليس فى استطاعة الرجل أن يعيش صالحاً ولا أن يموت صالحاً بدون زوجة » .

وقد دلت التجارب على أن الرجل لا يستطيع مكافحة هذه الدواعى الا بالزواج ، فان كان قادراً عليه ثم أعرض عنه فان الأهواء ونزغات النفس الأمارة بالسوء تهون عليه إرتياد بؤر الفساد والبغاء لاتبان الفحشاء والمنكر .

ولو لم يكن للزواج فضيلة إلا صيانة الآداب العامة فى الأمة ، وكبح جماح الشهوات النفسية ، وحيطة الفضيلة والعفاف والطهر بسياج متين ، وعصمة الفتیان والفتيات من السقوط فى الزلل لكان ذلك من أكبر الدواعى إلى إقبال الناس عليه ليعيشوا فى أمن ودعة ، وراحة نفس فى جو يسوده الهدوء والعفاف . قال الدكتور شخاشيرى : « الزواج هو الدواء الوحيد الذى يبقى الأبناء من العثرات ، ويسون المجتمع من الفساد المنتشر فى جوانبه ، وهو يقضى على البغاء الرسمى وغير الرسمى ، ويمحو أثر الأمراض التناسلية ، ويذهب بالخدرات والمسكرات وسائر الخمازى والمفاسد » .



وقد اعتبرت الأديان جميعها عقد الزواج من أقدس العهود التى يعقدها الناس فيما بينهم .

لذلك يجب أن يعلم الناس جميعاً قيمة تلك الرابطة الاجتماعية النبيلة التى نشأت

منها السلالات البشرية وتكونت بسببها الأئمة ، وبقى وسبق بها النوع الانساني في هذا الوجود .

قلت قبلا أن الأديان جميعها حثت جميع الناس على الزواج ، ورغبتهم فيه ، ونهتهم عن التبتل والخصاء والرهينة التي هي شذوذ عن نظام الفطرة الانسانية حيث قال الله جل شأنه : « وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » .

خدير بكل شاب من العزاب أن يراعى الفوائد الجليلة الشأن التي تحصل من الزواج ، وأن يدرك المصائب التي تنجم عن احجامه عنه .
هذا وليعلم العزب أنه عرضة لأن تزل قدمه في أحط مهاوى الرذيلة ، وأن تستحوذ عليه الأهواء فتجره إلى أسوأ العواقب ، وأنه لا يمكن صيانة العرض ، والمحافظة على الفضيلة إلا إذا لبى الانسان داعي الفطرة ، وأقبل على الزواج امتثالاً لأمر دينه ، وخضوعاً لما تقتضيه الجملة البشرية ، ففي الحديث الشريف « الزواج نصف الدين » .

أيها الشاب :

اجعل هدفك ياسيدي في الحياة أن تبني لك أسرة سعيدة ، وأن تضم إلى أحضانك زوجاً تعيش وإياها عيشة الطهارة والعفاف .
تخيل أن لك زوجاً تود لقاءك ، وتحن لرؤيتك ، ترقب مجيئك في ترحالك ، وتستقبلك بوجه وضاح يعلوه البشر والانشراح ، فإذا كنت بعيداً فهي قلب يخفق لبعذك ، وإذا كنت قريباً فهي قلب كله عطف وحنان .

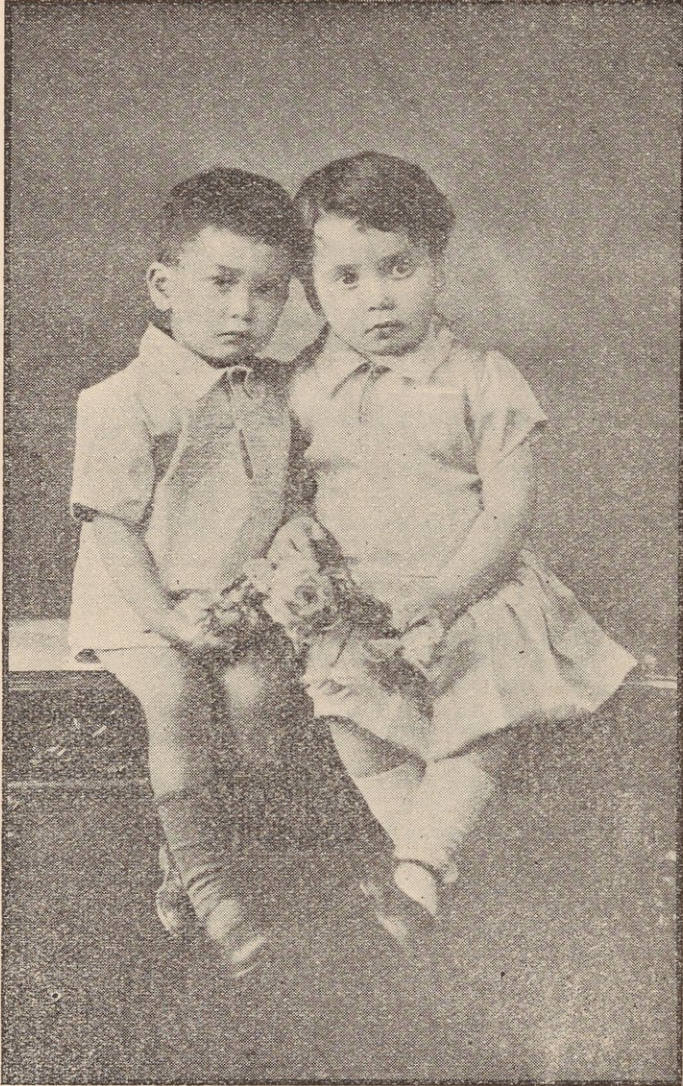
تخيل كيف تكون الزوجة بين يديك تعي كل إشارة تبذومك ، وتطيع كل أمر يصدر منك ، لا ترجو إلا سرورك وهناءك ، ولا تبغى إلا راحتك وسعادتك .
تخيل أنها لا تتسكلم إلا من فؤاد مخلص ، وسريرة نقية ، ونفس طاهرة لا كما تتسكلم بنات الهوى والمومسات .

تخيل أنك أطفالا أولئك الذين يملأون الحياة نعيما ، ويجعلونها فردوسا بهيجا .
تخيل يوم تدركك الشيخوخة ترى أولئك الأزهار اليانعة قد شبوا رجالا فتقر
عيناك بهم وتسلم روحك إلى خالقها وأشباحهم المحبوبة تحيط بك .

تخيل وأنت شيخ تجد زوجتك بجانبك تحنو عليك ، وتقنى راحتها لسعادتك
وتزيل عنك الآلام والهموم . أما إذا كنت عزبا فلا تجد إلا رجسا ونذالة ،
تتلفت حولك فلا تجد ذراعاحنونا يضمك ، ولا صدرا رقيقا يحمل عنك أوزار
ما قدمت يدك . فبنات الهوى والنساء الساقطات والبغايا اللائى صاحبتن أيام
الشباب يتجاهلنك اليوم ولا يطرغن بابك لأنك أصبحت هرما لا فائدة فيك .
فما أجل الزواج وما أحلاه .

أيها الشاب :

فكر ياسيدى فى الزواج ، اجعله غايتك من هذه الحياة الدنيا تعيش موفقا سعيدا
طاهرا ، لاتفعل كما يفعل بعض الشبان صغار العقول : تدمن العادة السرية الوخيمة
العواقب . وتقضى أوقات فراغك فى تخيلات غرامية تضى جسمك وعقلك وتصاب
بالأمراض الوبيلة ، والعلل الخطيرة . لاتفعل كما يفعل البعض حين يستهويهم
منظر عاهرة ، أو امرأة سافلة ، فيبدلون تحت أقدامها عصارة نفوسهم ، وذوب
قلوبهم ، وثروتهم ، وصحتهم ، وثق أن الذى يفعل ذلك يؤذى نفسه وسمعته ،
ويخيم على مستقبله بالشقاء والجحيم . لاتفعل كما يفعل آخرون حين يدأبون على
مغازلة الفتيات المصونات ، ومعاكسة السيدات العفيفات فى الطرقات بتلك الكلمات
البذيئة التى يريد لها وجه الفضيلة ، ويحاولون أن يغزوا القلوب المطمئنة ، ويهدموا
البيوت السعيدة ، واعلم أن من يأتى هذه السفافات لاريب أنه منحط الأخلاق .
ما أجدرك ياسيدى أن تسمو برجولتك عن كل هذه الصغائر الحقيرة فتزوج .
ألست ترى أن الزواج من أجل مامن به الله على عباده ؟



أزهار الحياة

الباب الأول

أزمة الزواج

من الأزمات التي طغت على مصر أزمة اجتماعية حيوية خطيرة أخذت معاولها تهدم صرح الأسرة ، وتقوض السعادة البيئية ، وتندر الأمة بسوء المصير ، ألا وهي أزمة الزواج ، تلك الأزمة التي نجمت عن احكام الشبان عن الزواج وتفضيلهم حياة العزوبة .

ولست بلادنا وحدها التي منيت بهذه الأزمة الخطيرة ولكن بلاد المعمورة جمعاء وخاصة المتمدينة منها تنوء بها قبلنا .

وهناك عوامل اجتماعية كثيرة سببت تلك الأزمة الحيوية الخطيرة ولكن

أهمها ما يلي :-

✓ أولا - المغالاة في المهور ونفقات الزواج .

✓ ثانيا - تبرج النساء وخلاعتهن .

ثالثا - عدم دراية الفتيات بتدبير شؤون المنزل .

رابعا - رغبة الشاب في التزوج من غنية وميل الفتاة إلى التزوج من ذى جاه .

خامسا - عدم السماح لطالب الزواج برؤية من ستكون شريكته في معترك الحياة .

سادسا - كثرة الطلاق .

سابعا - دعاية المتزوجين ضد الزواج .

وسأفرد لكل عامل من هذه العوامل السبعة بحثا خاصا .

ولرب معترض يقول : إن سبب هذه الأزمة اقتصادى أكثر منه اجتماعى ؟

وردا على هذا الاعتراض أقول : إن العوامل الاجتماعية لا الاقتصادية هي التي

سببت تلك الأزمة الحيوية الخطيرة في الحقيقة وذلك لأن هناك كثيرا ممن

يستطيعون تكوين أسرة تعيش عيشة رغدة هنيئة وهام قد تخطوا سن الزواج

ولم ينجحوا إليه .

على أن قولى هذا لا يمنع من التصريح بأن العوامل الاقتصادية كانت من ضمن

العلل التي سببت أزمة الزواج ولكنها ليست بالعلل المهمة .

الفصل الأول

المعالة في المهور ونفقات الزواج

كان الزواج من عهد آدم وحواء بالاتفاق بين الزوجين أو آبائهم دون أن يدفع أحد الطرفين مهرأ .

وظل الحال على هذا المنوال إلى أن أراد يعقوب عليه السلام أن يتزوج ابنة خاله «لابان» المسماه «راحيل» ففرض خاله عليه أن يخدمه سبع سنين مهرأ لها فخدم يعقوب خاله وتزوج بابنته فتوفيت وبعدها تزوج اختها «ليا» بعد أن خدم خاله أيضا سبع سنين آخر .

ولما نزل موسى ضيفاً على شعيب عليهما السلام خطبت ابنته «صفورة» موسى لنفسها وقالت لآئيبها : « يأبئ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » وتعنى أن يأخذ ابوها موسى في خدمته مدة معلومة لتكون مهرأ لزواجها به . وتتفاوت مدة الخدمة (كهر) في تلك العصور بتفاوت الطبقات وتباين درجاتها ، ولكنها لم تكن أقل من سبعة أعوام ولا أكثر من اثنتى عشرة سنة وقد تصل أحياناً إلى خمس عشرة بل قد تمتد المدة إلى ما بعد الزواج أو إلى أن يرزق الزوجان بطفل . ويعزى هذا الزواج إلى كراهية والد الفتاة أو ولى امرها في تسليم فتاته بلامقابل . ومن البدهي أن الخدمة كانت عوضاً لثمن العروس .

كذلك كان والد العروس يختبر من يطالب يد ابنته في العمل ويتأكد من اخلاقه وصلاحيته لأن يكون بعلاً لفتاته .

ولم يك المطلوب من العريس أن يكون عاملاً عادياً ، وليس الغرض الأساسي من اختبارها معرفة مقدار فائدته فحسب ، بل معرفة مقدار صبره واحتماله وتواضعه ، فكانوا من أجل ذلك يعطونه فراشاً خشناً ، وطعاماً قديراً يعاف الحيوان كله ،

ولا يسمحون له بالتأخر في النوم ، ويكفون اليه فوق ذلك الأعمال الشاقة المضنية .
ولن يزوج والد الفتاة أو ولي أمرها فتاته مالم ينجح الشاب في هذا الاختبار
العجيب !!!

هذا منشأ المهر والطريقة يومئذ لوفائه . ومن هذا العهد صار المهر على
الرجال أمراً مفروضاً إلا أنه قد اختلفت طرق وفائه باختلاف العصور .
وقد فرضت جميع الشرائع السماوية المهر على الرجل للمرأة فرضاً حتماً وذلك
تكريماً لها .

وكان المتبادر الى الذهن أن المرأة هي التي تدفع الصداق للرجل لأنها تستمتع
أكثر منه ولكن الشارع الحكيم أوجبه على الرجل لكونه قوياً ولم يوجبه على
المرأة لضعفها .

لكن الفرنجة فرضت على المرأة أن تدفع المهر للرجل ولكنهم يسمونه بالبائنة
(الدوطة) .

والبائنة عادة افرنجية نشأت في أوروبا ، وسببها قلة الرجال ، حتى أصبحت الفتيات
حملاً ثقيلاً على آبائهن ، ولم يجدوا طريقة للتخلص منهن سوى بذل الدراهم والدنانير
للشبان ترغيباً لهم في الزواج فنشأت من ذلك البائنة ولا تزال باقية للآن .
لذلك ترى الفتاة الافرنجية العذراء تكذب وتكذب لتجمع مالا تقدمه لمن يقترن
بها إذا لم يكن لها ولي من والد أو غيره يهبها هذا القدر من المال .

وكثيراً ما تركب الآسآت الجميلات أخشن المراكب ، والتنقل من بلد الى
بلد ، والسفر من قارة لأخرى ، والتفريط في العرض والشرف وذلك كله في
سبيل تحصيل البائنة .



فالمهر آية من آيات المحبة ، وصلة القربى ، وتوثيق عرى المودة والرحمة ، إلا أن
الآباء لا يفهمون معنى المهر فأصبحوا يبالغون فيه ، ويعتزون ببنايتهم فيجعلونهم
موضوعاً للمساومة .

وليُعلم الآباء أنه إذا كان المهر ثمناً للفتاة فكأننا ندبيع ونشتري نفوساً حرة ، ونعبد المرأة متاعاً لا أكثر ولا أقل .

وكثير من الآباء يجنون على بناتهم بل على أنفسهم بسبب المغالاة في المهور فمنهم من يزوج ابنته الشابة الطروب من رجل كهل لا سبب إلا أنه يقدم مهراً كبيراً فتعيش تلك الفتاة النضرة مع ذلك العجوز حزينة بائسة نظراً لعدم توافق الأمزجة وتود لو صعدت روحها إلى خالقها .

فمثل هذا الزواج لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يدوم بل كثيراً ما ينجم عنه مآس جسيمة ، ومصائب همة ، وعواقب وخيمة .

ومن الآباء من يضع لاهر حداً لا ينقص عنه فيصرف كل من يطلب أيدي بناتهم إلى أن يصرن عانسات . وهكذا يعيشن حتى يفارقن الحياة ، أو يضطرن إلى أن يسلكن سبيلاً يصيب الأهل منه عار وفضيحة .

تلك حقائق تطالعبنا بها الحياة كل يوم ، ونقرؤها في شتى الصحف ، ويكاد كل إنسان في هذا العصر أن يعرف العشرات منها .

أليس من المستحسن أن نتبع ما جاءت به السنة في تيسير أمر المهر ؟
ويا ليت الزوج عندنا يدفع المهر خصب ، بل يرغب أيضاً على أن يتبعه بتكاليف أخرى كالشبكة والنشان والهدايا ولا تسلم عما يستدعيه ذلك من المال .



من العادات التي تخالف الشرع وتنافي قوانين الاقتصاد الاسراف في الجهاز للعروس ، وقد انتشرت تلك العادة الذميمة القبيحة وكم أعقبت من فقر حاضر ، وخراب عاجل ، وضرر بين شمل جميع الطبقات .

يقولون انه لا بد للعروس من أن تصطحب جهازاً فيه ما تلذ الأعين ، سواء كان ذلك يستعمل في بيت بعلها أم لا ، ويلزم أن يكون ضمن ذلك الجهاز من الحلى ما غلا ثمنه ، وخف حملة ، ومن الثياب ما غلبت قيمته ، ولأن مالمسه ، وتعددت أشكاله ، وتنوعت ألوانه وأزيأؤه يكفي الواحدة منهن السنين الطوال ، كأنهم يريدون

أن يفتحوا لها مخزن تجارتها في بيت شريك حياتها ، أو معرضا من معارض الحلى والملابس !!!

فما الذي يضطربُ ترى والد العروس لهذا الاسراف الممقوت !!؟ لاشك أنها والدتها لأنها تريد مجارة غيرها من أهلها وأحبائها وحيرانها ، وفي ذلك مافيه من تظاهر كاذب ، وادعاء ممقوت يتطلب النفقات الهائلة التي يدفعها والد العروس في تكوين الجهاز الفخم مما يكون مدعاة لازام الزوج أن يدفع مهرا فادحا يستعين به على ذلك . فان سألت والد العروس عما يدعوه لطلب مهر باهظ ابتدرك بقوله : « إن هذا التقدر من المهر زهيد جداً بالنسبة للجهاز الذي ساعده لابنتي وسأنتق عليه من مالى أضعاف المهر » .

بهذا العذر الضعيف قد خالف الشرع الشريف ، ورضى بشؤم ابنته ، وبضر زوجها بل بضر نفسه ، ففي الحديث الشريف « أقلهن صداقا أكثرهن بركة » وأيضا « خير النساء بركة أيسرهن صداقا » .

قلت فيما سبق إن والد العروس يعد أثاثا كثيرا حتى أن منهم من يتعالى في ذلك بما يزيد عن أضعاف حاجة ابنته . فاذا فرضنا مثلا أن دخل الزوج في الشهر اثني عشر جنيتها مصريا فأجرة السكن يجب ألا تزيد بحال من الأحوال عن ربع الدخل .

وإذا فرضنا أيضا وكان الزوج يريد السكن بربع دخله فان السكن الذي يريده في حى متوسط لا يحوى أكثر من ثلاث غرف وصالة ففي أى مكان يوضع هذا الأثاث الكثير !!؟ فيضطر لاستئجار سكن فسيح يرهقه أجره فترتبك ماليته ويضطر للاستدانة من المرابين فيقع بين برائتهم وفي ذلك مافيه من الضرر .

والحال أن كثيرا من هذا الأثاث لا يستعمل فهو يوضع في الحجر للزينة . فلا يمر عليه وقت قصير الا وتكون الفيران والعت قد لعبت فيه دورا كبيرا فتلفه .

لذلك يجب على الآباء أن يقتصدوا ما أمكن في تجهيز بناتهم وأن يحضروا لهن الأثاث الضروري الذي يجمع حسن المنظر والبساطة . وكل مايتقى من المال الذي

تبرعوا به لمن في بادئ الأمر ، يودع في مصرف لاستثماره لمصاحبتهم ومصاحبة
ابنائهم في مستقبل الأيام .

ولاريب أنه لو جرت الآباء والأمهات على هذه الطريقة الحسنة لكفوا أنفسهم
مؤونة الاستدانة بالربا الفاحش أو ايداع مستندات ما يملكون من عقار وغيره
لدى تجار الأثاث والحلى والأقمشة رهنا على ما يشترونه لتجهيز بناتهم به ، كما
هو حاصل الآن .

ولا أود أن أستشهد هنا بحوادث عدة عما لحق بعض الآباء من الفقر بسبب
التغالي في تجهيز بناتهم فكل واحد منا يعرف الكثير منها .



كذلك من العادات الوخيمة العاقبة كثرة الانفاق على احتفالات الاعراس إذ
ترى المحتفل يدعو عدداً عظيماً من إخوانه وأحبابه غير الذين يدعونهم أبو العروس
طلباً للفخر والشهرة فيعد لهم من الطعام أصنافاً عدة ، ومن الحلوى أنواعاً شتى
مما يكلفه نفقات كثيرة .

يقال إن رجلاً سرياً زوج ابنه فأقام له مهرجانا كبيراً دعى إليه نقرأ غير قليل من
أهل الوجاهة والقدر ، وجعاً من أصدقائه وأحبابه عداً أهله وأهل العروس طلباً
للفخر وحباً للشهرة . وأراد أن يفاجئهم بعمل لم يسبق فعله لغيره من عليّة القوم
فوضع في كل رغيف جنينها ذهباً ، وانتظر نتيجة مفاجئته لهم فما كان من أحد
المدعويين إلا أن وجه إليه بصوت عالٍ « يعنى ما قدرتش ياسيدى تحط في كل رغيف
خمسة جنيه إيه البخل ده ياشيخ !!! » .

من هذه القصة سواء كانت حقيقية أم خيالية يتبين لنا أنه مهما بالغ والد العريس
في إظهار كرمه لا يسلم من انتقاد بعض المدعويين عليه .

ومما يدل على الحق والطيش أن بعض الآباء يقتضون بالربا ، والله لو تبصروا
في عاقبة هذا التصرف السيء ما استدأنوا ولا كفوا أنفسهم مالا يطيقون لينفقوه
في فرح به يفخرون ، وهم بعملهم هذا آثمون ، كأنهم ما قرأوا قول الله « إن المبذرين
كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » .

أليس من المستحسن أن يقتصر والد العريس على دعوة أهل العروس وأهله
فيحفظ بذلك أمواله من الضياع ؟ !

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لسهل احتماله ، ولكننا نراهم يزيدون الطين بله ،
فيحضرون المغنين للرجال ، والمغنيات للنساء ، ولا تسلم عما يستدعيه ذلك من
النفقات الطائلة الباهظة . وهذا إن جاز للموسرين فلا يجوز للمعسرين ، لأن الله
لا يكلف نفساً إلا وسعها .

ومما يضحك - وشر البلية ما يضحك - أن بعض الاسرات الكبيرة لا تزال
للآن تحضر (العالمة) في حفل زفاف كريماتهن !!! (فالعالمة) كما اعتقد ماهي
الاكتلة من الجهل والفساد فهي تغنى البدىء من الأغاني ، وترقص رقصاً خليعاً ،
وتأتى حركات دينئة . ويكون الحاضرات بما تأتيه هذه الصعولة مسرورات .
ومما لا يختلف فيه اثنان أن حفل الزفاف يحضرها كثير من الآنسات فلا
ريب أن ما يرينه ويسمعه من (العالمة) هو أسوأ وأقبح وأدنى درس يتلقينه
في حياتهن .

وأود أن أستشهد هنا بمحادثة أليمة حدثت في مصر أخيراً ، تلك هي حادثة
انتحار ذلك الشاب البائس ، الذي أهرق في ليلة زفافه بأجر عربات المدعوين ،
ولما نضبت نقوده ، ولم يكن معه ما يسد هذا الباب ، توجه تواءاً إلى النيل وألقى
بنفسه بين أحضان مفضلا احتضان النيل على احتضان عروسه .

كل ذلك وغيره يجعل الشبان يجمعون عن الزواج ويفرون من شبحه
ويفضلون عليه حياة العزوبة .

الفصل الثاني

تبرج النساء وخلاعتهن

وا أسفاه لخال جرنّا إليها مانسميه بمدينة وندعى أنها الحرية ، لأنها فتحت أبوابا تنهى عنها جميع الأديان ، وتأبأها كل نفس أبية ، وأهم تلك الأبواب تبرج النساء وخلاعتهن .

وقد نشأ تبرج النساء وخلاعتهن من جراء جهلهن ، وعدم تربيتهن التربية التي تلقنهن الفضيلة ، وتقيهن شر الرذيلة ، لأن الفتاة المتعلمة بحق ، المهدبة باليقين ، المتحلية بالفضيلة ، والتي تدرك معنى الحياة وأساليبها النافعة لا يمكن أن تأتي بما نضجر منه الآن وما تعافه الفضيلة والآداب .

وقد دلت التجارب العديدة ، والحوادث المتعددة الكثيرة ، والوقائع المشاهدة على أن أسباب المفاسد الاجتماعية التي يئس منها مجتمعنا المصرى المسكين ، ونتألم من أجلها إنما هي تقليد الفتيات والنساء المصريات بنات ونساء الأفرنج عن جهل بما يفعلن ، واختلاط الجنس الخشن بالجنس اللطيف اختلاطا شائنا والاسراف فى تبرجهن وتهتكهن لباسا وزينة ومشية .

أما ضرر الاختلاط فليس أدل عليه من أن أورد هنا رأى الكاتبة الشهيرة اللادى كوك للاستشهاد به (١) « إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها . وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وهنا البلاء العظيم على المرأة . فالرجل الذى عقلت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضهاد بل والموت أيضا . أما الفاقة فلا لأن الحمل وثقله ، والوحم ودواره من موانع الكسب الذى تحصل به قوتها ، وأما العناء فهو أنها تصبح شريرة حائرة لا تدرى ماذا تصنع بنفسها ، وأما الذل والعار فأى عار

بعد هذا !!؟ وأما الموت فكثيرا ما تنجع المرأة نفسها بالانتحار وغيره .
« هذا والرجل لا يلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هي
المسئولة وعليها التبعة مع أن عوامل الاختلاط كانت من الرجل .

« أما أن لنا أن نبحت سما يخفف - إذ لم نقل عما يزيل - هذه المصائب العائدة
بالعار على المدنية الغربية !!؟ أما أن لنا أن نتخذ طرقا تمنع قتل ألوف الألوف من
الأطفال الذين لا ذنب لهم ، بل الذنب على الرجل الذي أغرى المرأة المجبولة على
رقعة القلب المقتضى تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويمنى به من الأمانى
حتى اذا قضى منها وطراً تركها وشأنها تقاسى العذاب الأليم !!؟

« فيا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في
المعامل ونحوها فصيرهن إلى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن
بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ، لقد دلنا الاحصاء على أن البلاء الناتج من
حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا أن أكثر
أمهات اولاد الزنا من المشتغلات في المعامل وكثير من السيدات المعرضات
للانظار !!؟ ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للاجهاض والاسقاط لرأينا
أضعاف ما نرى الآن . لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورهما
في الامكان حتى أصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلهن البنت زوجة له مالم
تكن مجربة أى عندها اولاد من الزنا ينتفع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدنية
فكم قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم ؟ والذي
عاقت منه لا ينظر إلى أولئك الأطفال ولا يتعهدهم بشيء ، ويلاه من هذه الحالة
التعيسة ترى من كان معينا لها في الوحوم ودواره ، والحمل وأثقاله ، والوضع
والآلامه ، والداء العضال ومرارته !!؟ » انتهى



أيما سرنا أو ركبنا سيارة عمومية أو تراما لا نرى الا ما يقذى العين ، ويصدع
النفود من مظاهر تبرج النساء وخلاعتهن .

لاتبرأ من هذه المظاهر السيئة المغربية للشباب والرجال الآنسة والسيدة والعجوز الشمطاء ، كأن ذلك التبرج والخلاعة أوجبتهما الشرائع السماوية وفرضتهما القوانين ، وأكدهما العرف العام حتى يعد الخروج عليهما معرة ورجعية وتأخرا !!!

ومما يضاعف الآسى أن التبرج والخلاعة لم تبرأ منهما المتعاملات فأنى أذكر أننى حضرت محاضرة لحضرة المربية الكبيرة السيدة نظله هانم الحكيم سعيد وكم كانت هذه السيدة وجيبة حقا إذ أنها كانت محتشمة الثوب ، محتشمة الوقفة ، محتشمة الالتقاء ، محتشمة الابتسام (بمناسبة) .

ألقت هذه السيدة المصونة محاضرتها وتناولت فيها حالة تبرج النساء وخلاعتهم بالنقد القاذع . فسررت جدا من قيمة المحاضرة وخاصة من ملقيتها إذ كانت خير من لام هؤلاء النساء الطائشات . ورأيت لسانى يردد قول المتنبي :

ولو كان النساء كمن رأينا * لفضلت النساء على الرجال

وما انتهت حضرة المحاضرة الجليلة من الالتقاء الاوقدم مدير القاعة آنسة طالبة بالمدارس الثانوية لشكر حضرة المربية الفاضلة وبإليتها ما شكرت إذ كانت مبتدلة الثوب ، مبتدلة الوقفة ، مبتدلة الالتقاء ، مبتدلة الابتسام (بمناسبة وبغير مناسبة) .

(ففستانها) يشكو أربعا وهى :

أولا - الأكام المفقودة (سواريه)

ثانيا - (المأور) (ديكولتيه)

ثالثاً - (الحزأ) (المنحصر)

رابعا - (المجرجر) (كلوش)

ولا شك أن هذه الآنسة ظهرت بهذا المظهر الشائن أمام جمهور الحاضرين وأغلبهم من الشبان والرجال ، فوالله لا أدرى ما فائدة التعليم ! ؟ بل ماذا أبقت هذه الآنسة المتعلمة لأختها الجاهلة !! ؟

تخرج الواحدة منهن وقد زينت وجهها بكل الأصباغ المختلفة ، مرتدية من الملابس ما غلا ثمنه ، ولان ملمسه ، وشف عما تحته ، فتبدي صدرها للناظرين ،

وتكشف عن ذراعيها وساقها للمبصرين فتبرز للناس شبه عارية .

تمشى هذه الشيطانة كباخرة تتقاذفها الأمواج في وسط البحار ، بحالة تهتك فاضح من غير احتشام ولا وقار ، ولا أدب ولا حياء ، تتيه عجباً ، وتتمايل طرباً على تلك الحركات الخالصة السافلة .

ولقد تغالى نساؤنا وفتياتنا في ذلك فخرجن عن كل مألوف حتى أن إحدى الفتيات بمدينة الاسكندرية سارت في الطرقات ودخات المحال التجارية لا بتباعد بعض الحاجيات وهى مرتدية (البيجاما) !!!

ترى الواحدة منهن قد أخذت المرأة الصغيرة بيدوما يسمى (لبستيك) (الاحمر الذى تصبغه الشفاه) بالأخرى فتمرره على شفيتها أو تأخذ منديلها لىكى تصلح مافسد من زينة وجهها !!!

ولم تعد الفتاة تحجل من ظهورها على شاطئ البحر عارية أو نصف عارية لا يستر أعضائها سوى غلالة مهالبة ، وأضحى لا تستحي من مجالسة الشبان وهى على هذه الحالة !!!

فانظر إلى أى حد وصل تهتك وخلاعة النساء .

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لسهل احتماله ، إلا أنهم فوق ذلك يذهب زرافات ووحيدانا إلى صالات الرقص (الدانس) وأغاب جسمهن عار ادعاء بأن ذلك من ضروب الرياضة البدنية ، وقلوبهن وايم الحق تشهد أنه ليس إلا لالتهمك وتمزيق ثوب الآداب والفضيلة .

تذهب الواحدة منهن فيخاصرها الشاب كما تخاصره هى ، ثم يبتدئ فى الرقص ولا يخفى على اللبيب أن هذا النوع من اللهو قد انتقده حتى الاوربيون أنفسهم لما يحجر اليه من الامور التى لا تتفق وكرامة الرجال والنساء معا .

هذا وقد زاد لهيب تبرج النساء وخلاعتهن اعتقادهن الخاطيء بأن ظهورهن بهذه المظاهر الدنيئة لا محالة سيوقع الشبان فى شرك حبهن فيتزوجوا بهن . غير أن هذه الطريقة خاطئة من أساسها ولا تؤدى إلا إلى الفشل المحقق لان مثل هذه الفتاة تبدو هينة فى متناول يد أى رجل فى كل ساعة فلذلك لا يتمناها ؛ إذ الانسان لا يتمنى إلا ما يتعذر عليه نيله .

وانى أذكر بهذه المناسبة قصة حقيقية (١) لفتاة انجليزية كانت تنشد الزواج وتتمناه من صميم الفؤاد ، وكانت تتعجل الايام وترجو منها أن تسرع بتحقيق أمنيتها المقدسة . فاختطت لنفسها خطة عقيمة فراحت تحتلط بالرجال وتقضى معهم سهراتها فتذهب إلى قاعات الرقص ودور الملاهى زاعمة أنها ستجد من بينهم زوج المستقبل المنشود . غير أنها ألفت أن الشاب لا يستغرق فى رفقتها أكثر من أسبوعين أو ثلاثة ثم يختفى منها .

ولما يئست راحت تبكى حظها العاثر إلى صديقة لها وقالت وهى تجهش بالبكاء : « لست مستطیعة أن أدرك هذه الحال فما من شاب أعرف إليه وأقضى معه زمنا حتى يختفى عن أنظارى فهالك مثلاً جورج بدا لى متيماً بحى ثم اختفى بعد أسبوع من مصاحبته إياى ! »

فأجابتها صديقتها وكانت فتاة عاقلة بقولها : « أعرف هذا يا عزيزتى ، وأعرف أن كل أصحابك من الرجال والشبان الذين كنت تثنين عليهم بادىء الامر أطيب الشناء قد اختفوا عنك الواحد اثر الآخر . وكان حسبك هذا لتدركى حقيقة موقفك . فأنت فى نظرهم هينة اذ لا يتكلف الرجل أو الشاب منهم عناء فى التعرف إليك وقضاء سهرة معك فى مرقص أو ملهى .

« أنت طيبة القلب يا عزيزتى ، وبودى أن أراك بعد أن يحقق الله أمنيتك المقدسة النبيلة فتتزوجى فى القريب العاجل . ولكنك بلهاء لا تدركين الحقيقة الطبيعية ، وهى أن الإنسان لا يجب الشئ المبتذل ولكنه يجب كل ما يمنع عنه . وليس من حسن رأى فى شئ ألبتة أن تمسكى الرجل أو الشاب الذى يتعرف إليك أن يقبلك فى اليوم الأول . وماذا يريد الرجل أو الشاب منك بعد هذا ؟ لقد مهدت له الطريق فخطا إليك خطوة جريئة فى يوم واحد بينما لا يخطوها رجل آخر مع فتاة أخرى إلا بعد أيام عدة ، وقد تمتد الايام إلى أشهر دون أن ينال منها منالاً . فالرجل أو الشاب يتخذ منك ملهاته وتسليته ولكنه لا يفكر فى الزواج منك ؛ لأن الرجل أو الشاب كما قلت لك بطبيعته يجب أن يتكبد جهداً وعناء وشقاء

في اصطیاد زوجته .

« وأمامك يا أختي صديقتنا فـكتوريا فقد كنت تتهمينها بالبرود ، وترمينها بالكبر مدعية أنها لا تصاح أن تكون فتاة مجالس . وهي حقا لا تصالح أن تكون فتاة مجالس أو بمعنى آخر لا تريد أن تكون ملهاة وتسلية للرجال والشبان . وها هي ذی قد تزوجت من شاب تتمناه كل فتاة زوجا لنفسها . فإذا فعلت أنت !!؟ ظننت أنك ستظفرين بزواج من هؤلاء الشبان بينما كانوا هم لا يرون فيك مثال الزوجة بل يرون فيك فتاة يلهى بها » . اه .

وقد أثرت أقوال هذه الفتاة الحكيمة في نفس الفتاة الأخرى المبتدلة فسلكت الطريق القديم واحتفظت بكرامتها وشرفها من الابتذال وسرعان ما جاءها الزواج المنشود .

وكثيرا ماتقع أنظارنا في الطريق على فتيات قد تجاوزن الحد في تبرجهن وخلاعهن ، وهن يرشحن الشبان والرجال بأنظارهن ، وتبدو في أعينهن اللهفة العظيمة في التكلم معهم .

وأنا كرجل أصارع الفتيات الطاهرات المصونات أننا معشر الرجال لا نرى في أمثال أولئك الفتيات الزوجات المنشودات بل نراهن فتيات نال منهن ما يزيد دون حاجة إلى ارتباط وثيق كرباط الزوجية المقدسة .

وقد شجع التبرج الشبان على عدم الزواج وذلك لما يشاهدونه بأنفسهم من بنات جنسهم من خلاعة وتهتك واتصال غير شريف .

سأل أحدهم شابا متعلما تعليما راقيا « لماذا لا تزوج وتكون رب أسرة ؟ » فأجابه « ان فتيات اليوم لايهمهن الا الظهور والزينة وهذا لا يربيكاف كثيرا ، كما اني لا آمن على شرفي إذا تزوجت واحدة منهن ، وان عندى من أستطيع الاتصال بهن من البنات والنساء من كل نوع ما يغنينى عن تحمل متاعب الزواج ومسئوليته » .

هذا مثل من الشبان غير القليلين وهو أمموزج يعبر عن حالة سادت بكثرة بين الشبان .

وعاقبة التبرج وخيمة في شئون البلاد الاقتصادية فانه حذا بالفتيات والنساء الى الاكثار من الازياء ، والتفنن فيها الى حد مدهش .

ومما لا يخفى على أحد أنهن لا يعرفن قيمة المال كأن آباءهن أو أزواجهن قد تحصلوا عليه من غير جد أوكد أو تعب فبذلك لا يبتعن الا الملابس الحريرية الغالية أو غيرها من ذوات الأثمان الباهظة ، وبما ان اكثرهن ان لم اقل جلهن يجهلن التفصيل والخياطة فيذهبن بها إلى خياطة أجنبية خاصة ولا تسل عما يستدعيه كل ذلك من النفقات الطائلة التي تعمر بها الجيوب الأجنبية .

وبما أن بيوت النماذج (المودة) في باريس ولندن تتحفنا كل لحظة بنموذج جديد وبما أن الفتاة مسوقة إلى التبرج والخلاعة فلا شك أنها تنهات على كل نموذج جديد .

وأود أن أورد هنا فكاكة ليتبين لنا ما ينوء به الرجال من أعباء النفقات الكمالية « فقد حدث أن رجلا اشترى لزوجته (فستانا) طلبته منه وما أن جاوز باب المتجر حتى أخذ يعدو بسرعة ميمما منزله ، وفي أثناء عدوه قابله أحد أصدقائه بعد ان احذالعجب منه كل مأخذ فاستوقفه وسأله عن سبب عدوه فأجابه بأنه اشترى هذا (الفستان) ويخشى أن يظهر نموذج جديد قبل أن يصل البيت » .

هذه الفكاكة تصور مدى تأثير (المودة) في السيدات ، ومبلغ إرهابهن لأزواجهن بما لا طائل تحته .

وإن خلاعة النساء وتبرجهن لتجر البلاد إلى هاوية الخراب وليس أدل على ذلك مما جاء في دائرة معارف لاروس الفرنسية بعد ذكرها أن الخراب الذي لحق مدينة روما إنما جاء من انطلاق النساء مع الاهواء قولها : « إننا في هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التي يتمتع فيها النساء بحرية مفرطة نرى دناءة ذوقهن وميلهن الشديد إلى الاشتغال دائما بجمالهن وبكل ما يزيد في حسنهن . وكل ذلك أكثر خطرا وهولا مما كانت عليه الحالة في روما » .

« لسنا أول من لاحظ هذا الأثر السيء الذي يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوما في أخلاقهن فإن أكثر وأشهر كتابنا لم يهملوا البحث في هذا الموضوع

الخطير ، وكثيرا من قصصنا قد بينت مدى الخراب والدمار الذى يجره الشغف بالتزين والتبرج على الأسر . فكيف النجاة من هذا الداء الذى يكاد يقوض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع ، وإن شئت فقل بالخطط لقيام منه ؟ » .

إن كل الشرائع السماوية قد حرمت على المرأة أن تبدى زينتها إلا لمن يحل لها ذلك لذا يقول الله سبحانه وتعالى : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

والحكمة فى هذه الآيات البينات جلية واضحة .

وقد وصى الله جل شأنه نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهن فى الذروة العليا من الطهارة والعفاف والصون بقوله « وَقَرْنَ فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وقوله أيضاً « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ » .



فواجب المتعلمين من المصريين والمصريات أن يؤلفوا فيما بينهم جمعيات غرضها القاء محاضرات لحث الفتيات والنساء على ترك التبرج والخلاعة والتمسك بالعفاف والطهارة والفضيلة .

وياحبذا لو وضعت الحكومة قانوناً يحرم على الفتيات والنساء التبرج والخلاعة . وليس هذا بغريب فقد فعالت مملكة الفاتيكان ذلك فان البابا حرم على النساء دخول الكنائس بالملابس الخليعة .

ونهجت نهج مملكة الفاتيكان مملكة الصين فان المارشال تشانغ كاي شك كبير قادة الجيش أصدر مرسوماً قضى فيه على الفتيات والنساء الصينيات بأن يكن محتشمتات فى ملابسهن وسيرهن وهدد المخالفات بانزال العقوبة بهن .

هذا وقد أصدر عاهل إيطاليا السنيور موسوليني قانوناً بمنع اختلاط الجنسين في أما كن الاستحمام فضلاً عن انه جعل مقاساً خاصاً للملابس والازياء وكل فتاة أوسيدة خالفت الحشمة والوقار في زيها حتم عليها أن تدفع ما يوجبها هذا القانون . وليس هذا من القسوة في شيء بل فيه كل السعادة والهناء للجميع .

أيتها الفتاة .

اعلمي ياسيديتي قبل كل شيء أن الجمال هو جمال الخلق ، وسمو النفس ، وكمال المظهر ، وليس بارتداء (الفساتين) الغالية الخلابة ، كما أنه ليس أيضاً بكحل العيون وحمرة الخدود والشفاه ، وتزجيج الحواجب ، والتثني في المشي كالنعامة ، أو القفز فيه كالغراب .

ليس الجمال بأثواب تزيننا * إن الجمال جمال العلم والادب وإعلمي أن الجمال هو الكمال ، هو الأخلق هو العفاف ، هو الطهارة ، هو الصون ، فاسلكي ياسيديتي طريق الكمال فهو السبيل الوحيد الذي يوصلك لكل غاية نبيلة شريفة .

ثوب الفضيلة للفتاة يزينها * ولو انها لبست حقير رداء
مالثوب للفتيات يرفع قدرها * إن لم تسر في حشمة وحياء
مأحسن الثوب الجميل يزينه الـ * خلق الكريم وعفة الحساء
تحاشي ما يشين سمعتك ، استعملي عقلك دائماً فيما يعود بالفائدة على المجتمع وعليك
فكرى كيف تكونين قدوة صالحة لغيرك من فتيات جنسك .

وأخيراً صوني نفسك من عبث الأنظار ، وعرضك وعفافك من أن ينالههما أحد
تحوزي إعجاب العقلاء . قال أحد الحكماء : « المرأة كالوردة الياقة الجميلة فإذ اسلب عفافها ذبلت وماتت » وعن أديسون « لاشيء في الوجود يرفع قدر المرأة كالعفة »

الفصل الثالث

عدم دراية الفتيات بتدبير شئون المنزل

من العوامل المهمة التي تسببت عنها أزمة الزواج عدم دراية الفتيات إدارة المنزل وتديره . لأن الله تعالى لم يخلق المرأة لتكون تمثالا ينصب داخل المنازل ولا زهرة تشتم رائحتها ، ولا عصفورا يسمع تغريده ، ولا بغاء يتكلم بما لا يفهم ، ولا لتكون متعة للنظرين ، ولكن خلقها جل شأنه لتكون إنسانا عاقلا مدبرا نافعا في هذه الحياة الدنيا .

وإدارة المنزل وتديرة أول شيء يجب تلقينه للفتاة حتى تحفظ حياة الأسرة وهناءتها فتجعل البيت جنة ولعيا ، وملكا كبيرا .

رب قائل يقول : « إن إدارة المنزل وتديره هي من واجبات الخدم ، ولا يصح بأى حال من الأحوال قيام ربة المنزل بهذه الأعمال المنزلية ويكفى أن تطلب أى شيء فيحضر لها » .

فمثل هذا القول يستند الى ما هو أوهى من خيط العنكبوت ، لأن القائد الذي ليس له خبرة كافية يدير بها جنده يخسر المعركة وينهزم ولو كان عدد جنوده أضعاف أضعاف جند العدو ، كما أن السفينة التي يجول ربانها دقائق حركاتها وتسييرها تغرق وتهلك ولو كانت غاصة بالبحارة والنوتية ، وكذلك الحال في المنزل فإن كانت ربته غير مألعة بكل شيء فيه يتهدم وتتداعى أركانه ويسقط سقوطا مروعا مرهبا ويهلك من فيه . لذلك يجب أن تعتقد الفتاة بأنها مكلفة بأعمال وواجبات لا مندوحة لها من القيام بها ، ومن الخطأ عدم تدريبها وتمرينها على القيام بالأشغال المنزلية شفقة من أمها أو ممن يعولها .

هذا خطأ فاحش يجب على الأم أن تتحاشاه وتعرف أن الحياة الآن حياة عمل لا حياة زخرفة ، فليكن لابتها نصيب من عنايتها . فلتبشر الأم تدرّيب وتمرّين فئاتها على تفصيل وخياطة الثياب وغسلها وكيها ، وطهي الطعام ، وترتيب المائدة وبالأحرى على تدبير المنزل وخدمته حتى إذا صارت ربة منزل سهل عليها إدارة منزلها وتديره وتنظيمه حتى يسر الناظرين . وبذلك تسعد في حياتها الزوجية فضلا عن إعدادها لاحتمال طوارئ الزمن بالصبر والناة .

فاذ فرض أن فتاة لم تدرّبها وتمرنها أمها على تدبير وإدارة المنزل اقترنت بزواج ذى ثروة واسعة فوجدت لكثرة الخدم والحشم أنها فى غنى عن مباشرة شئون البيت بنفسها ، فإذا يكون حالها إذا قلب الدهر لزوجها ظهر المحن فألت ثروتها العظيمة الى العدم أو ما يقرب منه واقنص من حوله الخدم والحشم !!؟ أبقى بلا طعام !!؟ أبقى منزلها بلا نظافة ولا ترتيب !!؟ أبقى ثيابها وملابس بعلمها قدرة !!؟ أم هل تلمز زوجها بأن يكون فى عسره وضيقه مثله فى ثروته ورخائه !!؟

والذى يحزن القلوب ويكمد النفوس ويورث الحسرة أنه نقشت بين بنات الطبقتين الوسطى والعليا فكرة أنه العار كل العار أن يباشرن تدبير منزلهن . لذلك يستخدمن الخدم والطهاة لإدارة المنازل ، وربما أدى هذا التصرف السيء فى أغلب الأحيان لخراب البيوت بما يأتیه هؤلاء الخدم والطهاة من النهب والسلب .

كل فتاة يجب أن تفهم أنه مهما توفرت لديها أسباب الغنى واستخدمت الطهاة فإن الطاهى إذا مضى على خدمته وقت قصير وثق فيه بجهد وعدم اهتمام سيده بشئون المطبخ والطهى تقل عنايته ويفقد تلك المهارة والحمة التى يبذلها فى بدء خدمته كما هى عادة الطهاة والخدم بوجه عام وينتهى به الأمر إلى إعداد طعام لا تقبله الشهية ويعافه الذوق .

فلا بد إذا للفتاة من معرفة فن الطهى حتى تتمكن من تفهم موضع الخلل فى صنع الطعام على الأقل وإلا اضطرت لأن تكون أسيرة لميول الطاهى على كره منها . كان لأحد الأغنياء ابنة يحبها ويبالغ فى إعزازها ولم يكن يسمح لها بدخول المطبخ على الإطلاق فكانت نتيجة ذلك التصرف المعيب أنها ذاقّت مع زوجها

أنواع العذاب لجهاها فن تدبير المنزل وخاصة فن الطهى ، فكان زوجها كلما أراد إصلاح خطأ الطاهى ذهب إلى أصدقائه يستفهم من نساءهم عن أفضل الطرق لذلك ثم يعود وهو خجل ومحس بحسرة وألم مما يجده فى نظام بيته من الخلل وما يتحمله مرغما من ملاحظة الخدم وضبط حساب النفقات . على أن الحال لم تدم طويلا حتى نكس الزوج بالافلاس وكان من جراء ذلك خراب ودمار لأسرة كانت تصبولان تعيش فى سعادة وهناءة .

عسى أن يكون فى ذلك عبرة لكل من الفتيات والأمهات والآباء .
وأعجب ما أعجبه أن فتاة اليوم لا تفهم الحياة الزوجية إلا من طريق الحب والاهو غافلة عن الناحية العملية المجدية ، فان الزوج يتسامح فى أول عهده بالزواج إذا هو رأى الطعام ذا ملح أكثر أو أقل مما ينبغى ، أو وجد الأرز شائطا ، أو اللحم غير ناضج تماما ، ولكن لا يمضى وقت غير طويل حتى ينقلب عتابة ولومه اللطيف الرقيق على هذه المسائل إلى معاملة جافة قاسية لتلك الزوجة التى ظنت الحياة كل الحياة فى الحب ولم تهتم بسائر الواجبات المنزلية .

كل ذلك من السهل تحاشيه وتلافيه إذا علمت الفتاة ودربت على فن الطهى علميا وعمليا .
وأود أن أدون هنا ملاحظة ليطلع عليها الفتيات والأمهات والآباء وهى أن بنات أكبر الطبقات النبيلة فى البلاد الأجنبية يتعلمن فن الطهى على أكمل وجه بحيث يستطعن أن يباشرن إعداد أكبر الولائم والمقاصف التى تقام فى قصورهن على المثل الذى تهىء به بنات الطبقة الوسطى المتواضعة الطعام الذى تحتاج إليه بيوتهن سواء بسواء .

وليس أدل على ما أقول من أن جلالة ملكة انجلترا كانت تتولى هى بنفسها طهى وإعداد طعام بعلمها الملك أثناء مرضه الأخير !!! ومن أن كريمة ملك السويد تعلمت الطهى ومثلها فى ذلك أميرات البيوت المالكة الأخرى فى أوروبا !!!
ويعجبنى أنه قد حدث فى يوم من الأيام أن تعصب طهارة ملك اسبانيا ولم يحضروا للقصر الملكى ، وقبل منتصف النهار بقليل علمت أسرة الملك ذلك ورأت ضرورة عمل الغداء خوفا من أن يبقوا بدون كل هم وكافة الموجودين بالقصر ، فنزلت

شقيقات الملك إلى المطبخ وأخذن في إعداد الطعام وقمن بما يقوم به الخدم ولم يبارحن المطبخ في ذلك اليوم حتى أكل الملك وكافة الموجودين بالقصر من خدم وحشم. من ذلك يتبين لنا أن تدبير المنزل واجب محتم تلقينه لكل فتاه من جميع الطبقات حتى تعيش عيشة سعيدة هنيئة .

يضاف الى ذلك أن العمل يكون لربة المنزل كالرياضة اللازمة للجسم فيجعلها دائماً في نشاط وإقدام وصحة جيدة بعيدة عن الخمول في مأمن من الخور والضعف. وقد أدركت السر في ذلك « ذى لورالابلانت » الكوكب (السينمائي) الجميلة الشهيرة فانها بالرغم مما لديها من أموال وفيرة وأعمال كثيرة تأبى إلا أن تنزل إلى المطبخ وتقف أمام أواني الطهى تلاحظ الطعام وما ذلك إلا لأنها وجدت أن جمالها ورشاقتها وصحتها إنما هي في ممارسة التدبير المنزلى بنفسها .

ومن المضحك والمبكي في آن واحد أن أحد الشبان أراد أن يتزوج فأرسل والدته لكي تخطب له إحدى الفتيات ، فذهبت والدته إلى إحدى البيوت وعرضت على والددة الفتاة الغاية من حضورها ، فأرادت والددة الفتاة أن تفاخر بابلنتها وتعدد حسناتها فقالت : « بنتى سنية اسم الله عليها تعرف تقرأ عربي وفرنساوى والإنجليزى وتدق على البيانو ، وتلعب التنس ، وكان البنج بنج ، وتغوم فى البحر » فردت عليها والددة الشاب « وكان ابني مصطفى النبي حارسه يعرف يطبخ ، ويكنس البيت ويمسح البلاط والزجاج ، ويغسل الأطباق والهدوم ، ويلعب الأولاد ويخطط القسائين » .

ويؤسفنى أن أنوه هنا إلى النقص المعيب في تربية الأطفال فان الزوجات يستخدمن المرضعات والمربيات بالرغم من أن مرتباتهن مرتفعة ولا يستطيع معظم أفراد الطبقة الوسطى دفعها فكثيرا ما يكن سببا في الحاق بعض الأضرار أو انتشار الأمراض بين الأطفال . فلقد ثبت بعد بحث طويل دقيق أجراه أحد الدكاترة الأفاضل ببلدية الاسكندرية أنه نتج من جراء استخدام البلدية المرضعات في أحد ملاجئها أن أصيبت الأطفال بأمراض فاتكة بسبب مرضهن بأمراض سرية وبيلة وأخصها الزهري كانت سببا في وفاة بعض الأطفال . قال

أحد الأطباء : « لو عكفت الوالدات على إرضاع أبنائهن ولم تعهدن في ذلك إلى المرضعات بالكراء ، لصاروا أصح أبدانا ، وأنضر وجوها ، وأطول أعمارا » .
وهناك عارض آخر وهو أن الطفل الذي وكل أمر إرضاعه إلى مريض فأن أقل ما يقال في هذا أن إدخال لبن أجنبي في الأسرة هو بمثابة إدخال دم أجنبي فيها وبالتالي إدخال وراثية أجنبية فيها .

هذا وإن أكثر المرضعات والمربيات إن لم أقل جميعهن قلما يستطعن أن يدركن معنى التريبة فتسترضى الواحدة الطفل بغير الحق إذا غضب ، وتهره إذا شاءت بغير ماسبب .

ويوجد ضرر آخر يلحق بالطفل إذا وكل أمره إلى مريض أو مربية فأنها تترك الطفل الصغير في عربته يبكي ويئن تحت أشعة الشمس المحرقة يستغيث ولا يغاث بينما هي تتحدث مع الخدم من الرجال ثم تذهب للطفل بعد أن أخذ منه التعب كل مأخذ وتورمت عيناه وتوسعه شتما وسباوضربا في بعض الأحيان .

فيجب على الأم ألا تترك فلذة كبدها لأيدي مريض أو مربية مهما جادت صحتها ، وقويت بنيتها ، وارتقت أخلاقها وآدابها وطباعها حتى لا يبتلى بأمراضها ويتطبع بطباعها ، ويتخلق بأخلاقها ، فأنها بأي حال من الأحوال لا تقوم مقام الأم فلا تلقنه دروس الحنان الأموي ، بذلك يفقد عاطفة الحب لأمه حيث ألف صدر مرضعته أو مربيته فيشب مضطرب الاحساس فلا يدري أتكلم المرضعة أو المربية أمه وقد رضع من لبن الأولى وتعهدته الثانية ، أم تلك التي حملته تسعة أشهر في بطنها ، وقاست آلام الوحم ودواره ، والحمل وأثقاله ، والوضع وآلامه والداء العضال ومرارته ؟ ! ؟

ليس اليتيم من انتهى أبواه من * هم الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له * أمّا تخلت أو أباً مشغولا

ولو عرفت الأم أن تنحيتها عن القيام برضاعة مولودها بنفسها يضر بجسمها ويؤثر في صحتها لما تخلت عن أداء هذا الواجب السامي . قال النطاسي الكبير الدكتور عبد العزيز بك نظمي طبيب الأطفال « اعلمى أن الله تعالى خلق أعضاء الجسم ،

وجعل لكل منها وظيفة ، يجب ان تؤدي بنظام والا نشأ ضرر من عدم أدائها ولديك عضوان نافعان ، من وظيفتهما افراز اللبن اللازم لتغذية الطفل ، فابطال هذه الوظيفة يضر بجسمك ، ويؤثر في صحتك ، لان الرضاعة تعتبر من توابع النفس ، فالوالدة التي ترضع ولدها تفيد صحتها وتحفظ صحة مولودها ، والطفل الذي تغذى ، وهو جنين ، مدة تسعة أشهر من دم والدته يكون في احتياج إلى الرضاعة من لبنها أيضا حتى يستمر تكوين أعضائه ونموها ، التي لم يتم تكوينها مدة الحمل ، وبذلك ينمو جسمه بنظام لأن لكل طفل غذاء يوافق مزاجه ، وهو لا يجده على الوجه الأكمل الا في ثدى والدته ، حيث تكون من دمها وبين أحشائها .

إنني لشديد العجب كيف تنحى الوالدات عن القيام بفرض جعلته الفطرة عليهن ضربة لازب ويبخلن على أولادهن بالغذاء الذي أودعته الطبيعة إياهن لهم !! ؟ انهن لا يرب تنحين عن هذا الواجب السامى حرصا على محاسنهن أن تذوى زهرتها وعلى بهجة جمالهن أن تذهب نضرتها !!! إن تخلى الأم عن أداء واجب الرضاعة لولدها يعد جريمة أقل عقوبة لها حرمانها من لذة الرضاعة التي لو قدرتها حق قدرها أوتذوقتها مرة واحدة لضحت في سبيلها كافة الملاذ .

هذا وقيام الأم على تربية طفلها خير تعزية لها اذا لم يتحقق ما كانت تنشده في زوجها من شريف الاخلاق والطباع وحميد السجايا والأفعال .

أيتها الفتاة :

ينبغي لك يا سيدتى أن تتعلمي فن تدبير المنزل حتى اذا ما تزوجت وأصبحت ربة منزل تكسبين رضا زوجك ، وتشعرين بالغبطة حتى اذا دخل بيته وجده منظما منسقاً ، يجب إليه البقاء الى جانبك يمتعك بهناء الزوجية الحققة .

أما إذا كنت تجهلين ادارة المنزل وتديره فان زوجك يفضل مختاراً أن يقضى جميع أوقات فراغه في المحال العمومية يمرح في سروره وهنائه ، لا يشعر بمرور الوقت سدى تاركا إياك تشكين الوحدة ، وتتقلبن على جمر الانتظار .

أيتها الفتاة :

يجمل بك ياسيدتى أن تتعلمى فن تدبير المنزل وإدارته وتنسيقه سواء أ كان منزلك قصراً كبيراً أو كوخاً حقيراً ، ويجب عليك أن تشفقى على شريك حياتك الذى يكابد المتاعب ليجنى لك ماتنعمين به قبل أن تفكرى فى شراء مختلف ألوان الثياب وغير ذلك من المطالب المرهقة التى تطرد السعادة والهناء من البيت حيث يحل محلهما المنازعات والمشاحنات المؤدية الى مهاوى الشقاء .

قال أحد الحكماء « المرأة الحكيمة تبنى بيتها والسفيرة تهدمه بيدها » يريد بالحكيمة ياسيدتى تلك المرأة التى تعرف كيف تدير منزلها ، وكيف تقوم بواجباتها البيتية نحو زوجها وأولادها فتسعدهم وتسعد هى أيضاً معهم .

هذه نصيحتى أقدمها خالصة إلى فتيات هذا العصر فمن وفقها الله للعمل بها نعمت بما حرم منه غيرها ، وهنأت حياتها ، وأشرقت شمس السعادة فى خدرها .

الفصل الرابع

رغبة الشاب في الزواج من غنية وميل

الفتاة بالزواج من ذى جاه

لقد انتشر بين شبابنا في هذه الأيام مرض اجتماعى خطير الشأن ذلك أنهم عند اختيارهم الزوجة يعضون الطرف عن كل الخصائص التى يجب أن تتصف بها ويجرون وراء المادة دون سواها .

فتنقلب الآية وسرعان ما يدب ديب الخلاف بين الزوجين لتنافر طبيعتهما فينقلب الوفاق الى شقاق ، والهناء الى عزاء ، والسعادة الى عناء .

والأمثلة على ذلك متعددة يكاد كل إنسان يعرف العشرات منها . فمن هؤلاء من اذا حصل على تلك الزوجة المنشودة وهى أكبر منه سنا يستخدم مالها فى إشباع شهواته الشيطانية منصرفا عنها بطبيعة الحال . وربما أدى ببعضهم الجشع إلى ارتكاب جريمة القتل الشنيعة بأن يدمس لها السم للتخلص منها والتنعيم بمالها الذى يرثه عنها ومحاكم الجنايات أكبر شاهد على ذلك فتكون النتيجة وامصيتها خراب البيت . ولقد حدث حادث محزن إذ تزوج شاب أرملة طاعنة فى السن طمعا فى مالها ظانمه أنه زواج مؤقت وان المنية ستدرکها عاجلا .

فكان ينتهز كل فرصة ليخون زوجته لكي يرضى شهواته فزلت قدمه إلى أحط بؤر الفساد بغشيانه المواخير والحال العمومية ، يمزح ويمزح مع نساء هذه الحال فأصيب بمرض سرى فتاك كان سببا فى ضعف صحته فمات قبل أن يرثها .

مات صريع الطمع ، فما أبشع الطمع .

وهؤلاء فى أغلب الأحيان يغفرون لها دماثة وجهها ، وتقدم سننها ومرضها ، مقابل حصولها على تلك القوة التى تسحرهم ألا وهى قوة المال .

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تزوج المرأة لجمالها أو لملها حيث قال « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ولائمة خرماء سوداء ذات دين أفضل » وعنه أنه قال « من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلاً ، ومن تزوجها لملها لم يزد إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة ومن تزوج المرأة لم يرد إلا أن يغض بصره ، ويحصن فرجه ، ويصل رحمه ، بارك الله له فيها ، وبارك لها فيه » .



ومما لا يقبل الريب أن بعض الآباء والأمهات لا يحسن اختيار الأزواج لبناتهم فمنهم من يزوج ابنته الشابة المرحلة لرجل عجوز سرى أو شاب غنى مستخف بالحياة طمعا في ماله و ثروته . بذلك يجنون على أنفسهم وعلى بناتهم فيسببون ويالات عظيمة ، وشقاء مقبياً .

اننى وقد درست موضوع الزواج بالقدر الذى سمحت به الظروف ماشكت لحظة واحدة فى أن الزواج الذى يقوم على المال والجاه لا يمكن بحال من الأحوال أن يؤدى الى سعادة الزوجين وخير الأولاد . قال أمير الشعراء شوقى بك رحمه الله « زواج العشق ورد ساعة ، وزواج المال ورد صناعة ، والبركة فى زواج موفق يكون لعارة البلد ، وفى سبيل الولد » .

وان من يكلف نفسه بعض الشئ من ملاحظة الحياة ، والاتصال بمختلف الأسر ، والاستماع الى شكاوى الأزواج لابد أن يدرك لأول وهلة أن المصائب التى تزعج البيوت تحت أعبائها ، وتخفيها ظلمات الحياة المنزلية ، ويسعى الأقارب والأصدقاء والأحباب الى كتمانها عن الناس ترجع فى الغالب الى سبب واحد هو

الزواج المادى . Mariage de Raison.

نرى كثيراً من الآباء يقدم على تزويج ابنته الشابة المرحلة برجل سرى قد وهن منه العظم وحنى الدهر صعدته ولا غرض للأب سوى الظفر بزوج غنى يتمتع

بمال وافر ، وجاه عريض ، بغية أن تعيش ابنته في جو من الترف والكسل والكبرياء .

وأكبر ظنى أن الحضارة التي تكتنفنا الآن والتي تتمخض كل يوم عن أروع الفتن الآخذة بمجامع القلوب تستهوى أفئدة بعض الآباء وتدفع بهم هذه المدنية الزائفة إلى الرغبة في اقتران بناتهم برجال أغنياء يسخرون لهن الميزات يشترونها بمالهم ويقدمونها لهن في ابتسامة وخضوع ورضى .

وواقع أن حياتنا المتحضرة قد أغرت بعض الآباء فراحوا يفتشون ويبحثون عن رجال أغنياء أو شبان أسرياء مستهينين بالحياة يستطيعون أن يذللوا بناتهم أسباب السعادة المادية ، ويطرحوا تحت أقدامهن الثروة الطائلة .

أما العواطف القلبية ، والتفاهم العقلي ، والرغبة الصادقة في الاخلاص المتبادل فذلك آخر ما يفكر فيه أمثال هؤلاء الآباء .

والذي أود أن ألفت النظر إليه هو أن بعض الأمهات يشجعن أزواجهن على السعى وراء الرجل الغنى أو الشاب السرى المستخف بالحياة يتصيدونه لبنانهم . وليت الأمر يقف عند هذا الحد ولكنهن يشجعن فتياتهن على السعى وراء الرجل الغنى ، ويصرفهن عن الشبان المجدين العاملين ، ويحفزنهن لاحتقار الحياة القائمة على الكد والعمل والجهد اليومي .

بل أن هناك ما هو أوقع في النفس وآلم من ذلك وهو أن تذهب كثير من الأمهات إلى أن السعادة هي في المال وحده ، وأن ذكاء الفتاة لا يقاس إلا بمقدرتها على استهواء الرجل الغنى أو الشاب السرى المستهتر واجتذابه وإخضاعه لجمالها وسحرها وفتنتها ورشاقتها .

ولقد عرفت فتيات كثيرات أصبن بنشوة الغرور ، وজনون الكبرياء والعظمة لأنهن تفوقن على أترابهن واستطعن اقتناص شبان أغنياء ورجال أسرياء واسترسان في حياة الترف الزائل ، والكسل الخمل ، والتفاخر الذهاب الذي لا طائل تخته . كذلك عرفت أمهات كن يصرفن بناتهن عن الزواج بشبان متوسطي الحال ، نشيطي الحركة ، مجدين في عملهم ، فيدفعنهن بأيديهن إلى العنوسة ملوحات لهن

بذلك الأمل الخلاب وهو أنه سيظهر في أفق حياتهن ذات يوم رجل أو شاب غنى يرفعهن من وهدة الفقر أو من بيعة الحياة الوسطى البسيطة الى أوج العزة والثراء والاستمتاع .

ومما يؤسف له جداً الأسف أن بعض أولئك الفتيات ذبل شبابهن وأدركنهن الكهولة وضاعت عليهن فرص الزواج من جراء تلك الحماقة التي سكبتها أمهاتهن في عقولهن وقلوبهن . فقضين عمرهن وحيدات فريدات لأنيس لهن ولا سمير ، ينظرن الى الأمهات الصبيات بعيون مائوها الحسرة ، وتتمزق أفئدتهم عندما يبصرن الاطفال الجميلة تروح وتعدو في المجتمعات أو المتنزهات أو في الطرقات .

فما أبشع جهل الأمهات !!!

والواقع أن هذه المسألة من الخطورة بمكان عظيم فهي تسبب شقاء معظم الأسر وتعمق الهاوية بين الرجل والمرأة وتجعل منها شبه وحشين متباغضين يعيشان تحت سقف واحد ليمعن كل منهما في افتراس الآخر .

ومما يلاحظ في المرأة التي شيدت حياتها الزوجية على محض المصاحبة المادية أنها لا تشفق على زوجها ولا تحبه ، ولا تخلص له ، ولا تشعر نحوه بعواطف الرحمة الانسانية فهي لا تنفك تطالبه بالنقود ، ولا تنفك تستغله في سبيل ارتداء أغفر الملابس والتمشى مع أحسن الأزياء لكي تبدوا في المجتمعات في حلل ثمينة فاخرة تزهو على أترابها إشباعاً لشهوة الخيلاء والكبر والاثنية .

والزوج يحس بهذا تمام الاحساس وتتكون فيه على مر الأيام هذه الفكرة الرهيبة وهي أن الزوجة لا تعيش من اجله ولا من أجل أولادها بل هي لا تعيش إلا من اجل نفسها بل لمجرد مرضاة المجتمع ، والتنكيل بآترابها ، والزهو والتفاخر عليهن ، وهذا كله على حساب بعلمها وأفلاذ أ كبادها وسعادتها كزوجة وأم . وفي الغالب فإن الزوج السرى يحتقر الزوجة الفقيرة ، وكثيراً ما يعاملها معاملة لا تليق بها اعتقاداً أنها اقل منه في الجاه والحسب والنسب .

وبديهي أن أسرة تقوم على هذا الأساس لا بد أن تنمو فيها عناصر الشحنا والكراهية . وأى زوج في وسعه أن يطمئن الى امرأة تسرقه جهاراً وتبدد

أمواله دون رحمة ولا شفقة وتتخذ منه أداة للعظهر والجاه !!؟ وأية امرأة يمكنها أن تقرن الحب بالمصلحة الذاتية وتعتقد أن الزوج الذى سعت إليه لثروته وماله وجاهه يستطيع أن يرضى الجانب العاطفى والقلبى منها !!؟
اذن فهى تنظر اليه كأداة للاستغلال وهو ينظر اليها كوسيلة للتمتع وما كانت أمثال هذه العواطف الوضيعة الخسيسة لتشيد صرح أسرة صالحة دعامتها المحبة والتفاهم والوفاء والاخلاص .

بل اننى أذهب الى أبعد من هذا وأصرح دون خشية أن المرأة التى تقترب بسرى من أجل الجاه والثروة نادر أن تكتفى بهذا الثراء والجاه بل كثيرا ما تحاول أن تبحث خارج الأسرة عن الحب ممثلا فى شخص شاب أو رجل آخر .
وعندئذ تنحل الروابط الزوجية ويتقدم نظام الأسرة بخطوات حثيثة نحو التزعزع والدمار .

وهناك عارض آخر وهو أن أولئك النساء المولعات بالمال والوالتى يرين فى الزوج بقرة حلوبا كثيرا ما يتذرعن بالنفاق للاحتفاظ بحياتهن الزوجية واتخاذها ستارا يرتكبن خلفه شتى الموبقات .

فهن يتظاهرن بالحب لاثرواجهن ابقاء على ما ينعمن به من الجاه والسلطان ويطلقن لغرائزنهن فى الخارج العنان وهكذا يتمتعن بالمال وبالحرية الشخصية فى جو ملؤه الكذب والرياء .

فقد حدث مرة أن تزوج رجل متقدم فى السن فتاة صغيرة طروب ، زوجها أهلها منه طمعا فى ماله وجاهه وقالت لها أمها ترغيبا فى هذا الزواج « يا بنتى بكره يموت وتورثى منه خمسيت فدان وتتجوزى الى على كينك » . زفت الفتاة المسكينة الى عريسها العجوز الذى يبلغ من العمر عمر أبيها أو أكثر بعد أن استقر فى ذهنها أن هذا الزواج مؤقت على انه مجرد لهو قصير الأمد . فلم تكن هذه الفتاة تنظر الى زوجها الا انه دمية او قطعة من الاثاث ستكسر يوما ما .

فكانت تنتهز كل فرصة لخيانة زوجها وارضاء عاطفتها الى أن دخل عليها يوما فأنفأها فى أحضان شاب بحالة مريبة فلم يكن منه إلا أن طلقها خرمتم من الميراث

الذى كانت تنتظره بفارغ الصبر وجنت شر ما تجنيه فتاة خائنة سافلة . وما تزال حتى اليوم لا تجد الرجل الذى يرضى بها زوجة بعد هذه الفضيحة والعار . فلمنتصرو مقدار الشقاء والتعاسة وجر المتاعب القضائية اذا ما أعقبت الزوجة من بعلمها أولاداً صغاراً . وكيف ينشأ هؤلاء الأطفال بين أم خليعة خسيصة وأب استبدل بأمهم غيرها ، ومقدار ما فى قرارة نفوسهم وحملهم العار الذى جنته عليهم أمهم السافلة الحقيرة .

وإني لا أنظر الى من كانت هذه حياتها لانظرة المحتقر فحسب بل نظرة الطبيب إلى المرض الخبيث الذى لا بد له من استئصاله وإلا أُنذر الجسم كله بالفناء .
وكم من أسرة بينها أمثال أولئك النساء الساقطات !! ؟ بل كم من أسرة تعيش فى الظاهر سعيدة منعمة وإذ ابنا نسمع عن فاجعة رهيبة وقعت بين أفرادها !! ؟ فنطيل التأمل ونغمن فى البحث ونهتدى فى النهاية إلى السبب الحقيقى وهو أن الزوجة عاشت من أجل المال وحده ، ومن أجل التمتع وحده ، ومن أجل الحرية الزائفة وحدها ، وعاشت فى عالم من النفاق فكتشف زوجها دخيلة نفسها ، ومالحقها من السوء والعار الذى جنت به عليه وعليها فيضطر إما إلى طلاقها وإما الى قتلها وإما إلى قتل الشاب أو الرجل الذى اشترك معها فى هذه الجريمة الشنعاء .
تلك حقائق تطالعنا بها الحياة كل يوم ، ونقرأها فى شتى الصحف ، ونتحدث عنها فى محافلنا ومنتدياتنا ، ولا نكلف النفس مشقة استقصائها ، والبحث عن علاماتها لنتعظ بها ، فمن واجبنا أن نقتلها خفصاً حتى نأمن شرها .



وتأثير زواج شابة صغيرة من رجل عجوز ينتج نسلًا ضعيفاً عليلاً لا يقوى على الحياة وهذا طبعى ناتج من تأثير الشيخوخة فى تكوين الجنين .
هذا وهناك أيضاً ضرر آخر وهو أنه اذا أعقب الزوج العجوز من زوجته الشابة طفلاً فلا يصل هذا الطفل الى سن الشباب حتى يكون والده قد فارق الحياة أو أصبح شيخاً هرمًا ، وهذا يحرم ذلك الطفل من التمتع بعواطف الأبوة الصادقة

التي لاغنى له عن أن ينشأ فيها ويربى عليها . وقد صدق من قال « لاعب ولدك سبعاً ، ثم علمه سبعاً ، ثم صاحبه سبعاً ، ثم اطرح الحبل على غاربه » .
فانظر يارعاك الله متى يلاعب الوالد الشيخ ولده !! ؟ ومتى يشرف على تعليمه وتربيته !! ؟ متى يصاحبه !! ؟

لاشك أن الشغف بالزواج من أجل المادة والجاه هو جنابة الآباء والأمهات على فتياتهم . فان كان الآباء والأمهات أو أحدهما من المتكالبين على المادة فلا بد أن تكون البنات على أمثالهم ، وان كانوا عاقلين رزناء يقدرون مافى حياة التفاهم والمحبة والاخلاص والوفاء من سعادة فلا بد أن تتأثر بها الفتيات وينسجن على منوالها ، ويجهندن في اقامة بناء أسرهن الخاصة على نفس الدعائم التي شاهدها في بيوت آبائهن .

فالواجب على الآباء والأمهات أن ينظروا الى الحياة نظرة شاملة تتناول جميع نواحيها ، اذ الحياة ليست في المال وحده ، ولا في العواطف وحدها ، بل في اجتماع الكفاية من المادة والكفاية من العواطف ، وامتزاج هذين العنصرين بتناسب مقبول فيه الراحة والهناء والسعادة .

ونحن لا ننصح للآباء والأمهات بتزويج بناتهم من أفاق شريد ، لأن الأمومة في حاجة لضمان مادي ، يكفل تربية الأولاد وراحة الأمهات .

ولكننا نشعر بالسخط والاستنكار حيال طلب المال وحده ، والبحث عن المصاحبة المادية فقط ، والنزوع إلى الثروة على أنقاض العواطف الانسانية الطبيعية ، وتضحية شباب الفتيات على مذبح الملمات الباطلة الجامحة بارغامهن على الاقتران بشيوخ فنوا العمر في لهو وتقدموا للزواج كما يتقدم الصياد إلى الفريسة .

فالواجب أن تستشار الفتاة في عواطفها وميولها وإحساساتها ، وأن يقيم لهذه العواطف وزن كبير ، وأن تدرب الأم والأب فتياتهما على أن السعادة ليست في التمتع المادي وحده بل هي في المحبة والاخلاص والوفاء والأمانة والاقدام على العمل .

بل يجب أن تربي الفتاة على الاحساس بالكرامة والحرية بمعناها الحقيقي وبأن يشعرها أولياء أمرها أن من العار عليها أن تفكر في الزواج لاستغلال زوجها ، والانتفاع بماله لمصلحتها الذاتية وأن هذا أثر من آثار العبودية الفانية القديمة ينبغي أن تتور عليه وتحطمه وتجتهد في إثبات شخصيتها وكرامتها وطموحها نحو الحرية الحقبة والسعادة ، ومقاسمة بعلمها السراء والضراء ، والقيام بواجبها في البيت كما يقوم الزوج بواجبه في الخارج .

ويجب على والديها أن يفهماها أن التي تتزوج الرجل لماله وجاهه فهي والمومس على حد المساواة ، بل هي أحط منها ، ويفسر هذا قول الكاتب الحكيم المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى « الزواج المالى نوع من أنواع البغاء ، وأن المرأة التي تتزوج الرجل لماله لا تتزوجه كما تزعم ، بل تبيعه نفسها بيعاً كما تبيع البغى جسمها لعاشقها ، بل هي أحط من البغى شأنًا ، وأسفل غرضًا ، لأنها لم تبع نفسها من أجل لقمة تقيم بها أودها ، أو خرقه تستر بها ضاحى جلدها فينفسح لها صدر العذر في ذلك ، بل من أجل عقد ثمين تطمع في أن تزين به صدرها ، أو ثوب فاخر تكاثر به أترابها ، أو قصر جميل تستمتع في جوه بأنواع لذائذها » .

وعلى والدها وأمها أو ولى أمرها ألا يلقيا الرعب في قلب فتاتيهما متى فكرت هذه في الاقتران بشاب عامل نشيط محجد بل عليهما أن يشجعاها على التضحية ويزينا لها فضائل الحياة المادية المعتدلة التي تحوطها المحبة ، ويكتنفها الوئام والصدق والاخلاص وأكبر ظنى أن الفتاة تنزع بحكم شبابها إلى حياة زوجية متوسطة تكتمل فيها العناصر العاطفية والنفسية ولكن الآباء والأمهات غفر الله ذنوبهم هم الذين يسممون في الغالب نفوس بناتهم بتوجيهن نحو حب المادة ، وعبادة الثروة .

وانى لأصارع هؤلاء الآباء والأمهات الطائشين أنهم لا يدفعون بناتهم نحو الحياة بل يجلبون هن التعاسة والشقاء من حيث يطلبون هن السعادة والهناء .

ومما لا ريب فيه أن الفتاة من صميم قلبها وفؤادها تؤثر الرجل الذى يحبها وتخلص لها ويسعى ويحجد من أجلها هي وأولادها على ذلك الذى يشتريها عماله لينبذها بعد انقضاء شهر العسل .

ومن استقرأ طباع النساء الساجات الفطرة عن جنائية التربية وفساد النظام يرى أن الثابت في غرائزهن أن خير الأزواج من كان قادرا على الكسب ، وحماية النسل ، وتربيته الى أن يبلغ أشده .

وقد ألفت غير واحدة من صحف الافرنج ولا سيما الانجليزية منها أسئلة على النساء فيمن يفضلن من الأزواج وصفات الرجال الذين يرغبن الاقتران منهم فجاءت أكثر أجوبتهن على ما ذكرنا سالفاً .

وقد أجمل أحد الحكماء المشار اليهم بالبنان شروط اختيار الزوجة فقال : « يجب أن تكون أقل من الرجل في أربعة أشياء وهى العمر والقامة والثروة والأسرة ، وأن تكون أكبر منه في أربعة أشياء وهى الجمال والأدب والعفة وحب الخير » . ونصيحتى التى أسديتها إليكم أيها الآباء والأمهات هى أن فتياتكم من صنع أيديكم ، ومثلن الأعلى إنما هو الذى تعملونه وتقيمونه فى مخيلاتهن ، وهن إذا ما تزوجن يحملن معهن الأخلاق والطباع التى قتم ببنائها وانضاجها ، ورغمهما عما لاجتماع الرجل والمرأة من أثر لى كل منهما فإنه لا يتغير أحدهما عن طريق الآخر البتة . فربوا فتياتكم وعاموهن الاحساس بالكرامة والحرية بمعناها الحقيقى .

الفصل الخامس

عدم السماح لطالب الزواج برؤية من ستكون شريكته في معترك الحياة

إنه من الطبيعي أن يرى الرجل من يريد خطبتها واتخاذها شريكته له في الحياة حتى لا يندم ولا يتحسر إذا وجدها بعد الزواج على غير ما كان يطلب أو ينتظر أن تكون .

وفي النظر اطمئنان يجعل الرجل على بصيرة من أمره قبل الاقدام على توثيق عقدة الزواج . والملاقة بين الخطيبين أضمن لاسعادهما وتوثيق عرى المحبة بينهما فهي تكشف لها عن حقائق لا يمكن أن تتوفر بغير ذلك . فكثيرا ما يرى الواحد منافقة لم يكن رآها من قبل فلا يكاد يقع نظره عليها حتى يعيل اليها ميلا شديدا أو ينفر منها نفورا عظيما .

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة تثبت ما قلناه من جواز نظر الرجل الى من يريد خطبتها فقد قال النبي عليه الصلاه والسلام « أنظر اليها فانه أخرى أن يؤدم بينكما » - « إذا ألقى الله عز وجل في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر اليها » - « إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح أن ينظر منها إذا كان إنما ينظر اليها لخطبة وإن كانت لا تعلم » - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال « كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال عليه السلام انظرت اليها ؟ قال لا ، قال فاذهب فانظر اليها فان في عين الأنصار شيئا » . ومع أن الشريعة الاسلامية قد أباحت للرجل النظر إلى الفتاة التي يريد خطبتها الا أنه حرم عليه أن يخلو بها سدا للذرائع الفساد ، وصيانة للعرض ، وحيطة للشرف بالضمانات الكافية لحفظه ، وعدم تلوثه ، وخدشه بسوء .

اتبعت بعض الأئسر بعض العادات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم فخذروا من يريد خطبة فتاة منهم أن ينظر إليها قبل عقد الزواج ظنا منهم أن ذلك مناف للشرف والدين والكرامة والغيرة وهم في ذلك جد مخطئين إذ أن الأديان جميعها أباحت للرجل النظر للفتاة التي سيتخذها شريكه له في الحياة .

فعند ما يريد شاب الزواج يكتفي بارسال أمه أو أخته أو سيدة من أقاربه لا يهمها إلا أن الفتاة التي تريد خطبتها تكون ذات وجه أبيض جميل كالقمر ، خذاها أحمران ، فيها ضيق باسم ، عيونها دجاء ، شعرها أصفر جميل ، قوامها معتدل خلاب وغير ذلك من صفات جسمها . فيكتفي الشاب المسكين بذوق من أرسلها في اختيار من ستكون له زوجة .

وان الذين يتزوجون على هذا المنوال لاشك مخطئون لأن اختيار الزوجة بهذه الطريقة هو عين الجهل بقيمة الحياة الزوجية التي يجب أن تبنى على أساس الاطمئنان الشخصي والارتياح القلبي .

أما الخاطبة المأجورة فقائلها الله فهي عامل الشر في أغلب الأحيان ، إذ أن أكثر المآس التي تفيض بها المحاكم الشرعية ويتردد صداها في الأندية والمجتمعات ترجع الى اغراء الخاطبة وخداعها للطرفين .

فالخاطبة كما يعلم كل إنسان إن هي إلا صعلوكة من طبقة دنيئة لا تفكر إلا في جمع المال بالوسائل السافلة غير الشريفة ، فتتردد على الأسرة تغرر بأمن الفتاة وتزين لابنتها مستقبلا سعيدا وترغبها في الزوج مهما كان منظره أو كانت أخلاقه ، حتى إذا كسبت رضا الأم تعود وتحمل للزوج من الألفاظ الطليسة المغربية المعسولة ما يجعله يقدم على هذا الزواج الذي يكون في الغالب مجلبة لشقاها وتعاستها وانهار مستقبلها .

وإذا أراد أحد أن يعرف شيئا عما تفعله الخاطبة فليسأل هؤلاء البائسين والبائسات الذين قضوا زهرة شبابهم في دور البغاء السري والجهري .

فواجب الأئسر نحو الخاطبات أن تحرم دخولهن في منازلها ولتثق أنهن يتاجرن في الأعراس ، ويساومن في الشرف .

وهناك بعض الأسر تتبع عادة لا يحسن الاطمئنان إليها وهي عرض صور فتياتهن على من يتقدم طالبا يد إحداهن . وهذه الطريقة لها عيوب كثيرة منها أن الصورة لا تظهر الحقيقة فإن التحسينات (الرتوش) التي يدخلها المصور عليها لها أثر كبير في إظهار الفتاة جميلة فاتنة على غير حقيقتها . وهناك غير هذا العيب عيوب أخرى لا يليق ذكرها هنا إذ ليس كل ما يعرف يقال .

ويؤسفني أن أنوه هنا أن بعض الأسر بدأت تسمح لكل من يريد الزواج أن يختلط بمن سيخطبها مددا متفاوتة فيجتمعان بانفراد في أي وقت شاءا وفي أي محل أرادا لاثالث لهما ولا رقيب عليهما .

يختلي أحدهما بالآخر توصلا لأن يعرف الشاب الخاطب أخلاق وآداب وطباع من ستكون شريكه حياته في السراء والضراء فيزنها بميزان فكره ومزاجه ورغباته . يقولون أن الزواج بهذه الطريقة — أي اختلاط الخاطب بمن سيخطبها — يساعد على تعرف أخلاقها وآدابها وطباعها ولكني أقول أن ذلك قديكفي وقد لا يكفي إذ كم شاهدنا من حوادث كانت فيها الأخلاق تظاهراً ، والآداب رياء ، والطباع تصنعاً وكانت النتيجة وخيمة على الطرفين .

وقد ذكر الكاتب الفرنسي الكبير استيفان لوزان أن مايونا ونصف المليون من حوادث الطلاق حدثت في أمريكا سنة ١٩٢٣ ، فالسبب في كثرة الطلاق !! هل كانت الخطابات يتوسطن في الزواج !! أم كان الزواج بعد اختلاط ومحادثة ومؤانسة !!

وقد (١) حدث أن شاباً تمنى اختيار فتاة تليق به لتكون زوجة له فجد واجتهد حتى أعياه التعب فاستدل أخيراً على فتاة جميلة رشيقة من أسرة راقية وعلى أخلاق حسنة كما سمع . خالطها وكان في أثناء ذلك يعتمد إغصابها ليستطلع مقدار ما هي عليه من الحلم والصبر معه فكانت تتركه مدعية قضاء أمر ما حتى إذا ما هدأت نفسها وتنفست الصعداء من غيظها عادت وعلى ثغرها ابتسامة كاذبة خادعة .

واستمر الحال على هذا المنوال مدة فلم ير الخاطب منها إلا كل حلم وصبر ووداعة

(١) مترجمة عن صحيفة (الايكو)

وظرف بعثت في نفسه حبها والاطمئنان إليها ، فخطبها من أهلها وبذلك أصبحت له زوجة بنى على الاقتران بها أسى الأمانى وأقدس الآمال .

وبعد مدة وجيزة من زواجها ظهرت له بمظاهر مغايرة لما ألفه منها أيام الاختبار فأدهشه كثيرا ما رأى - صبر - لعل ذلك التغير يكون نتيجة لظروف وقتية غير أنه كان كل يوم يرى ما يدهشه ويزيد في ثوبته ، فقال لها « مالى أراك قد تغيرت كثيرا الآن عما كنت عليه أيام الاختبار !! » فأجابته « اعلم يا عزيزى أن التى أمامك الآن هى بنفسها وجسمها التى كانت معك أيام الاختبار » فرد عليها بقوله « ولكن التى بالأمس كانت تتحمل منى إساءات كثيرة دون أن أرى عليها مثل ما أراه عليك يا عزيزتى الآن » فابتسمت قليلا وقالت له « لافنى أعذرک يا عزيزى لأنك حكمت على بالظاهر ولكنك ماعلمت الباطن واعلم ان المظاهر كثير ماتغرى وتخدع . أما تعلم يا عزيزى أنك سعيت لمعاشرتى كى تقف على حسناتى وسيئاتى وغاب عنك أن كل فتاة ترى فتى يسعى لاتخاذها زوجة له فهما آتاه أثناء الاختبار تحتهد فى عدم اظهار شىء من عيوبها وسيئاتها بل تخفيها عنه بقدر الامكان لكي لا يتمكن من أن يرى عليها حتى ولا مثقال ذرة مما يسكدر صفوه ، لأنها إذا مكنته من ذلك رغب عنها وانصرف لغيرها تاركا لها العار على مدى الزمان .

« حقيقة انه يترك لها العار لأن عدم اقترانه بها لا بد وأن يكون لعيب أو نقص فيها وهذا عار لا يخفى على كل انسان . فضلا عن أن العار يبقى حجر عثرة فى طريق الفتاة والغالب أنها لاتتزوج مهما كانت جميلة رشيقة حسنة الخلق وافرة التهذيب .

« قات لك يا عزيزى أنك حكمت على بالظاهر وماعلمت بالباطن والمظاهر كثيرا ماتغرى وتخدع ، فباطنى ينبئك عنه هذا الكرسي الذى هو الآن بجوار سريرى بمنزلك وكان أولا بجوار سريرى بمنزل والدى فأرجوك أن تقوم وتسأله عن أمرى فيشرح لك ما قاساه ، إذ ما من مرة كنت تغضبني فيها أيام الاختبار إلا وأبادر بمغادرتك نحو حجرة نومى فأنقض على ذلك الكرسي بأسناني وأفرغ فيه سم غضبي حتى أشفي غليلي ثم أعود إليك بخفة ورشاقة فائقتين وعلى ثغرى ابتسامة مغرية .

«وحيث أنى الآن صرت يا عزيزى زوجتك الشرعية فلا مناص لك من معاشرتي ولا داعى يدعونى للاخضاع أو الاغراء .

» فيها أنا ذا الآن قد رويت لك قصتى أيام اختبارك إياى فاجعلها فى صدرك أيها الزوج العزيز السليم القلب والطوية وإن أحسنت فبلغها لمثلك حتى لا تكونوا جميعاً فى غفلة من أمر الاختلاط أيام الاختبار الذى تتوهمون أنه طريق مستقيم شريف الغاية موصل لكشف ما انطوت عليه الفتاة من الأخلاق والآداب والتهديب .

مما سبق يتبين لكل عاقل أن الاختلاط لاختبار الفتاة زمن الخطوبة لا يفيد الشاب وقد يقف على غير حقيقتها بل كثيراً مايجرى إلى أضرار جسيمة .



أما أحسن وسيلة لكي يتمكن الشاب من النظر للفتاة التى سيخطبها هى تلك الطريقة الشائعة بين الأسرات الفرنسية المحترمة والتى بدأت بعض الأسر المصرية استعمالها الآن وهى أن الفتاة تقدم القهوة للشاب ولوالدها أوولى أمرها ، ويجلس معاً بحضوره (من يكفلها) حتى تطمئن النفوس ، وتتوافق الأم مزجة على شريطة أن يكون ذلك بعد الاطمئنان من حسن القصد والثوق من شرف الغاية .
هذه طريقة حسنة يحسن على جميع الأسرات من كل الطبقات الأخذ بها حتى تسعد .

الفصل السادس

كثرة الطلاق

ليست مصر وحدها هي التي منيت بمرض كثرة الطلاق فحسب بل بلاد العالم أجمع وبخاصة البلاد المتمدينة .

وقد كثر الطلاق عندنا من جراء الجهل وعدم فهم ما جاء في كتاب الله من التسامح في الطلاق فقد سمح فيه جل شأنه لينع به الظلم ، وليرأف بالناس ويرحمهم ، ولكنهم عكسوا الحكمة ، واختلقوا الريب ، وطلقوا على غضب ، وسرحوا بلا سبب ، فصار ضرراً لاعلاج ، وداء لادواء .

على أنه وإن يكن الله به قد صرح فإن النبي قد ملح فقد وردت أحاديث شريفة في ذمه وبغض الله له للترغيب عنه وهي « ما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق » - « إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق » - « أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة » - « إن المختلعات هن المنافقات » . ومشكلة الطلاق في بلادنا هي من أهم المشاكل الحيوية الاجتماعية التي تقلق راحة المجتمع إذ كانت سبباً عاملاً في فساد الأخلاق وخاصة أخلاق الأبطال . كذلك كانت من العوامل المهمة في إغراض الشبان عن الزواج ، وكرههم له ، وجفائهم منه ، ورهبتهم من مغيبته .

فكثيراً ما يقرأ الواحد منا في الصحف تحت عنوان « في المحاكم الشرعية » حوادث طلاق هي في الحقيقة أشبه بالخيالات منها إلى الحقائق .

ومما يؤسف له أن جميع الصحف التي تنشر أخبار المنازعات الزوجية تنشرها

كمادة للنشر فقط لاجتذاب القراء . ولكن سلوك الصحف هذا المسلك نحو مثل هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة خطأ محض فيجب عليها أن تنشر هذه المنازعات ملطفة ولبحت اجتماعي يذكر فيه العلاج .

ومما يؤيد كلامي عن كثرة الطلاق في مصر ما قامت به مصلحة التعداد والاحصاء المصرية في سنة ١٩٣١ وقد قصرت تعددها على المحافظات وعواصم المديرية . وقد عدد السكان في السنة التي أجري فيها هذا الاحصاء في الأماكن التي تناولها احصاء حوادث الزواج والطلاق بمليونين وستمائة وتسع وسبعين ألفاً ومائتي نفس .

المسلمون : عدد ٤٠٠ ر ٢٠٠ ٢٠ نفس

أولاً — الزواج

النوع	العقد الثاني	العقد الثالث	العقد الرابع	العقد الخامس	العقد السادس	العقد السابع	المجموع
ذكور	٨٦٤	١٤٤ ر ١٤٤	٧ ر ٩٤٧	٢ ر ٨٨٧	١ ر ٠٩١	٤٠٦	٦٧٨ ر ٥٤
إناث	١٠ ر ٩٧٤	١٠ ر ٨٦١	٣ ر ٩٦١	١ ر ٢٥٦	٢٥٣	٣٤	

ثانياً — الطلاق

بعد معايشة أكثر من عام واحد	بعد معايشة من عام إلى أربعة أعوام	بعد معايشة من ٥ سنوات إلى تسعة	بعد معايشة من ١٠ أعوام إلى ١٤ عاماً	بعد معايشة من ١٥ إلى ١٩ سنة	بعد معايشة من ٢٠ إلى ٢٤ سنة	بعد معايشة أكثر من ٢٤ سنة	المجموع
٥ ر ٦٧٤	٥ ر ٦٥٠	١١ ر ٩١٥	٧٤٩	٢٦٤	٢٢٠	١٧٩	٢٤ ر ٩٥١

الأقباط على اختلاف مذاهبهم عددهم ٣٠٠ ر ٤١٤

أولاً - الزواج

المجموع	بعد العقد السادس	العقد السادس	العقد الخامس	العقد الرابع	العقد الثالث	العقد الثاني
٩٥٣	٣	١٤	٤٦	١٨٧	٦٥٣	٥٠

ثانياً - الطلاق (بين الأقباط الأرثوذكس فقط)

المجموع	بعد معاشرة من ٢٠ إلى ٢٤ سنة	بعد معاشرة من ١٥ إلى ١٩ سنة	بعد معاشرة من ١٠ إلى ١٤ سنة	بعد معاشرة من ٥ إلى ٩ سنوات	بعد معاشرة من عام إلى أربعة أعوام	بعد معاشرة لم تتجاوز عام واحد
٤٤	١	٢	٦	١٦	٨	١٠

الاسرائيليون : عددهم ٣٠٠ ر ٦٤ نفس

أولاً - الزواج

المجموع	مترمل	مطلق	لم يتزوجوا من قبل	النوع
١٩٠	٣٦ ١٦	٣٥ ٢٣	٤٧٣ ٤٠٦	ذكور إناث

ثانياً - الطلاق

المجموع	بعد معاشرة دون ٢٤ عاماً	بعد معاشرة دون ١٩ عاماً	بعد معاشرة أقل من ١٤ عاماً	بعد معاشرة دون التسعة أعوام	بعد معاشرة لا تتجاوز أربعة أعوام	بعد معاشرة أكثر من عام واحد
٦٩	٣	٤	١٥	١٩	٢١	٦

ومما لا يقبل الريب أن كثرة حوادث الطلاق أغلبها راجع إلى أن السعادة والهناء بين الزوجين ليست على ما يرام وأنه قد دب ديب الشقاء والجفاء بينهما .

ويألها من خجعة مؤلمة قاسية ، خجعة ذلك الطفل المسكين الذي يصبح يوماً فذاً الشقاق قد دب بين والديه واتخذ كل منهما طريقاً فذهبا متباغضين متنافرين قد امتلأ منهما القلبان حقداً .

وهذا الصغير البأس يقف بين والديه حائراً بعينيه عبثاً ، وفي قلبه حسرة ، وهو لا يدري ما عسى أن يكون مصيره !!! ولكنه يدري غير أنه يحب أن يقنع نفسه بأنه لا يدري فقد يكون في الجهل راحة تذهب بها المعرفة نعم إنه ليعلم مصيره — مصير الأطفال المشردين التعساء الذين لا يجدون صدراً دافئاً يسكنون إليه أو كلمة رقيقة حنونة يرتاحون إليها — مصير الذين يعانون مرارة اليتيم وإن كان الائب والائم مازالاً على قيد الحياة .

فهل فكر الإنسان قبل الاقدام على الانفصال مرتين في الطلاق كما يقولون !!؟

وترجع كثرة الطلاق إلى أسباب عديدة أهمها مايلي : —

أولاً — سوء معاملة الزوج لزوجته .

ثانياً — خيانة الزوج أو الزوجة .

ثالثاً — الكراهية من الجانبين لعدم توافق مزاجهما .

رابعاً — اعسار الزوج وارهاق زوجته له .

خامساً — عدم النسل .

سادساً — تناول المشروبات الروحية ، أو الادمان على المخدرات ، أو لعب الميسر

مما يجبر إلى خراب وإفلاس .

لهاتيك الأسباب يجدر بي أن أدون هنا عشرين نصيحة وضعها الدكتور فرانك

كراين أحد مشاهير كتاب الأمريكان ، وعلى هذه النصائح يقوم صرح السعادة

الزوجية فيعرف على الزوجين لواؤها الخفاق ، وهي :

الوصية الأولى — إعرفا أيها الزوجان ماهي الحقيقة الجنسية ، والشعور الجنسي .

الثانية — لاتعتقدا مطلقا أن الزواج شر ، كما كان يعتقد القدماء ، بل هو واجب لا بد منه ، فاحمدا الله على أن وفقهما لآدائه .

الثالثة — تعلم كيف تحافظان على الحب ، فانه كالمال ، ونحن لانطلب من الزوجين الحصول عليهما بقدر ما نطلب الاحتفاظ بهما .

الرابعة — تذكرنا دائما أن الحب ليس سوى الولاء والأمانة .

الخامسة — استعملا الحكمة والعقل بمعنى أن يعتقد كل في الآخر أنه بشر ، وأنه عرضة للخطأ ، فلن يكون الانسان يوما ما كاطاهرا . والسعادة كثيراماتقام على صرح من التصور الموهوم .

السادسة — حافظا على شىء من الاستقلال ، بمعنى أن يعرف كل لصاحبه أنه ذو شخصية قائمة بذاتها ، فلا يضيق أحكما على الآخر ، لأن النفس تحتق بلا حرية .

السابعة — أظهرنا عواطفكما من حب وولاء ، لأن الحب هو الشىء الوحيد الذى يصح الاسراف فيه . وكلما أسرف فيه زاد ونما .

الثامنة — لاتظهرا تنافرا أو تحافيا ، وإذا حدث من أحكما نفور فليظل الثانى هادئا ساكنا ، وإذا لاتغضبا معا فى وقت واحد .

التاسعة — كوننا مرتبين منظمين دائما ، بمعنى أن يستقبل الزوج استقبال ضيف قادم ، فتكون الزوجة تامة الهمدام وأن يكون الزوج مُعْنَى بأمر مظاهره .

العاشرة — ربا فيكما ذوقا واحداً ، بمعنى أن تسيطر على أُميالكما ، فيحب أحكما ما يحبه الآخر .

الحادية عشرة — كوننا عظيمى الثقة الواحد بالآخر ، فلا تدعا للشك سبيلا الى قلبيكما ، ولا ينظر أحكما شزراً لصاحبه .

الثانية عشرة — عيشا مستقلين ، أى بعيدين عن ذوى قرباكما فان الناموس الطبيعى أن الثمرة متى نضجت سقطت من الشجرة .

الثالثة عشرة — لاتأخذا كل المسائل بالجد ، فان الكثير من المسائل المعقدة تنحل بالهزل ، أكثر من أن تنحل بالجد .

الرابعة عشرة — كوننا متساويين ، فان السعادة الدائمة فى العلائق البشرية مابنيت إلا على المساواة .

الخامسة عشرة - كونا صالحين ولا تعظا ، ويفسر هذا قول رامرسون الحكيم (إن أفعالك تتكلم بصوت عال حتى إنى لا أقدر أن أسمع ما أقول لأن الأعمال أبلغ من الأقوال) .

السادسة عشرة - تفاهى فى المسائل المالية ، واعتبرا المال شركة بينكما وتحت تدبيركما معا .

السابعة عشرة - لا تشددا فى وضع قوانين ونظامات ، فما الزواج إصلاحية أحداث ولا مدرسة جديدة .

الثامنة عشرة - تجنبنا الصديق الحميم الذى يطاعه أحدا كما على سره ، فقد أقسمنا عند الخطبة ألا يعلم الا الله ما بينكما .

التاسعة عشرة - اجعلا وقتا للتسلية ، ولا تدعنا مصيبة تحول بينكما وبين التسلية والمسرة ، فانكما بهما تجدان قوتكما للمنزل والأولاد والحياة ووقوفكما معا بأزاء العالم يدفع عنكما شروره ، ويصد وبالاته .

العشرون - تذكر دائما أن الحب هو خمر الحياة ، وأن الزواج هو الكأس التى صنعها الله لتحتويه .

هذا وقد وضع أحد قضاة مدينة شيكاغو للزوجين عشروصايا ليعيشا سعيدين ويزعم هذا القاضى أن نحو خمسة وعشرين ألف قضية من قضايا الطلاق عرضت عليه أثناء قيامه بأعباء وظيفته كقاض . ولا ريب فى أن النصائح التى يبذلها رجل له مثل هذه الخبرة الطويلة لا بد أن تكون صادرة عن القلب والعقل معا . وليس أفعال فى النفوس من النصائح التى تخرج من القاب بعد أن تستوعبها وتمحصها العقول الممتازة .

أما هذه الوصايا العشر فهى :

الأولى - يجب على كل من الزوجين أن يحتمل الآخر ويتفرق به .

الثانية - ليستغل الزوجان معا وليلعبا ولينموا معا .

الثالثة - ليجتنب المنازعات الحادة ، وليحذرا السكوت على الهنات الصغيرة

حتى تتفاقم . بل يجب أن يزيلا كل خلاف فى وقته بالحسنى .

الرابعة - ليلتزم كل منكما الصراحة في مخاطبة الآخر حتى تسويا ما بينكما من نزاع ، ولتذكرا دائما أن الصلح وفض المنازعات بالحسنى يميّز الجرائم التي تؤدي إلى الطلاق .
الخامسة - العطف والحنان ودمائه الخلق الممزوجة بخفة الروح ، والتفاهم المتبادل كل أولئك من الدعائم التي يقوم عليها صرح الحياة المنزلية السعيدة .

سادسا - البشاشة والفكاهة الحلوة عند الافتراق في الصباح ، والعطف والحنان والشوق وحسن اللقاء في المساء من المظاهر التي لا يمكن أن يستغنى عنها أي بيت يشع منه نور السعادة .

سابعا - ليحترم كل من الزوجين أهل الآخر وذوى قرابته ولتكن زيارته لهم قليلة وليحذر من الإقامة معهم لأن مثل هذه الإقامة تؤدي إلى صعوبات لا موجب لها .

ثامنا - ليكون أقصى هم الزوجين أن ينشئا لهما بيتا خاصا مهما يكن ذلك البيت متواضعا .

التاسعة - ليتسك الزوجان وليكونا كتلة واحدة من قوة متينة حتى لا تستطيع أية زوجة أن تفصلهما من بعضهما .

العاشرة - ليحاسب كل من الزوجين ضميره قبل النوم على ما سلف في يومه من الأعمال وليصفحا عن أخطاء بعضهما حتى يستقبلا صباح اليوم التالي بصحيفة نقية بيضاء .

وزيادة على ذلك أورد هنا أيضا سبع قواعد هي دعامة الحياة الزوجية الهنيئة وضعها القاضي الأمريكي المستر جوزيف سابات . وهذا القاضي رجل حصيف الرأي ، خبير بشئون المرأة من الوجهة النفسية لا سيما ما اتصل منها بالزواج إذ قضى السنوات الأخيرة وهو يرأس محكمة الطلاق في شيكاغو . وقد هاله ما شاهد من انتشار الطلاق إلى درجة تنذر بفساد الأسرة الأمريكية وانهار أركانها إذ بلغ عدد القضايا التي عرضت عليه وفصل فيها بالطلاق اثنين وعشرين ألف قضية وهذا لا ريب عدد ضخم استطاع معه هذا القاضي أن يقف على الكثير من الأسباب التي تبعث الشقاق بين زوجين محبين وفيين فتحدو بأحدهما إلى أن يطلب الطلاق . وتناخص هذه القواعد السديدة فيما يلي وهو يوجه الخطاب إلى الزوج والزوجة على السواء .

الأولى — لا تتخلف عن المستوى الذى يبلغ اليه رفيقك (الزوج أو الزوجة) سواء فى بدنه أو عقله أو روحه . فلا تهمل الرياضة إن رأيت يمارسها ، ولا تنفر من الكتاب إن كان مغرماً بالاطلاع ، ولا تكن جامداً للاحاساس إن كان هو رفيق العاطفة . بل حاول دائماً أن تكون مثله عقلاً وجسماً وروحاً .

الثانية — تذكر دائماً أن الفظاظاة أو الابتذال مدعاة الى انهيار الحياة الزوجية فكن أنيقاً فى ملبسك وفى صوتك وفى حديثك وفى تنسيق بيتك وفى كل عمل من أعمالك .

الثالثة — تذكر أن المساواة أساس الحياة الزوجية الناجحة فلا تترفع عن زوجتك ولا تترفع عن زوجك بل تشارك فى رأى والحديث ولتعمل كل منكما على أن يتساوى بصاحبه .

رابعاً — إن وجود الجحوات أمر لا مناص منه ولعل فيه خيراً ، وأما الحياة فى مسكن واحد مع الحماة فعمل ينطوى على الخطر أما التعرض لها بالنقد فعمل ينطوى على الهلاك .

خامساً — يجب على كل منكما أن يعرف آراء صاحبه فى التناسل قبل أن يربطكما الزواج وليجتهد كل منكما أن يتخذ هذه الآراء أساساً للحياة الزوجية المقبلة فكثيراً ما أفضى إلى الطلاق أن يختلف الزوجان فى أمر النسل فيود أحدهما أن يرزق أطفالاً على حين ينفر الآخر من ذلك .

سادساً — إذا تمت الخطبة بينكما فادفنا الماضى وراءكما ولا تعودا إلى نبشه أو الإشارة اليه .

سابعاً — إن المغازلة مدرسة ابتدائية تمهد للزواج . أما الدراسة الحقيقية لفن الحب فتبدأ بابتداء شهر العسل ولا تنتهى إلا بانتهاء الحياة . فإذا تزوجتما فلا تنسيا ما كنتما تفعلان قبل الزواج بل استمرا على خطة المغازلة والتلطف والتظرف فان هذا يبقى أواصر الحب بينكما متينة لا تنال منها الأيام .

هذا وقد وضعت الملكة مارى ملكة رومانيا للزوجة تسع نصائح للمحافظة على

محبة بعلمها ، ولا شك في أن النصائح التي تبذلها سيدة محترمة فاضلة كهذه لا بد أن تكون صادرة عن خبرة طويلة ، ودراسة عميقة .

وإليك النصائح السديدة :

الأولى — لا تكونى البادئة بالخصام ، أما إذا تصادف وحدث خصام بينك وبين زوجك رغم إرادتك فاجعلى رأيك أنت الحد الفاصل .

الثانية — غضى الطرف عن هفوات شريك حياتك وتذكرى دائماً أنك مقتزنة برجل بشرى لأملاك سماوى .

الثالثة — تجنبى طاب الدراهم من بعلك بالحاح ، وجربى أن تأخذى منه ما يكفىك الأسبوع بكامله فلا تحتاجين إلى الطلب فى بحر الأسبوع .

الرابعة — إذا لحظت أن زوجك مال الى غيرك فتناسى الأمر ، واذكرى أن له معدة فاشبعيها تسترجعى قلبه .

الخامسة — دعيه من وقت لآخر يشعر بأن كلمته هى الحد الفاصل ، واحترسى كي يكون ذلك فى الأمور التافهة فهذا لا يضر بك وفى الوقت نفسه يسره .

السادسة — اقرئى الصحف والمجلات بتمعن . اقرئى المقالات المفيدة ولا تكتفى بقراءة أخبار الزواج والطلاق فقط فيلذ لزوجك أن يخوض وإياك بحر المجادلة السياسية والعامة .

السابعة — مهما كنت غضبي ولو تعكر مزاجك إلى درجة لا يحتمل الصبر معها وكان الحق بجانبك فلا تتفوهى بكلمات تجرح احساسات بعلك .

الثامنة — امدحيه بين آن وآخر على لطف أو معروف يظهره نحوك وفى الوقت ذاته أفهميه أنك أنت بشرية ولك قلب يشعر ويتألم .

التاسعة — إذا كان زوجك نشيطاً ذكياً فكونى له الساعد الأكبر ، وإذا كان بطيئاً جباناً فكونى له الصديق الصدوق ، والمرشد الأمين .

فاذا اتبع كل من الزوجين النصائح والقواعد السالفة الذكر يسعدا ، وسعادتهما تسعد الأسرة ، فيقل عدد الطلاق ، ويقبل الشبان العزاب على الزواج .

الفصل السابع

دعاية المتزوجين ضد الزواج

من العلل المهمة التي نشأت عنها أزمة الزواج تلك الأزمة الحيوية الخطيرة دعاية المتزوجين الكاذبة ضد الزواج . نشأت هذه الدعاية الذميمة من جانب المتزوجين مما يرونه ويلمسونه في حياتهم الزوجية . إذ أنه مامن سوء تفاهم بسيط يحدث بين الزوج وزوجته إلا ويعتبره البعل حادثاً كبيراً ، ويندم على الزواج فيبت تلك الدعاية الخطيرة بين المجتمع المصري .

وإنني أعيب على هؤلاء المتزوجين التزقين سلوكهم الشائن . فإن دعايتهم ضد الزواج سموم تسرى في جسم مجتمعنا المسكين فيتسمم بتلك الأباطيل . لهذا لا يقدم الشبان العزاب على الزواج خسب ، بل لا يفكرون فيه لما يسمعون من المتزوجين أنفسهم .

ومما يؤسف له أنني حضرت مجلساً جل من فيه من المتعلمين وأكثرهم من المتزوجين ، وتنقلنا من حديث إلى حديث ، ومن موضوع إلى موضوع إلى أن تناولنا مسألة الزواج ، فما كان منهم إلا أن سخطوا عليه وانبرى من بينهم شاب متزوج يدعو العزب ألا يفكر في الزواج ، وبرهن على ما يذهب إليه ببراهين واهية ، وختم سموه بقوله : « فهل تأكدتم إذا يا إخواني أن الزواج شر ، ويظهر لي جلياً أن الداعين إليه لا يريدون من وراء دعوتهم هذه الاشقاء الإنسانية المعذبة ! ! ؟ »

ولما أفرغ ما في جعبة هذا الشاب الأحمر وجاراه المتزوجون الحاضرون عارضتهم في دعايتهم الكاذبة ضد الزواج قائلاً « يؤسفني ويؤلمني جداً يا إخواني أن أسمع (م - ه - أ - أزمة الزواج)

منكم جميعاً دعايتكم ضد الزواج . إنكم كالآفاعى الرقطاء تعيث فى الأرض فساداً »

« يؤلمنى ويكينى أن ينبرى أحدكم متحمساً تحمس المحامى فى الدفاع عن موكله ، أو كخطيب المسجد الذى يعظ الناس بترك المعاصى وعدم اتیان المنكر يدعو العزب ألا يفكر فى الزواج بتاتاً وبرهن على ما يذهب اليه ببراهين واهية مع أن هذا الأَخ حاصل على ليسانس العلوم الاجتماعية من إحدى جامعات إنجلترا ، درس تلك العلوم التى تدعو لعمران بلاد العالم أجمع ولكنه - غفر الله له - عكس الآية فبدل أن يدعو الناس للزواج دعاهم بل شجعهم على أن يحيا حياة العزب . أليس ذلك هو العجب العجيب ؟ ! ! »

« هل لكم يا إخوانى الأجلاء أن تأتونى ببرهان واحد سماوى لم يدع إلى الزواج ؟ ! ! وهل لكم أيها الأخوان المحترمون أن تسمعونى حديثاً واحداً شريفاً يحض الناس على أن يكونوا عُزَّاباً ؟ ! ! »

فما انتهيت من إلقاء آخر كلمة حتى ساد سكون طويل منهم جميعاً أشبه بسكون الفلاسفة للحقائق عند ما يبدو بياضها الناصع ، فما كان منى الا أن برهنت ببراهين سماوية جليلة عديدة ، وأحاديث نبوية شريفة كثيرة ، وآراء نيرة صائبة لبعض الشخصيات المفكرة وقادة الرأى من الأفرنج والمصريين ، وجميعها تحت على الزواج بل تدعو إليه وتسخط على من يعيش عزباً .

✱

فيجب الكف عن هذه الدعاية الذميمة ضد الزواج ، وعلى المتزوجين أن يشجعوا الناس عليه . اذا فعلوا ذلك أقدم الشبان العُزَّاب على الزواج ، وأبل مجتمعنا المصرى من هذا المرض الخبيث ، لأن فى انتهاء تلك الأزمة تزويج نباتنا ، وحفظ كرامتهم ووقارهن .

البَابُ الثَّانِي

نتائج الأُزمة

لعله قد اتضح مما سبق أهم الشرور التي نجمت عن احجام الشبان عن الزواج وتفضيلهم حياة العزوبة وتتلخص فيما يلي :-

- أولاً - تدهور الأخلاق .
- ثانياً - انتشار الاباحه .
- ثالثاً - قلة النسل .

رابعاً - انتشار الأمراض التناسلية .

وقد تكلمت فيما سبق عن الفقرات الثلاث الأولى ، وسأتكلم الآن عن الفقرة الأخيرة وهي « انتشار الأمراض التناسلية » .

الفصل الثامن

انتشار الأمراض التناسلية

مما لا يقبل الريب أن انتشار العزوبة في بلد ما لا بد أن ينتج عنها فجور وإباحة ، وهذا على ما أظن قد شعر به كل مصري ومصرية .

وانتشار الفجور ينتج عنه بطبيعة الحال انتشار الأمراض التناسلية الفتاكة بين الجنسين . وهذه الأمراض الوبيلة تقتك بالمصاب بها فتكا ذريعا ، فمن ضعف قلب ورثة ومخ وعظام وتشويه في الوجه وباقي أعضاء الجسم ، الى إتلاف داخلي من فقد السمع والبصر ، الى شلل جزئي في عضو أو أعضاء ، الى شلل كلي في الجسم ، الى موت فجائي في الشباب .

وليت خطر هذه الأمراض المهلكة تنحصر في المصاب بها وحده لكان الأمر ولكنه ينتقل من المريض الى كل سليم يتصل به . وهؤلاء ينقلونه الى سواهم ، وهكذا دواليك حتى تسرى العدوى في دم الامة ، ويتفشى الداء في كل فرد من أبنائها .

وتصور حال أمة هذا حالها قد تغفل الداء في شرايينها ، وامتزج سمعهم بها !!! كم يكون مستقبلها مظاما ، وارتقاؤها كاذبا ، وعمرانها مهتدا ، وكيانها متداعيا !!! ولا شك أن عمران الأمم يبلغ أقصى حد الكمال إذا تحرر أبنائها من الأمراض ، وكل عمران لا يقوم على هذا الأساس فهو عمران كاذب يدركه الفناء ولو بعد حين . والامراض التناسلية لها تأثير مباشر في الأمراض الوبيلة الأخرى ، وليس أدل على ما أقول من أن أستشهد بقول حضرة النطاسي الكبير الدكتور عبد السلام الجندى بك المراقب العام لعيادات ومستشفيات الأمراض السرية « يمكننا أن نقول

أن الزهري يقصر الحياة بقدر الثالث وهو السبب المباشر في ١٠ ٪ من مجموع الوفيات ، ٧٥ ٪ من الوفيات بالضعف الخلقى ، ٥٠ ٪ من الموت باصابات الجهاز التنفسي ، ٥٠ ٪ في حالات الموت بالسكتة ، ٢٣ ٪ من الموت باصابات القناة الهضمية ، ٢٣ ٪ من الموت باصابات السكلى ، ٥٠ ٪ من الموت باصابات الأجهزة الدموية (القلب والشرابين) - وفي المستشفيات لاشك في أن ٤٠ ٪ من المرضى الذين يعالجون بأمراض مزمنة يعود ذلك للزهري .

وجناية هذه الأمراض الخبيثة على الهيئة الاجتماعية يمكن تلخيصها في أنواع العجز عن العمل وما ينتج عن ذلك من إضعاف الأيدي العاملة وإيجاد عدد عظيم من العاطلين الذين يضطرون عالة على البلاد وهذا لاشك يؤدي بها إلى خراب محتم وخطورة هذه الأمراض الفتاكة على النسل أمر مشهور مشهود . فتأثير

السيلان (١) Spermaturia على نسل المصابين به ينتج منه البلايا الآتية :
أولاً - منع الحمل بسبب التهاب الذى يصيب خصيتى الأب أو سد قناتين مهمتين في رحم الأم .

ثانياً - إصابة المولود أثناء الولادة أو بعدها بفقد البصر ، وإلى أقدم برهاننا على ذلك وهو أن الدكتور « بيشوب هارمن » الجراح الرمدي في لندن انتهى إلى أن ما يقرب من خمس مائة من مدارس الأطفال العميان في هذه المدينة يرجع سبب فقدهم البصر إلى السيلان .

ثالثاً - إصابة أنف أو أذن المولود أثناء الولادة أو بعدها وكثيراً ما تكون هذه الإصابات شديدة وخطرة ؛ إذ قد تنتهى بإجراء عمليات جراحية كبيرة .

رابعاً - تعرض الطفل لأن تبثلى مجاريه البولية أو التناسلية بالسيلان المصاب به والداه أو في الواقع من السيلان المصاب به أى شخص مكلف برعايته وتعهده إصابة عرضية بسبب لمسها بالأصابع أو (المناشف) أو أى شئ آخر ملوث بالافراز السيلاني .

(١) قصرت البحث على السيلان والزهري لأنهما في الواقع المرضان الوحيدان بين تلك الأمراض اذ لهما التأثير المباشر في النسل .

وإذا كانت جل هذه هي بلايا السيلان على نسل المصابين به فإنها تعد بسيطة جدا إذا ما قورنت بمصائب الزهري Sphilis فان تأثيره أشد وأخطر إذ ينتج لنسل المبتلين به الأهوال التالية :-

أولا - ولادة الطفل ميتا .

ثانيا - وراثته المرض .

ثالثا - تشويه خلقته .

رابعا - وفاته في مدى أسبوع من ولادته حيا .

خامسا - إصابته بمرض التشنج وقد يحدث له شلل أحيانا .

سادسا - جعله أقل مناعة ومقاومة للأمراض الأخرى كالنزلة الشعبية والأسعال والسعال الديكي والحصبه ، والى غير ذلك من الأمراض الخطيرة .

سابعا - إصابة الجزء الشفاف من مقلة العين بمرض يضعفها وقد ينتهي

بالقضاء التام على البصر .

ثامنا - إصابته بالصمم التام ومرض في الأسنان .

تاسعا - إصابته بتورم والتهاب بالمفاصل والعظام وتشتد به الحالة حتى تعجزه

عن تحريك أعضائه .

عاشر - اضطراب الجهاز العصبي .

حادى عشر - إصابة القلب أو أحد الأوعية الدموية أو الكبد بمرض عضال

ثانى عشر - اختلال القوى العقلية عند البعض .

كل هذه الضحايا ضحايا الفرد والأسرة يتكون منها مجموع هائل إذا ما تصور

الانسان لعرف أن ديشاتيلية العلامة الفرنسى لم يكن مغاليا قط حين قال « ليس فى كل الأمراض التى تصيب آدمى أخطر وأفتك من مرض الزهري ، ولا أجد أى مانع من أن أقول أن ما يتسبب عنه من الأمراض يفوق كل الأضرار التى تنتج من مجموع الأوبئة التى تصيب الهيئة الاجتماعية حيناً بعد حين » .

فيا حبذا - والحالة هذه - لو قامت الحكومة وعملت تشريعاتها لتحتم الكشف على كل من يتقدم للزواج لثبوت خلوه من هذه الأمراض المهلكة وكذلك سن قانون لمعاينة كل

من يكون مريضاً بمرض سرى ولم يقدم نفسه للعلاج في مستشفيات خاصة تنشئها الحكومة يكون شديداً بمستشفيات الحميات والسل والأمراض العقلية لمعالجته حتى لا تتعدى الأصابة منه إلى غيره .

ويجبذا لو يتعلم البالغ من الطالبة والطالبات علم تشريح جهاز أعضاء التناسل (الفسيلوجيا) والأمراض المهلكة التي تصاب بها ليكونوا على علم تام بها فيتلافوا الوقوع في أخطارها ، ويقوموا بكل الوسائل المختلفة ضد هذه الأمراض الخطيرة .
ويحسن أن يتحدث الآباء لابنائهم والامهات لبناتهن عند بلوغ أفلاذ أكبادهم دور المراهقة عن العناية بالجهاز التناسلى ، وبيان الأخطار والأمراض التي تنشأ عن الاختلاط الجنسى المحرم والأهوال والمصائب التي تنتج من العادات الشاذة قال العلامة الكبير الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب المصرية السابق :
« أوافق كل الموافقة على أن تكون التربية الجنسية شيئاً تعترف به الأسرة فى البيت ، والدولة فى المدرسة فى غير حرج ولا نفاق . فهى كغيرها من أنواع التربية الجسمية والعقلية ضرورة من ضروريات الحياة . وربما كان الشر الناشئ عن إهمالها أعظم جداً من الشر الذى ينشأ عن إهمال غيرها من التربية ، فهو يمس صحة الجسم وصحة العقل وصحة الخلق جميعاً ، ويجعل النفاق والفساد أصليين من أصول الحياة الاجتماعية » .

ألا يجدر بكل شاب أن يعيش عفيفاً حتى لا يتلى بمرض تناسلى !!! فليتصور هذه الأهوال جميعها وليفكر جلياً فى نتائج تقدمه مع هذا المرض الخبيث لفتاته الطاهرة المصونة التى يختارها زوجة له !!! وليتصور حالتها وهى تئن لا من ألم واحد فحسب بل من آلام ذلك المرض الذى قدمه لها هديه يوم زفافهما !!! وليتصور أيضاً حالة أطفاله - إذا قدر الله أن يولدوا أحياء - الذين ورثوا عنه هذا المرض فى عظامهم قبل أن يستنشقوا نسيم الحياة وليس لهم جريرة فيه !!!

إنه لخير لكل شاب أن يقول : « اللهم أهدنى العفاف والصون ، والترفع عن اتیان الفحشاء والمنكر بلطفك ومنك » .

الباب الثالث

معالجة الأزمة

أما علاج هذه الأزمة الاجتماعية الخطيرة فهو درء الأسباب السبعة السابقة التي نجمت عنها الأزمة زد على ذلك معالجة العوامل المهمة الآتية : -

أولا - إلغاء البغاء .

ثانيا - تعليم المرأة .

ثالثا - فرض ضريبة على العزاب .

رابعا - تحريم الخمر والمخدرات .

خامسا - تشديد الرقابة على « البنسيونات » .

وسأفرد لكل علاج من العلاجات الخمسة المهمة بحثا خاصا .

هذا وقد أشرت فيما سبق إلى أن أزمة الزواج الحاضرة في مصر سببها عوامل اجتماعية ولم يكن للعوامل الاقتصادية أى تأثير فيها اللهم إلا النذر اليسير . ولكن العوامل الاقتصادية ستكون سبباً في ازدياد هذه المشكلة الحيوية الخطيرة . لذلك

وجب علينا أن نعالج تلك العوامل الاقتصادية وأهمها مايلي : -

أولا -- حل مشكلة المتعالمين العاطلين .

ثانيا -- تشجيع الصناعات الوطنية .

وسأفرد أيضا لكل من العاملين المهمين السالفين بحثا خاصا .

الفصل التاسع

إلغاء البغاء

البغاء هو احترام امرأة يبذل جسمها لرجل مقابل دراهم معدودة ، أو بالأحرى متاجرة المرأة بعرضها مقابل دراهم معدودات .

ومما لا يوجب الشك أن كل فرد يعرف أن البغاء من أكبر الكبائر ، وورذيلة من أشنع الرذائل ، وهو والحق يقال وصمة لمن يقترفه ، وعار لمن يتلوث به ، وربما لا يمحى أثر عاره وفضيخته طوال الدهر .

ولقد نصت جميع الأديان على تحريم البغاء حيث قال عز وجل : « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا » وكذلك نهى النبي عليه الصلاة والسلام الاقتراب من الزنا لمفاهيه من خصال دنيئة وصفات شائنة فقال : « احذروا الزنا فإن فيه ست خصال : ثلاثة في الدنيا ، وثلاثة في الآخرة . فأما الثلاثة التي في الدنيا : فإنه يذهب البهاء من الوجه ، ويورث الفقر ، وينقص العمر . وأما الثلاثة التي في الآخرة ، فإنه يوجب سخط الله ، وسوء الحساب ، والحلود في النار » .

هذا وقد قال المهاتما (١) غاندى زعيم الهند الكبير « إن الشر الذى يتبع العهارة والبغاء لعظيم جداً ، ومسألة حيوية في الدين والأخلاق . إن أولئك الأولوف المؤلفة الذين يرتكبون هذه الآثام يصابون بالزهري وغيره من الأمراض التي لا يلبق ذكرها .

« إن القانون الآلهى الصارم يعاقب بكل عدل وسرور هؤلاء الأباحين التعساء

(١) (مهاتما) معناه في اللغة السنسكريتية (الروح الأَكْبَر) ولقب (غاندى) بهذا اللقب لأن الهنود يعتقدون بعظم روحانيته .

بحياة مملوءة بأنواع من العذاب والآتاع التي لاحد لها . فأمدهم القصير في الحياة يضع في عبودية لشهوة مخزية وبحث خاسر عن دواء ينجيهم من عذابهم الأليم . « لو بطلت الدعارة لبطل على الأقل نصف عمل الأطباء . إن الأمراض التناسلية تكاد أن تقوض أركان الانسانية وتوقع النوع الانسانى في شدة وارتباك عظيم ، حتى اضطر أشهر الأطباء إلى الاعتراف بأنه مادام الفسق والتهتك موجودا فلا يرجى أى أمل للنوع الانسانى في السعادة والهناء .

« إن أدوية هذه الأمراض سامة جداً حتى أنها وإن نفعت بادىء الأمر نفعا وقتيا فانها تسبب أمراضاً كثيرة أشد إيذاء وعذاباً ، وتتسلسل بالوراثة في الأحفاد والأعقاب . »

وفضلاً عن ذلك أورد هنا بعض أقوال لفلاسفة قدماء المصريين في تحريم البغاء فقد جاء في كتاب للفيلسوف كاجنا الوزير الأول للملك حوى من الأسرة الثالثة الآتى « إذا ائتمنتك الصديق بمقتضى المخالطة على أسرار أسرته ، ومنحك ثقته وسمح لك بالتردد على مسكنه ، فاجتنب أمام ذلك أن يجول بذهنك أى خاطر سىء أودنىء يمس كرامة الأسرة أو يغرى بك على خيانتها . فان هذه المغاسد تهدد فاعلمها بالهلاك ، وتعرضه للنقمة الآلهية ، وتحتم عليه الجزاء الأليم . فمس الأعراض وخيانة الأمانة ، ومحاولة الافساد ، مع من حزت ثقته وعول على صداقته جريمة كبرى يتضاعف عليها العقاب عند الله جلت قدرته ، وتؤدى للفضيحة والمقت بين الناس ، لأنها اخلال بنواميس الطبيعة وخروج على أنظمة الشرائع . »

وتوجد بالمتحف المصرى ورقة بردية تعرف بورقة بولاق وهى للفيلسوف آنى لتاميزه خونسوحتب جاء فيها « لا تترك قلبك ألعوبة فى الميل نحو النساء ، فان ذلك يذهب بقوة دينك وعلو شرفك ، وأدب نفسك . فالمرأة بما أوتيت من الدهاء ، وتأثير الاثوثة من أقوى حبائل الشيطان ، وهى كالبحر العميق الذى لا يرحم من استهواه الى قراره . وإذا كتبت إليك امرأة عن غياب زوجها ، واستدعتك للتردد عليها لهذا السبب فاعلم أنها تنصب لك شباك الهلاك . لأن النفس أمارة بالسوء والموبقات طريق سحيق إلى الفناء ، وغائلة المرأة لا تؤمن فى حديثها الشهوانية . »

ومن وصايا أحد فلاسفة قدماء المصريين فى التحذير من البغاء « أيها الشاب إذا أحببت فتاة عذراء ، فأجابتك للاقتران ، فإياك أن تخون الزوجية ، بعد اتمام الصلة العائلية ، التى على صياتها حياة المجتمع ونظامه ، فاذا وقعت فى هذا الجرم فقد خنت المروءة ، وأغضبت الله ، وجلبت على نفسك الضرر والاحتقار » .

هذا ولكثير من فلاسفة قدماء المصريين حكم ناضجة ، وأقوال سديدة يحذرون فيها عدم اتيان الفحشاء والمنكر ، وتحريم البغاء ، واستهجان الزنا ، وينهون عن الرذيلة ، ويحضون على العفاف .



والبغاء على نوعين وهما : البغاء الجهرى أو الرسمى والآخر هو البغاء السرى ، وسنبتدىء الآن بالكلام عن النوع الأول .



أولاً — البغاء الجهرى أو الرسمى .

مما يؤسف له أن مصر مع أنها بلد اسلامى تعد بحق زعيمة الممالك الاسلامية فى العالم أجمع ، إذ فيها أكبر وأقدم جامعة وأعظم معهد فى بلاد الاسلام جميعها ، بل فى المعمورة والجالس على عرشها ملك مسلم عظيم يعد زعيم ملوك الاسلام وعاهلهم الأكبر أن تصرح حكومتها السنية لبعض نساء بأسأت باحتراف البغاء .

وكم فى مصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا

أقول إنه لا يصح لبلاد كبلادنا العزيزة ينص دستورها بصراحة لا يأتيه الشك أن دين الدولة هو الدين الاسلامى وتبقى للآن محتفظة بنظام البغاء الرسمى وهو النظام الذى لا يجيزه الدين الحنيف فحسب بل الأديان جميعها فانها حرمة تحريما باتا وإنى أذكر هنا ماقاله الكاتب الاجتماعى الكبير ك . ف مار كس « يمكن لكل محب للانسانية أن يتوقع تناقصا تدريجيا فى انتشار الأمراض التناسلية يمكنه أن يتشبع بالأمل فى محوها تماما فى مستقبل غير بعيد المحوا نظام البغاء الرسمى » .

فتصریح الحكومة لبعض النساء باحتراف البغاء معناه اعلان للرذيلة ، وتسهيل

لزننا ، وتشجيع على ارتكاب الفاحشة مع أن ذلك منكر قال تعالى «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» .

وأما أضرار البغاء الرسمى الاجتماعيه والأدبية والمادية فحدث عنها ولا حرج

فنها . —

أولا — أن محال البغاء يؤر لتعليم أخط أنواع الرذائل والفساد .

ثانيا — خبيعة الأسر بل البلاد فى أبنائها وبناتها .

ثالثا — انتشار الأمراض السرية الفتاكة .

رابعا — معرفة لمصر إذ يتخذها الأجانب الذين يقصدون تلك البقاع عنوانا

على انحطاط أهلها وأنها لا تزال مرتعا خصيبا للهمجية الأولى .

خامسا — مباءات المجرمين وفيها يدبرون المؤامرات للعبث بالأمن العام .

سادسا — أسواق لترويج تجارة الرقيق الأبيض من القتيات القاصرات والزوجات

المطلقات والأرامل .

سابعا — متاجر لأنواع المخدرات وتوزيعها على أصحاب المكيفات .

ثامنا — مصائد لاقتناص الشبان الذين يأوون إليها فيصرفون فيها ما ملكت

أيديهم من نقود وغيرها . إذ أن المومسات يستدرجنهم بأنواع الغواية حتى يسلبنهم

عقولهم وأموالهم وشرفهم وبذلك تسوء حالتهم المادية والأدبية والصحية .

ومن الخطأ الفاحش أن يظن الشبان والرجال أن الفحص الطبى على المومسات

فيه الضمان الكافى لعدم أصابتهن بالأمراض السرية الخبيثة . فقد قتلت العاهر

بجراثيم المرض من زائر مريض بين مرتى فحص الطبيب فينتشر المرض بين

زائريها .

والكشف الطبى على البغايا لا يؤدى بحال من الأحوال إلى الفائدة المرجوة

منه إذ أن أكثرهن يخفين أعراض المرض السرى بطرق شتى منها غسل محل

الاصابة بمحاليل مطهرة . كما أنهن يلجأن الى عدة وسائل أخرى لا يلىق ذكرها .

هذا وقد تمكن (بوليس) مدينة الاسكندرية هذا العام من القبض على حلاق كان يخفي الأمراض السرية الخبيثة المصاب بها المومسات بطرق شتى غريبة ولقد أجمع الأطباء الاخصائيون في هذه الأمراض الوبيلة الفتاكة على أن هناك بعض أمراض سرية لا تظهر إلا بعد مدته طويلة . كذلك فإن بعض العاهرات يتحاشين الذهاب للكشف الطبي عليهن إذا استطعن ذلك .

ومن الغريب والمدعش أن الكشف على المومس لا يستغرق أكثر من دقيقة واحدة . فهل هذه المدة تكفي لفحصها بالدقة اللازمة !! ؟

على أن انتشار الأمراض السرية بين الشبيبة القوية الفتية هادم لقوتها ، مزيل لنضارتها ، قاض على صحتها . وبذلك يحجب عن نساء الأجيال اللاحقة عليا سقيما لا يقوى على مكافحة الحياة .

بهذا يخيب رجاء البلاد في نشأها وشبابها ، وهذا لاشك معرة للأمة ، ومضيعة لكرامتها ، وساحق لرجولتها .

ويحسن ألا يلغى البغاء الرسمي الآن وذلك تلافيا لشر العاهرات البائسات لأنني أعتقد أنه مهما بذلت الحكومة في سبيل اسعادهن يكون ذلك بدون جدوى لأنه قد يكون على غير رغبتهن فياجأن الى التهلك الفاضح ويأتين من ضروب الفجور والحيل والخداع ما يكون سببا في انتشار البغاء السري انتشارا عظيما ، وبذلك تنتشر الأمراض السرية الخبيثة بين الشبان والرجال والنساء .

وهاهي مدينة شبين الكوم أكبر شاهد وأقوى دليل على صحة ما أذهب اليه فقد قرر مجلس المديرية إلغاء البغاء الرسمي في تلك المدينة وفعلا تم للمجلس ما أراد ، ولكن وبالأسف الشديد انتشرت الأمراض السرية بشكل يشع بين الشبان والرجال والنساء فاضطر المجلس أمام هذه المصيبة الكبرى إعادة فتح تلك المحال .

هذا وقد التمس مجلس مديرية البحيرة من وزارة الداخلية إلغاء البغاء الرسمي من مدينة دمنهور فصرحت له ذلك وحققت له أمله . ولكن هذا التصرف المعيب أطلق المومسات وتجار الأعراض وفاسدت الأخلاق من كل قيد فلم يصبح لهن

كل حى فى المدينة مباحا فحسب بل كل شارع وحارة وزقاق بعد أن كن محصورات فى نقطة معينة تحت الرقابة الصحية وسلطة رجال الأمن العام التى أصبحت الآن عاجزة عن أن تتناولهن بالردع إذ ليس لسلطة أن تعد المرأة عاهرة بعد إلغاء البغاء الرسمى .

وإذا أعوز المرأة الساقطة الأمر لجأت الى زوج مستعار على شاكلتها وما أكثر ماتجد فى هذا البلد المسكين فيحميها من القانون ومن الرقابة الصحية ويجعلها باسم الحرية الشخصية وفى ظلها تسير إلى أقصى حد من الخلاعة والاستهتار والدناءة إذ ليس لأحد سلطان عليها .

وقد سمعنا أن أولى الأمر يفكرون فى إعادة نظام البغاء الرسمى فى تلك المدينة ليسهل مراقبة البغايا واخضاعهن للكشف الطبى . ولا ريب أن معنى هذا إقرار البغاء الرسمى واعتراف بفشل التجربة وهذا لاشك دليل ثان يؤيد ما نذهب إليه . ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض المومسات يعشن الآن فى حياة منكودة تعسة محرومة من راحة البال والضمير ويوددن لو كن زوجات مخلصات مديرات بدل أن يلجأن الى بيع عرضهن وعفافهن وطهارتهن وشرفهن ليدفعن عن أنفسهن شر الفاقة والجوع . قال المرحوم قاسم بك أمين « ليس مايكتب على أبواب الأمكنة دائماً صحيحاً . فقد يكون بين سكان البيمارستان من هو أعقل من هذا الذى تراه سائراً فى الطريق متمتعاً بحريته . كذلك بيوت المومسات قد تقفل أبوابها على نساء فيهن من هى أوفر حشمة وأدباً وأكثر بعداً عن الشهوة من كثير من المخدرات التى تتخنى الرأس أمامهن » .

ومن شاء تصويب دليل على قولى هذا فليجلس إلى واحدة من هؤلاء البغايا يجذبها به الحزن القائمة تخيم على وجهها ، وليرقب عواطفها وحنانها وهى تقبل وتضم طفلاً إليها ، ثم يتأمل يجد دموعها تنهمر من عينيها دليل الأسى والحزن والعذاب .

وقد سأل أحدهم عاهرة « أنتجبن أن تكونى زوجة لى ؟ » فلم تقدر هذه الفتاة البائسة المسكينة على الإجابة ولكن عينيها أجابت بالدموع الغزيرة ثم قالت بحزن شديد « إني أتمنى ياسيدى من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى لأن أكون

زوجة لأى شخص كان ، حتى ولو ماسح أحدى أعيش معه عيشة طاهرة نبيلة وأخلص له ولأولادى كما تعيش الزوجة الشريفة العفيفة مخلصه لزوجها سواء بسواء .

ويجب على الحكومة فى هذه الحالة أن تفتح للعاهرات البائسات اللائى يرغبن المعيشة الحرة الطاهرة الصدر واسعا وأن تقبلهن فى حماها ، وتقوم بتعليمهن المهن والصناعات النسائية فى ملاجئ تعدها خصيصا لهن ، حيث يلقين راحة وحسن معاملة لا إيذاء وتضييقا ، حتى تشعرهن بحسن الحياة فى الملاجئ دون غيرها .

ويجب على الحكومة أيضا أن تلزم كل عاهرة من العاهرات اللائى لم يدخلن ملاجئها برغبتها أن تحضر ولو مرة كل أسبوع لحضور المحاضرات التى تلقى عليهن فى قاعات تنشأ خصيصا لذلك .

ويلزم أن تشيد هذه المحاضرات بفضل الحكومة فى انشاء الملاجئ وبيان ما يلائقه أمثالهن اللاتى وددن أن يعشن فى ملاجئها من الراحة والهناءة وصفاء العيش .

وياحبذا لو استعانت الحكومة فى هذه المحاضرات بقصص تعرض على الشاشة البيضاء مبينة فيها مساوىء الدعارة ومضارها الأدبية والخلقية والصحية والاجتماعية حتى تشبع أفكار من بقيت من هؤلاء المومسات ولم يدخلن ملاجئها برغبتهن بالآراء الحسنة عن تلك الملاجئ وما تلقاه زميلاتهن اللاتى وددن أن يعشن أحرارا

ويجب هنا أن أنوه بفضل الحكومة حين ألفت لجنة لبحث موضوع البغاء الرسمى تحت رئاسة حضرة صاحب السعادة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية . فعسى أن يوفق الله جلت قدرته رئيس وأعضاء هذه اللجنة فى مهمتهم الخطيرة العظيمة الشأن إلى الرأى الصائب ، وتأتى مجهوداتهم بالنتيجة المرجوة التى ترمى الى تطهير البلاد من فساد البغاء .

ثانيا - البغاء السرى .

لقد انتشر هذا النوع من البغاء بشكل مروع فقد سرى في بيئتنا المصرية سريان النار في الهشيم فالعوام والمدين والريف أصبحت تعج عجيجا بالبغاء السرى .

ولقد يجده الواحد في الذهبيات والعوامات والأكشاك والحدائق فضلا عن البيوت التي يظن بها الشرف وتظاهر بالطهارة والعفاف . وقد أصبح ذلك معروفا غير مستور على أحد حتى رجال الأمن العام .

ومما ساعد على انتشار البغاء السرى في البلاد ساقطات الأفرنج من النساء اللاتي رحلن أثناء الحرب العظمى وبعدها .

وليس من السهل حصر النساء اللاتي يتخذن هذه المهنة السافلة الحقيمة ولكنهن كما هو معروف أضعاف أضعاف من يحترفن البغاء الرسمي . وبيانا لذلك نأتى بإحصاء مأخوذ من تقرير جناب حاكم دار مدينة القاهرة والمعروف كما لا يخفى أن هذا الإحصاء دون الحقيقة بكثير .

بغاء سرى		عدد العاهرات المدونات	السنة
عدد المنازل السرية التي اتخذت الوليس ضدها اجراءات	عدد النساء اللاتي ضبطن بالشوارع لتحريض المارة على الفسق	بالسجلات لغاية ٣١ ديسم	
١١٩	٢٠٤٦	٨٠٩	١٩٢٧
١٨٩	٢٨٧٥	٨٣٩	١٩٢٨
٢٦٧	١٧٢٣	٨٥٦	١٩٢٩
٢١٤	١٦٨٥	٨٦٥	١٩٣٠

والبغاء السرى شديد الخطورة في ثقل الأمراض السرية الخبيثة إذ ثبت أن مامن بيت يضبطه رجال الأمن العام إلا ويكون جل ما به من النساء مصابات بهذه الأمراض الخطيرة الفتاكة .

هذا وللمكافحة البغاء السرى يحسن إجراء ما يأتى :-

أولاً - سن قانون جديد لمعاقبة كل من يضبط مرتكباً جريمة الزنا عقاباً جنائياً
أما القانون المعمول به الآن فهو لا يصلح بحال من الأحوال ولا يكفي لزجر النفوس
الوضيعة وكبح جماحها . ويأجبنا لو اتبعنا أوامر الله حيث قال : « الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

ثانياً - سن قانون لمعاقبة مالك البيت الذي تدار فيه الدعارة السرية .

ثالثاً - سن قانون لمعاقبة الوسيط أو الوسطاء .

١٠ رابعاً - سن قانون بفرض ضريبة على العزاب القادرين على الزواج .

خامساً - جعل التعليم الديني علماً أساسياً في جميع مراحل التعليم لا فرق بين
ابتدائي وثانوي وخصوصي وعالي وجامعي كل حسب ديارته . ويجب أن يكون
التعليم الديني كمادة أساسية له درجة تحتسب في نجاح التلميذ ورسوبه .

قال فيكتور هيجو : « الجهل خير من العلم الفاسد ، فأنا أطلب من صميم قلبي
أن يكون التعليم دينياً » وقال فردينان بويسون الذي كان أحد زعماء الاتحاد في
جمهورية فرنسا « أريد من صميم فؤادي وبإخلاص نيتي أن يكون التعليم دينياً »
وعن فيكتور كوزان « ليس في زيادة العلم زيادة في الأدب ، لا يهذب العلم الأخلاق ،
وإنما تهذب التربية الدينية ، إن المدرسة العمومية معبد لا يمكن أن تخرج الديانة منه »
سادساً — إيجاد (بوليس) آداب من رجال مثقفين يكون له سلطة واسعة
حتى يستطيع تأديب العابثين بالعفاف والشرف والطهارة والفضيلة .

سابعاً — مراقبة دور الملاحى من خيالات ومسارح ومحال عمومية .

ثامناً — منع تبرج وخلاعة الفتيات والنساء في الشوارع وعلى شواطئ
البحار ، وذلك لا يتأتى طبعياً إلا إذا عمل تشريع يحرم على النساء والفتيات اتیان هذه
الأعمال المنكرة التي نراها في الشوارع والطرقات وعلى شواطئ البحار .

تاسعاً — تشديد المراقبة على الشرائط التي تعرض على الشاشة الفضية التي يرى
فيها النساء عاريات أو شبه عاريات .

عاشراً — العمل على عدم توسيط (الخاطبة) .

الحادى عشر — مراقبة مكاتب الترخيم مراقبة شديدة والتشديد على أصحاب هذه المكاتب بعدم إيجاد خادمت ساقطات ، وكذلك عدم التوسط فى استخدام خادمت الفراش .

الثانى عشر — مراقبة عاملات المحال التجارية إذ أنهن يقمن بعملين : عرض السلع على العملاء لبيعها ، واصطياد الشبان بمختلف الطرق للوقوع فى حبالهن جالهن الجذاب وأحاديثهن الخلابة .

الثالث عشر — تحريم الخمر عملاً لا قولاً ومحاربتها هى والتخدرات بكل الوسائل إذ أنها داعية جميعها لارتكاب الفجور فهى تعرض على الموبقات والفاحشة بل هى من أكبر عواملها .

الرابع عشر — التشديد على الصحف والمجلات بعدم نشر صور الممثلات والراقصات والمغنيات فى المواضع المغرية .

الخامس عشر — منع بيع الصور المنافية للآداب وهى تباع سرّاً وعلناً فى بعض المكاتب وهى كما لا يخفى على كل لبيب محروضة على الفسق .

السادس عشر — التشديد فى المراقبة على الطرريات (والبئسيونات) .

السابع عشر — الدعاية بكل الوسائل المختلفة ضد الأمراض السرية الويلة .

الثامن عشر — الأكتار من فتح المتاحف الصحية كمتحف فؤاد الصحى

فى جميع عواصم المديرىات والمحافظات .



على أن إباحة البغاء وتنظيمه وصبعه بالصبغة الرسمية وعدم مراقبة المنازل مراقبة شديدة ، وكذلك التهاون فى ضبط النساء اللاتى يحرضن المارة على الفسق والفجور كل هذه العوامل من أهم العلل التى صرفت أغلب الشبان عن التفكير فى الزواج المبكر أو الميل إلى الزواج مطلقاً مفضلين حياة العزوبة لأنهم يجدون أن المتعة الجنسية سهلة التناول .

لذلك يجب على الحكومة عمل اللازم من وضع القوانين للقضاء على البغاء السرى

بقدر الامكان، وكذلك يجب عليها ألا تصرح لاية امرأة بأسرة بمزاولة مهنة البغاء من الآن فصاعدا .



وقبل أن أختتم هذا الموضوع الخطير ينبغي أن أصرح بدون خشية أن سبب إرتياد دور البغاء السرى والعانى يرجع الى الاعتقادات الخاطئة السائدة بين كثير من الشبان ألا وهى :-

أولا - أن العفاف مضر بالصحة .

ثانياً - أن وظيفة التناسل وظيفه حيوية لا بد من اتمامها كغيرها من الوظائف ثالثاً - أن العفاف يسبب ضعفا فى الأعضاء التناسلية وربما ساعد على إعدام هذه الوظيفة كلية .

وليس أدل على أن هذه الاعتقادات جليها واهية مما أعرضه إليك من آراء لبعض حضرات أساتذة كلية الطب المصرية (١) :-

« إنى أعتقد أن العفاف قبل الزواج ليس فقط واجباً على كل شاب لحفظ صحته سليمة من الأمراض الزهرية بل إنه لا يتأتى عنه ضرر ما للصحة »
الدكتور أحمد شفيق

« لا ضرر مطلقاً ينتج من تعفف الشاب على صحته ولم أشاهد أى حالة مرضية نتيجة احجام الشاب عن المباشرة قبل زواجه »

الدكتور جرس الضمير

« العفة قبل الزواج حالة طبيعية وتحدث عفوا لكثيرين ومن وجهة طبية هى حالة مرغوب فيها لابل جوهريه فى بعض الأوقات للاحتفاظ بالصحة حتى ولو لم يكن الدافع لذلك تجنب الأمراض التناسلية .

« قد يكون العفاف صعب الاحتمال لدى البعض فهو لاء ينطبق عليهم قول

(١) هذه الآراء السديدة مرتبة حسب الحروف الأبجدية لأسماء حضراتهم .

بولص الرسول (الزواج أفضل من التحرق) » .

الدكتور جورجى صبحى

« لا أعتقد بوجود أى ضرر على صحة الشاب نتيجة الاحتجام عن المباشرة قبل الزواج بل هو السبيل الوحيد لنجاته من مخالب الأمراض الزهرية »
الدكتور حسين عزت

« إننى أعتقد أن لا ضرر مطلقا على الشبان من الزواج عقب البلوغ إذا عاشر الشاب زوجته عشرة معتدلة ، وأن الامتناع عن المباشرة أى العفاف للشبان فى حالة عدم الزواج هو الواجب الذى لا بد منه اتقاء لشر الأمراض الطبية ولا أمراض الاجتماعية ومنعا للفساد »
الدكتور سايان عزمى

« لا ضرر مطلقا على الصحة من العفاف » الدكتور عبد العزيز اسماعيل
« يمكن أن أصرح بدون تردد أن العفاف قبل الزواج لا ضرر منه البتة على صحة الشاب ، بل هو واجب على كل شاب يشعر بواجبه أزاء نفسه وعائلته ووطنه لوقيته من شر الأمراض التناسلية »
الدكتور محمد الكردانى
« لم أشاهد أى ضرر على صحة الشاب نتيجة العفاف »

الدكتور مصطفى سرور

« لو غضضنا النظر عما يتعرض له الشبان من الأمراض بسبب عيشتهم عيشة غير طاهرة وعما تجرّه هذه الأمراض من الرزايا عليهم وعلى عائلاتهم وعلى زوجاتهم فيما بعد مما يجعل حياتهم سلسلة من الشقاء والأوجاع .

« ولونظرنا إلى المسألة من حيث تأثير عيشة العفاف على صحة الشاب فقط لما ترددنا فى الحكم بأنها ليست فقط ممكنة وغير ضارة ، بل أنها شديدة الفائدة فى الحال والمستقبل . وقد بنيت رأيى هذا على ما استنتجته من البحث فى الكتب الطبية والنفسية التى قرأتها فى هذا الصدد وعلى نتيجة ملاحظاتى الخاصة فى هذا الموضوع »
الدكتور نجيب محفوظ

« التعفف قبل الزواج لا يتأتى عنه أى ضرر للصحة بل هو واجب تحتمه جميع

الاديان ، ودليل على قوة إرادة الشاب ، وبرهان على احترامه لنفسه »
الدكتور نجيب مقار

ألم يأن للشباب أن ينبذوا تلك الاعتقادات الخاطئة الفاسية بينهم بعد أن قرأوا
تلك الآراء السديدة الناضجة ويعيشوا عيشة طاهرة .

أيها الشاب :

احفظ ياسيدى شبابك وأنت فى ميعة الشباب ، احتفظ به إنه ذخر الكهولة
وزاد الشيخوخة ، اقتصد بما تنفقه من شبابك ولا تحسبه ينبوعاً دائماً ، إنه ينبوع
إلى حين فإذا انقضى تطلبه فلا تجدده فنندم ولات ساعة مندم .
وقد تسألنى « كيف أحفظ شبابى وهو زائل من طبعه والتماس بقائه
محال ؟ .. »

ورداً على هذا أقول احفظ شبابك لا بالطعام فانك تستبقى به الحياة ، ولا
بالنوم فانك تستريح به من مكافأة الحياة ، ولكن احفظه بالعفاف والصون
والطهارة .

إذا نظرت كهلاً يبيض شعره ، وسقطت أسنانه ، وتجمد وجهه ، وغارت
عيناه وهو مع ذلك منتصب القامة ، براق العينين ، صحيح البنية ، سريع
الحركة ، يهضم الطعام جيداً ، ويقوم بما يقوم به الشاب من الأعمال جسماً
وعقلاً فاعلم يارعاك الله أنه قضى شبابه عفيفاً طاهراً فلقى ثمرة ما دخره من القوة
أبان شبابه .

وإذا رأيت شاباً فى ريعان الشباب ، وقد أشرق وجهه بماء الشبية ، فلا يغرنك
منه ذلك الاشراف ، ولا تعباً بما يظهر عليه من سمات الصحة والعافية ، وهو إذا
سار قليلاً تعب ، وإذا صعد سائلاً هث ، وإذا كلفته القيام بعمل عقلى مل وضجر ،
وإذا حدثته عن خطر خاف وارتعد ، وإذا قيل له أن فلاناً أصيب بمرض عضال
خاف أن يصاب بمثله ، وتراه لا يجسر على عمل ، ولا يقدم على مشروع ، فاعلم أنه
غافل عن شبابه وقد أسرف فيه وأضاعه ، لأن الشاب إذا عف وطهر ظل ثابت

الجأش ، قوى الجنان ، صبوراً على تقلبات الأيام ولا يزال كذلك الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ومن ظواهر تلك الحال كلل العقل ، وضعف القلب ، فيخفق لاقل المؤثرات ويضرب لاخف الأسباب ، وقد تستولى عليه الوسوس فيخاف مما لا يدعو الى الخوف ، ويغضب مما لا يدعو الى الغضب ، والمصيبة الكبرى أن حالته هذه قد تسوقه الى زيادة الانغماس في الفحشاء والمنكر ، وما أدراك ما وراء ذلك من اماتة عواطفهم ، ووهن قواهم ، وضعف عقولهم ، وذهاب حياتهم العالية وبئس المصير .

فاحفظ ياسيدى شبابك ولو تكلفت في بادىء الأمر كظما ، احتفظ به إنه ذخرك الكهولة ، وزاد الشيخوخة .

احفظ شبابك من أجل خيرك ، وخير المجتمع ، وخير الوطن ، وانتظر بصبر وشوق وعفة الى الحياة المجيدة الطاهرة - حياة الزواج المقدسة - فهي وحدها تعصمك من الفساد والضعف ، وهي وحدها فيها السعادة المنشودة .

الفصل العاشر

تعليم المرأة

المرأة أساس العمران ، وهى المحرك الأول للأمة ، وهذا لاشك أكبر عمل يوكل الى المرأة من حيث اشتراكها فى وضع الحجر الأساسى فى بناء الأمة . قال أمير الشعراء شوقى بك رحمه الله « الأمومة هى رسالة المرأة على هذه الأرض وشأنها الأول فى الحياة وهى حجر الأساس فى الأسرة ، وقواعد المجتمع وأركانه منذ قام إلى يوم ينفض ، وفى الأمومة اجتمعت خلال البر ، ونوائب الحق ، وتبعات الواجب وصور البطولة ، وفضائل الأيثار ، ومواطن الصبر الجميل » وهو القائل « من الأمهات تبني الأمم » .

أنظر الى الأم الجاهلة حين تقول لابنها إذا أرادت أن تمنحه شيئاً « خذ القرش ده وخبيه علشان أخوك ما يعرفشى » فكم من تقيصة علمت الأم ابنها بمنزل هذا القول ؟ لقنته ولا ريب ثلاث رزائل هن أم الكبائر : الاثرة ، والدناءة ، والسرقة ، وربما توصيه بانكار ما أعطته إذا سأل أخوه فتعلمه بذلك أقبح وأسوأ خصال السوء والفساد ألا وهو الكذب .

وقد لا يتعلم الطفل عند ما يراد تمرينه على النطق والكلام غير ألفاظ السباب البذيئة ، والشتائم القبيحة ، فيشب الطفل متعوداً أن تلفظ شفتاه كل كلام قبيح ، لا يعبأ بماذا ينطق ، ولا يبالي بما يقول . والأم بتلفظه تلك المساب البذيئة مسرورة جداً فتأمل فى فظاعة الأخلاق التى يشب عليها أبناء وبنات تلك الأم الجاهلة !!! فتلك ورطة لا خلاص منها إلا بالتربية الشاملة الكاملة للأبناء والبنات ، وأن النساء الجاهلات لا يمكن أن تتكون بهن أمة راقية . قال شاعر حكيم :

وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا
وقال آخر :

ماذا تقيد علومنا ونساؤنا في جهلها يهدمن كل بناء !!؟
لذلك وجب علينا أن نأخذ بيد المرأة وذلك بتعليمها تعليماً يلائم وظيفتها التي
ندبت لها الطبيعة حتى إذا تزوجت وأصبحت أماً تخرج البلاد رجالاً مخلصين لوطنهم .
من لى بتربية النساء فلها في الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
هذا ويقول المربي الكبير بستالوتزي « الأم أول مدرسة فهي التي يضع
الوطن بين يديها أبناء مستقبله ، وتقوم بتربيتهم ، فإن كانت قد نالت التربية الحققة
ردت للوطن أمانته ، وأحسنّت لنفسها ، وإن أساءت فعلها وعلى الوطن والمجموع »
وتعليم الفتاة واجب تحتم أدائه في الحديث الشريف « طلب العلم فريضة على
كل مسلم » يشمل المسلمات باتفاق الفقهاء وإن لم يرد فيه لفظ « ومسلمة » .
وقد بلغ من عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم النساء وتربيتهن فيمن
يؤتيهم الله تعالى أجرهم مضاعفاً يوم القيامة قوله : « أيما رجل كانت عنده وليدة
فعلّمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وزوجها فله أجران » .
وليس أدل على ضرورة وجوب تعليم المرأة من قول المغفور له ساكن الجنان
السلطان حسين كامل « في الشرق مسائل كثيرة سياسية واجتماعية ولكن هناك
مسألة أكثر تعقداً وهي (تعليم المرأة وتحريرها من الجهل) وهذا لا نحصل عليه
طبعاً إلا بتربية نساؤنا التربية الصحيحة . فاذا فعلنا ذلك أصبحت جميع المسائل الأخرى
حالمها سهلاً ميسوراً » .

هذا ويقول المثل الانجليزي « أم متعلمة واحدة خير من مائة معلم » .

والعلوم التي يجب تلقينها للفتيات هي : —

أولاً - الدين

الدين مصباح يستضيء به المرأة في دنياه ليأمن الزلل ، وينجو من الخطل ، فإن
هو أطفأ هذا المصباح ضل سواء السبيل .

فالدين أول شيء يجب تالقينة للفتاة في مبدأ نشأتها حتى تعرف شعائره بحيث تغرس في ذهنها تلك المبادئ الحكيمة التي تهدي إلى كريم الأخلاق والفضائل والكلمات والسير في السبيل الصالح الذي يعود على صاحبه وعلى الناس أجمعين بالفائدة والنفع العظيم . قال فولتير : « أستحلف أبا الأسرة أن يعدله ذرية تعرف الدين وأن يقدر الحقائق الجليلة الواردة فيه حق قدرها وينقشها في صدور أبنائه » . والمعروف لكل إنسان أن الدين يحض على حسن المعاملة والعمل لما فيه إصلاح الحياة وهناء المعيشة ، وفي ذلك من الأخلاق الفاضلة ما لو انطبع في نفوس الفتيات وهن ناشئات لأصبحن في المستقبل أمثلة حسنة للأمهات الصالحات اللاتي تقمن بتربية أبناء الشعب تربية قويمية تفيد المجتمع الانساني . قال أفلاطون : « شر الشرور في الممالك أن يكون الله فيها مجهولا ، فان في ذهاب الديانة تقويض أركان الهيئة الاجتماعية » .

هذا وإن التعليم الديني يغرس في نفوس الفتيات الميل إلى عمل الخير ، وتجنب الشر ، والابتعاد عن المعاصي . قال ديدرو : « أول ما يجب على الشبيبة معرفته هو الدين لأنه لا أساس للآداب سواه » .

فينبغي إذن أن تتعلم الفتاة المسماة الدين الاسلامي والفتاة المسيحية الدين المسيحي . ويجب أن يكون تعليم الدين كمادة أساسية له درجة تحتسب في نجاح التلميذة أو رسوبها . قال نابليون : « ربوا لنا مؤمنات لامتفلسفات » .
ثانياً - اللغة العربية

يجب علينا أن ندرس لها اللغة العربية الفصحى قراءة وكتابة حتى يتسنى لها أن تطالع كتب الأخلاق لتصبح ذات أخلاق عالية ، والكتب الأدبية حتى تتسع مداركها ويستنير عقلها .

ثالثاً - إدارة المنزل وتديره .

أما فن إدارة المنزل وتديره فانه يقدم على غيره من العلوم والفنون . فهذا الفن الجميل يكون عوناً للفتاة على أداء عملها الذي خلقت له . فتلقينه لها واجب محتم حتى تستطيع أن تدير شئون منزلها في قصد من غير تبذير ولا تقدير .

هذا والفتاة التي نجيد إدارة المنزل وتديره إذا تزوجت كسبت رضى زوجها حتى إذا دخل بيته وجده منظماً منسقاً تنسيقاً حسناً فيحجب إليه البقاء الى جانبها يتمتع بها بهناء الزوجية . كما أنها تغتبط هي بنمو أبنائها في جو متشبع بروح الأدب والفضيلة .

رابعاً - اللغة الأجنبية .

واجب علينا أن ندرس لها إحدى اللغات الأجنبية الحية كالفرنسية أو الإنجليزية . والفائدة من تعليمها إحدى هاتين اللغتين أن يتسنى لها أن تطلع كتب الأخلاق والأدب ليتمكن لها الوقوف على آراء وعلوم وأخلاق وطباع وعادات الأمم المتمدينة .

خامساً - تدير الصحة .

الغرض من تعليم الفتاة تدير الصحة تمكينها من المحافظة على صحتها وصحة أولادها ، ويعينها على اتقاء الأمراض .

بذلك تخرج للوطن رجالاً أقوياء ، قادرين على مزاولة أعمالهم في عزم وحزم .

سادساً - التربية الوطنية .

والغاية من تعليم الفتاة التربية الوطنية أن تعرف ما لها في هذا المجتمع من الحقوق ، وما عليها من الواجبات ، وتعرف ما يهمها معرفته من نظام حكومتها ، وأساليب إدارة المرافق العامة في بلادها .

بذلك تلقن أولادها فيما بعد ما تعلمته فينشأون ونقوسهم منصرفة الى ما يرفع شأن وطنهم العزيز وتعزیز جانبه بين الأمم .

سابعاً - الحساب .

أما الحساب ففائدة تعليمه للفتاة أن تعرف كيف تدير مالية زوجها وتعمل ميزانية لمصروف منزلها وما يلزم له من نفقات مناسبة .

ثامناً - مسك الدفاتر للمنازل (١)

(١) انتهت والحمد لله من اعداد كتاب واف يشرح بطريقة جلية مختصرة أحدث الطرق السهلة لمسك الدفاتر في المنازل على النظام المزدوج The Double Entry وسيظهر في أقرب فرصة بمكنة .

لا ريب أن خير وسيلة وأجلها النجاح الأسرة نجاحاً مضطرباً ، أن يكون بيد كل ربة منزل حساب يمكنه أن تحصر دخلها وخرجها وكل مالها وماعليها ، حتى لا تضطر يوماً ما بصرف المبالغ الكبيرة بدون معرفة الأبواب التي صرفت فيها إذ أن ذاكرة الإنسان لا تقوي على استيعاب كل ما يجري له أو يحدث منه .

لذلك وجب علينا أن ندرس للفتاة فن «مسك الدفاتر للمنزل» فهذا الفن الجميل يبحث في كيفية تقييد كل ما يحدث في دخل وخرج مالية الأسرة في دفاتر خاصة بدقة زائدة ووضوح تام بحيث يعرف منها الحالة المالية للأسرة في أى وقت وأقصره .

وعليه يكون مسك الدفاتر مستقلاً استقلالاً تاماً بذاته عن علم الحساب إذ أن الأول يبحث في تقييد العمليات أما الثاني فيبحث في الأعداد .
والغرض من تعليم الفتاة هذا الفن الجميل أن تتوصل متى شاءت إلى معرفة الآتى :-

- ا - الديون التي للأسرة على مدنيها .
- ب - الديون التي على الأسرة لدائنيها .
- ج - ما صرف للقصاب والبدال وبائع الخضراوات الخ .
- د - معرفة المصاريف التي يجب تنقيصها أو التي يجب حذفها من مصاريف الشهر المقبل .
- هـ - مقدار قيمة الموجودات كالأثاث وغيره .
- و - لاشك أن معرفة هذا لكل ربة منزل مما يتوقف عليه سعادة الأسرة .
- تاسعاً - الجغرافية .

يقتصر في تعليم الجغرافية للفتاة على جغرافية القطر المصرى والسودان دراسة وافية .

أما تعليمها جغرافية القارات بما في ذلك الممالك والدول والجمهريات والمستعمرات فيجب أن تأخذ منه قدراً يرقى من عقليتها .

عاشراً - التاريخ .

ينبغي أن يدرس الفتاة باختصار تاريخ بلادها العزيزة منذ الخليقة للآن ، والغرض من ذلك أنها تعرف ما كانت عليه بلادها في هذه المدة .

حادى عشر - الرسم .

والغرض من تعليم الفتاة الرسم هو تنمية الذوق السليم فيها وذلك يساعدها على ترتيب منزلها إذا ما أصبحت ربة منزل .

هذه هى العلوم والفنون التى يجب تدريسها للفتاة حتى تصبح ربة منزل صالحة وأما فاضلة كاملة ينتفع منها المجتمع .

أما تعليمها الكيمياء والطبيعة والهندسة والجبر والتاريخ الطبيعى وحساب المثلثات وعلم طبقات الأرض « الجولوجيا » فهذا شقاء لها وإرهاق بغير جدوى . وفى الواقع لا أدرى ما فائدة حشو ذهن الطالبات والتعمق فى دراسة هذه العلوم المختلفة التى قد لا يحتجن إليها البتة فى أيامهن المقبلة !! ؟ وأى خير تجنيه الطالبة من حفظ أسماء الملوك الذين تعاقبوا على عرش إنجلترا مع ذكر تواريخ ارتقاءهم على العرش ، وأهم الحوادث التى جرت فى عهدهم !! ؟ ثم ما فائدة حفظ أسماء أمباطرة الرومان ، وأساطير الأغريق ، وكواكب السماء وأبعادها عن الأرض !! ؟

وأى فائدة تعود على الفتاة من معرفتها أن تحت الكلوريت يستحيل إلى كلورور وكورات ، وملف را مكورف ، والنظرية التاسعة وعكسها العاشرة ، وحل التمارين الهندسية والرموز الجبرية !! ؟ ثم ماذا استفادت الطالبة من تعليمها بلاستيدات أو كروماتوفورات ، وجا (١ + ب) = جا اجتبا + جتا اجتبا وزاحف عظيم جداً ذو أرجل يمشى عليها (Sauropod dinosaur) وجدت عظامة فى صخور الجوارسيك (أحد أقسام الميزوزيك) !! ؟

وإن تعليم الفتيات على المنهج الذى تجرى عليه وزارة المعارف الآن هو تعليم

مجدد لا فائدة منه البتة . وهل من العدل والروية ألا تدرس وزارة المعارف في مدارسها التدبير المنزلى !! ؟

ولرب معترض يقول إن مدارس البنات التابعة للوزارة يدرس فيها التدبير المنزلى بجانب العلوم التى تدرس للفتاة .

وردا على هذا الاعتراض أقول الآن يدرس النذر اليسير فى المدارس الابتدائية ولهذا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تدرس هذه الفنون الجميلة علميا وعمليا بتوسع . أليس ذلك هو أخش الخطأ !! ؟

أما تأثير عدم دراسة هذه الفنون الجميلة فى حياة الفتاة المستقبلية أعنى إذا ما أصبحت ربة منزل فأننا نلاحظ الآن فيها خروجاً عن طبيعتها النسوية ، مما أدى وسيؤدى طبعيا إلى إيجاد ذكرين فى الأسرة التى خاق الله عز وجل فيها ذكرا وأنثى وإنى أذكر على سبيل الفكاهة أن شابا تزوج فتاة متعلمة حاصلة على شهادة اتمام الدراسة الثانوية القسم الثانى (البكالوريا) ولم يكن لها عمل إلا التجميل والعزف على (البيانو) ومطالعة القصص . وفى يوم من الأيام حضر لديه ضيوف فلما حان موعد العشاء دخل يتعجل الطعام ، فوجد زوجته لاهية فى قراءة القصص فقال لها « أين الطعام ! ! ؟ » فأجابته « إن الخدم قد أساءوا الأدب فأعطيتهم مرتباتهم وأخرجتهم وعليه لم أهى شيئا !!! » عندئذ حدثت محادثة ومشادة انتهت بأن حمل الزوج على يده خبزا وجبنا وزيتونا ، وأعد المائدة وفى وسطها وعاء الحساء وفيه الشهادة التى حصات عايتها زوجته ، ودعا الضيوف لتناول الطعام فبهتوا فقال لهم « لا تعجبوا يا إخوانى الأجلاء لقد ساقنى القدر الى زوجة حاملة لشهادة البكالوريا بعد أن أفنيت عمرى فى طاب الزوجة المتعلمة فكان حظى أنها لا تعرف من أمور المنزل شيئا ، ولم تحفظ من واجبات الزوجية واجبا !!! » .

وإنى على يقين تام أن أمثال هؤلاء المتعاملات شر من الجاهلات . ولن يكفى فى تعليم الفتاة أن تعرف القراءة والكتابة ، أو أن تنال شهادة فحسب .

ويا حبذا لو كان لدينا مدرسة كمدرسة العرائس بالنمسا تدخاها كل من حظيت بخطيب ، لتعد نفسها زوجة صالحة ، وأما رءوما ، وربة منزل عاقلة نافعة .

وهل من الحزم أن نرسل فتياتنا إلى الجامعات في الخارج ليتخصصن في دراسة التاريخ أو الجغرافية أو الهندسة أو الكيمياء أو التاريخ الطبيعي أو الطبيعة ونحن أحوج ما نكون إلى مريبات فاضلات مهذبات قديرات ملهمات بشؤون التربية وإدارة المنزل وتديره !! ؟

هذا ومشكلة الفتيات المتعاملات ستكون أدق بكثير من مشكلة الشبان المتعلمين فقد أذاعت مصلحة الإحصاء والتعداد أن عدد الفتيات اللاتي يتلقين العلوم في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة بلغ عشرة آلاف فتاة. ولا ريب أن أولئك الفتيات سيبحثن عن العمل لاسد كلياتهن التي خلقها التعليم الأعوج فوق حاجياتهن الأولية من المأكل والملبس والسكن. ولا شك أن الفتاة ستزاحم الشاب أو الرجل ومزاحمتها لا أحدهما له أضرار عديدة على الهيئة الاجتماعية وليس أدل على هذا من أن أستشهد هنا بقول حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون : « سوف تزداد حالة العطلة شدة من جراء مزاحمة المرأة للرجل في الوظائف والأعمال التي كان لا يستطيع أن يشغلها غير الرجال . وهذا العنصر الجديد الذي دخل مجال العمل حديثا في مصر سيضيق دائرته في وجوه الرجال لا محالة .

» وفي نظرنا أن مزاحمة المرأة خطر من أشد الأخطار الاجتماعية وإليك الأسباب :

« أولا — لما كان عدد الأناث اللاتي يدخلن ميدان العمل لا يجاوز في الوقت الحاضر عدد المحال التي يمكنهن أن يدخلنها فلا يوجد بينهن عاطلات إلا أنه مع مرور الزمن وتوالي الأيام يزداد عددهن فتظهر في صفوفهن هذه الفئة العاطلة وعوضا عن أن يوجد كما هو الحال اليوم عنصر واحد من العاطلين يصبح لدينا عنصران وينشأ عن ذلك ارتباك أدهى وأمر من الارتباك الذي نراه الآن .

« ثانيا — إن حلول الجنس النسوى في تلك الوظائف يمهّد لهن سبل المعيشة فيدعوهن هذا إلى عدم البحث عن الزواج وهو إحدى الضروريات من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لأنه الوسيلة الوحيدة في التناسل وازدياد عدد الأهالي .

« ثالثا — وعلى فرض أن أولئك الفتيات اللواتي يباشرن الوظائف يقبلن على

الزواج فيخشى من أن الرجال الذين يتزوجون منهم يبعون من وراء ذلك القعود عن العمل والمعيشة من كسب زوجاتهم . وهذا أمر لا يشرف كثيرا ولا يتفق مع نوااميس الطبيعة المسيطرة على وظائف الهيئة الاجتماعية وواجباتها .

« رابعا - وفي مثل هذا الزواج كما في غيره ستتوافر الأعمال المنزلية من شؤون المنزل وتربية الأولاد إذا كان هناك أولاد وغير ذلك . فمن ذا الذي سيشرف على تلك الأعمال ؟ وهل يترك للزوج أو الخدم ذلك الواجب الذي هو من شؤون ربة البيت ومن خصائص أم هؤلاء الأولاد ؟ وكيف نوفق بين هذه الحالة والواجب الطبيعي المفروض على الجنس النسوى به ؟

« خامسا - ولقد نائل النفس هل يساعد على ترقية مستوى الآداب أن يترك أهل هؤلاء النقيات لهن الحبل على الغارب بدون حسيب ولا رقيب في غضون معظم اليوم بحجة العمل فيترددون وهن طليقات الحرية على أوساط لا تلتئم مع جنسهن ولا سنهن ؟

« ويرى اذن مما سبق إيضاحه أن هذا اتجاه ضار وخطر من كل الوجوه على الهيئة الاجتماعية ويلزم مكاحته بكل ما أوتينا من قوة لكي نقصيه عنا » .
وقد أيدت وجهة نظر سمو الأمير صحيفة الريفورم الغراء فقد نشرت مقالا مستقيضا نقتطف منه مايلي « لقد أصبحنا الآن بعد ما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية وهي مسقط رأس الحرية النسائية والأرض التي اشتدت فيها مزاحمة المرأة للرجل نتساءل هل هذه البلاد هي التي تعمل على شن الغارة على هذه المزاحمة التي طغت فيها النساء على الرجال في ميدان الأعمال ؟

« فقد قامت فعلا في هذه البلاد حرب عنيفة وما زالت تمتد ويتسع نطاقها ضد تكالب النساء على أعمال الرجال وسائر أنواع الاستخدام . وقد أتى أخيراً الأستاذ بول كفرس من علماء جامعة ايلينو محاضرة قال فيها : (ان الخطر كل الخطر على مدينتنا ليس في الآلات بل في النساء اللاتي يحملن دون كسب الرجل معيشته فهن السبب كل السبب في كارثة البطالة) .

« وقد اتخذت هذه الحرب شكلا عمليا وخرجت من القول الى الفعل فان إحدى

شركة الكهرباء الكبرى بتلك البلاد أذاعت أنها أعلنت الفتيات اللائى فى خدمتها بالفصل ابتداء من اليوم الذى يتخذن فيه لهن أزواجاً وإحلال الفتيات الذين أزمعوا على أن يكونوا ذوى أسر محلهن .

« وشاع أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قررت حديثاً وسائل شديدة ضد استخدام المرأة كما قررت تخفيض عدد الموظفين من النساء فى وشنجنطن » . هذا وأورد هنا استشهاداً آخر عما يلحق مجتمعنا من الأضرار من جراء مزاحمة المرأة للرجل قول العلامة الكبير جيوم فريرو الباحث فى حال الانسان وتطوره « إبتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الأمر المنافى للسنن الطبيعية فان أولئك النساء بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة على الهيئة الاجتماعية لايجدن مايشغلن به . ولوقمادى الحال على هذا المنوال لنشأمنه خلل اجتماعى عظيم الشأن » وفضلاً عن ذلك أورد هنا أيضاً قول الكاتبة الانجليزية الشهيرة المس أنرود حتى لاتتهمنا السيدات الفاضلات نحن معشر الرجال بالأنانية والكبر « إنه لعارعلى بلاد الانجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرزائل بكثرة مخالطة الرجال ، فما بالناسعى وراء مايجعل البنت تعمل على ماىوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها !! ؟ » .

وأدون هنا استشهاداً آخر لكاتبة افرنجية كبيرة « إن ماتحسبه النساء حقاًلهن وتطالبن به من عمل فى المجتمع إن هو الاعبودية مستحدثة من أنانية الرجل فهو المستفيد منها ونحن ضحياتها . لقد كنت فى أوائل حياتى مندفعة مع حرارة الشباب مستهواة لأقوال الزعيمات ومن يمالئونهن من الكتاب أحسب أن السعادة للمرأة إنماهى فى التحرر من سلطة الرجل وفى العمل الحر ولكنى مالبت أن أدركت أن العمل الحر ليس إلا كلمة لامعنى لها فعرفت أن الهاربة من التقيد الطبعى تقع فى أشراك عبودية أقل مأصفها به أنها إهانات متوالية لعاطفة المرأة الرقيقة وعزتها الخفية فى أعماق روحها .

« جميل أن تكون المرأة متعاملة مثقفة وأقبح ماأرى فيها الجهل والانحطاط ، ولكنى لأعلم لماذا تعتقد النساء أن العلم والتهديب يستلزمان حتماً إندفاعهن الى

العالم الخارجى فى حين أن علمهم وتهذيبهم أجزل فائدة لهم والمجتمع فى عالم الاسرة وهو على ضيقه أفسح مجالاً للمواهب السامية من ميادين هذه المدنية المضطلة على رحبها .
 « لقد كنت فى أيام اغترارى أيام الشباب أقف عند كل امرأة عالمة مهذبة تسعد زوجها وتنشئ العبقريّة فى أبنائها فأقول فى نفسى : أفما كان خيراً لهذه المرأة أن تفيد الانسانية جميعها بما أوتيت من مواهب ، ليتها كانت قاضية أو وزيرة أو محامية أو طبيبة . ولكننى اليوم عندما ألقى امرأة بلغت قمة الشهرة والفخر فى ميادين الأعمال العاмер أقف لديها داعم العين أناظر فيها نفسى فأقول (يا للقوة الضائعة ، ويا للضلالة الجهود لقد أولت الطبيعة هذه المرأة كل ما يمكنها أن تنشئ به جنة زوج وأطفال فى جحيم العالم ففضلت أن تندفع بنفسها الى نيران هذا الجحيم) » .

ولولا خشية الاطالة لا وردت هنا آراء نيرة صائبة لكاتبات افرنجيات كثيرات وجلها تبين أضرار مزاحمة المرأة للرجل على الهيئّة الاجتماعية .
 والله لو تبصر أولوا الأمر فى وزارة المعارف عاقبة ذلك التعليم الأعرج ، وعرفوا أن اشتغال النساء فى البلاد الأجنبية قد زرع أحوالها الاجتماعية من أساسها وأحدث نتائج اقتصادية بعيدة المدى ، والى السبب الأخير يرجع أكبر عامل مباشر فى عطلة الملايين من الرجال ، لكفوا عن هذا الضرب من التعليم المجدب .
 ولقد أدرك ذلك زعماء الوطنيين الاشتراكيين فى ألمانيا فأعدوا مشروعاً لسحب المرأة من عالم العمل وإحلال الرجل من مكان تخلّيه . وجأهروا صراحة أن مكان المرأة هو البيت وأن واجبها الطبيعى هو الأموية .

ولا يخفى ان الذين دعوا إلى ذلك أناس من خيرة الألمان علما ورأيا ، فلا يمكن أن يتهمهم أحد بالجهل والرجعية كما يتهم فى مصر كل داع الى تعليم الفتيات العلوم والفنون التى تعود عليهن فى حياتهن المستقبلية بالنفع العظيم .

إننا لانريد من فتياتنا مهندسات ولا محاميات ولا قاضيات ولا عالمات بالكيمياء والطبيعة أو التاريخ الطبيعى حتى ولا مؤرخات ولا جغرافيات كذلك ولا موظفات فى مصالح الحكومة المختلفة فلدينا والحمد لله جيش عرمرم من الشبان العاطلين (٢ - ٧ - أزمة الزواج)

المتعلمين تعليما راقيا .

فهل يحسن أن نستمر في التعليم فتياتنا هذا التعليم المجذب !! ؟ إننا نريد أن نفهم لماذا تجرى وزارة المعارف في تعليم الفتيات هذا التعليم الذى لا فائدة منه البتة !! ؟ وهل هناك يد تلعب فى الخفاء تكره أن تتعلم الفتاة ما يلائم وظيفتها التى ندمتها لها الطبيعة !! ؟ أم هو خطأ غير مقصود فننتظر أن يعالج هذا الخطأ قريبا (١) !! ؟

لست أعنى بذلك أن تحرم الفتيات من مزاولة بعض أعمال الرجال كالطب مثلا بل لكل من تميل نفسها لممارسة عمل من الأعمال أن تدرس علومه وآلا تحجم عنه إذا ساعدتها الأحوال ولها أن تستغل هذه الموهبة وتنتهز فرصتها لتعود عليها وعلى المجتمع بالخير العظيم .

لكننى أرى أن مصر أحوج ما تكون الى أمهات صالحات مدبرات مهنيات يدركن كرامة وظيفتهن وأهميتهن ، يحذقن فى إدارة المنزل وتديره وتربية الأطفال منه لارياضيات أو مؤرخات . قالت الكاتبة النابغة الآنسة مى : « إن مصر الآن لا تحتاج لأن تكون المرأة نائبة فى البرلمان وموظفة فى دواوين الحكومة ، وإنما تحتاج أن تكون أما مدبرة حازمة تحسن إدارة منزلها وتنشئة أطفالها واعداد رجالها ونسائها لحياة اجتماعية جديدة » . وقال شاعر حكيم .

ليس التعلم أن تكونى بنت فى صف الرجال
لكن إلى هذا ، تكونى لبيتها خير المثل
أما تهذب من بنى بها والبنون حمى الموالى

اللهم ان كنا نريد الحياة الطيبة ، والسعادة الشاملة ، والهناءة الدائمة ، فانه عمل لاصلاح تعليم فتياتنا . فتعليمهن على الأساس الذى سبق هو التعليم الصالح لهن وللمجتمع .

(١) علمت من أحد حضرات كبار رجال التعليم فى وزارة المعارف أن الوزارة تفكر فى تعديل منهج تعليم البنات وجعله ملائما لاستعدادهن متمشيا مع مداركهن وذلك بالاكثار من العلوم الوجدانية والدروس العملية . ولا ريب أن معنى هذا اقرار باخفاق التعليم النظرى فى هذه المدارس واعتراف بفشل تجربة تطبيق منهج التعليم الدراسى الخاص بالبنين على مدارس البنات لعدم مساريته لمصلحتهن حاضرا ومستقبلا ، وهذا لاشك برهان صادق ، ودليل صاعد يؤيد ما نذهب اليه .



الأمومة

الفصل الحادي عشر

فرض ضريبة على العزاب

مما لا يخفى على أحد أنه تقشى بين شباننا مرض خطير الشأن ألا وهو إحجامهم عن الزواج وتفضيلهم حياة العزوبة لأنهم يجدون أن المتعة الجنسية سهلة التناول .

والمعروف كما سبق أن نوهنا أن العزوبة من شر العوامل الباعثة إلى فساد الأخلاق وانتشار البغاء بنوعيه في البلاد من أقصاها إلى أقصاها بكثرة عظيمة وبحالة مروعة .

والعزب عرضة لأن تزل قدمه في أحط مهاوى الرذيلة وأن تستحوز عليه الأهواء فتجره إلى أسوأ العواقب .

كما وإنه لا يمكن بحال من الأحوال صيانة العرض ، والمحافظة على الفضيلة إلا إذا لبي الإنسان داعي الفطرة وأقبل على الزواج .

هذا وإنه يترتب على إحجام الشبان عن الزواج انتشار الأمراض الخبيثة واضطراب الأمن العام فتضمحل البلاد . قال روبرتسن « الشعوب إنما ترتقي وتنخفض حسب تقديسها للعلاقة الزوجية » ، وعن موسولينى « العزاب ورود ذابلة في جسم الإنسانية يجب أن تقطع » .

ومما يؤسف له أن الشبان من الطبقة المتعلمة تعليماً عالياً هم الذين كثيراً ما يحجمون عن الزواج بعكس الطبقتين غير المتعلمة والفقيرة فهذه لم تتأثر بهذه الأزمة الاجتماعية الخطيرة الشأن .

فالواجب على الحكومة أن تعمل كل ما في جهدها لكي يقبل هؤلاء على الزواج فانها كما ذكرت سالفاً تلغى البغاء العلنى وتشدد الرقابة على البيوت السرية وكذلك « البنسيونات » ولا تنهون في ضبط النساء اللاتي يحرضن المارة على الفسق الى غير ذلك من القوانين العديدة الواجب تشريعها .

كذلك يجب عليها أن تقرر ضريبة على العزاب حتى تلجئهم للزواج . ولسنا أول أمة تقرر هذه الضريبة فقد سبقتنا في ذلك مملكة إيطاليا .

وقد خطب عاهلها السنيور موسولينى خطاباً قيمياً في هذا الشأن جاء فيه « إن العزوبة من أكبر أمراض الشعوب ، وكلما كثر أنصارها ضعفت الأمم ، وهنا مليون من الشبان بين العشرين والخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين لم يتزوجوا بعد فهؤلاء ستاحقهم الضريبة التي قررتها » .

وقديما كانت هناك قوانين صارمة لكي تاجىء العزاب إلى الزواج فقد روى بلوطرخس أن أهالى إسبرطة كانوا يحتقرون العزاب . ومن الأدلة على ذلك أنهم كانوا يجرمون عايتهم حضور بعض الحفلات العامة . بل كانوا يجازونهم على مخالفتهم القانون فيجبرونهم في أيام البرد على الطواف في الميادين وأجسامهم عارية وهم يغنون بأصوات عالية بعض الأغانى المؤلفة في ذمهم .

وقد ذكر أحد كتاب اليونان علاوة على ذلك أنه كان يؤتى بالعزاب الى الهيكل ثم تأتى بعض النساء ويشبعنهم ضرباً بالسياط .

هذا وقد كان في القانون الأسبرطى مواد خاصة لمعاقبة الذين يمتنعون عن الزواج وهم قادرون عليه أو الذين كانوا يقبلون عليه متأخرين .

وحذا حذو إسبرطة كثير من المدن اليونانية .

وندد بالعزّاب معظم فلاسفة اليونان وفي مقدمتهم أفلاطون فقد نص في قوانينه على اجبار من لا يتزوج على دفع ضريبة سنوية حتى لا ينحىل إليه أن في حياة العزوبة راحة وربحاً .

ولم تقتصر العقوبات والضرائب على الرجال بل تناولت النساء أيضاً من ذلك أن الأرامل بعد مضي سنتين من ترملهن كن يدفعن ضريبة إذا لم يقبلن الزواج . هذا وقد تمكن بعض الحكام الرومانيين على أثر انتهاء الحروب الكبرى من اجبار العزاب على الاقتران بنساء الرومانيين الذين قتلوا في الحروب للدفاع عن وطنهم .

وأشهر القوانين التي صدرت في روما بهذا الصدد هو القانون الذي وضعه أغسطس ومؤداه جعل الزواج اجبارياً على كل من كان في السن الملائمة . ولم

يسمح لأى شخص أن يحيا حياة العزوبة إلا للجنود ولبعض الموظفين ذوى الوظائف الخاصة . وقد نص هذا القانون على حرمان العزاب من الارث فضلاً عن دفع ضريبة معينة .

وقد أصدر لويس الرابع عشر قانوناً يفرض ضريبة على العزاب ونهج منهجه رجال الثورة الفرنسية . وفى عهد نابليون طلب العزاب للخدمة العسكرية قبل المتزوجين . وقد كان للمتزوجين فى الحرب الكبرى الأخيرة ميزات حرم منها العزاب . ففى فرنسا كانوا يسمحون من له أربعة أولاد فأكثر أن يخدم وراء صفوف القتال وقد صدرت فى انجلترا كذلك قوانين عديدة من هذا القبيل .

وصفوة القول أن العزاب كانوا يلاقون الاضطهاد والعذاب فى كثير من الأحيان وكانت العزوبة مضطهدة فى أكثر الأمم . وما زالت بعض الممالك لليوم تضطهد كل من يحيا حياة العزوبة .

فهل آن للحكومة المصرية فرض ضريبة على الذين يفضلون حياة العزوبة الخطيرة عن الحياة الزوجية السعيدة ؟

ففضلاً عن أن هذه الضريبة ستلجىء كل شاب من العزاب للزواج فإنها ستكون مورداً حسناً جيداً للدولة فبذلك تتحسن أحوالنا الاجتماعية والخلقية والمالية فترتفع البلاد إلى مصاف الأمم الراقية .

هذا ويعنى من دفع الضريبة : —

أولاً — طلبه العلم .

ثانياً — الشاب الذن يقل عمره عن خمسة وعشرين سنة .

ثالثاً — الشاب الذى به عاهة تمنعه من الزواج .

ويجبذا لو قررت الحكومة عدم قبول استخدام أحد باحدى مصالحها المختلفة إلا إذا كان متزوجاً وقدم بذلك شهادة تدل على ذلك وتكون هذه الشهادة من مسوغات التعيين .

إننى أعتقد اعتقاداً راسخاً أن الموظف المتزوج يحافظ على كرامة وظيفته أما العزب فلا يهمهم إلا نفسه واتباع شهواته .

وقد اشترطت الحكومة التركية أخيراً في كل من يتقدم إليها للتوظيف في إحدى مصالحها أن يكون متزوجاً . وبعملها هذا حاربت وكأخت العزوبة فهي آفة من الآفات التي تهدد المجتمع بالفساد والبلاد بالخراب .

وإذا كنا قد اقترحنا فرض ضريبة على العزاب من الشبان فإنه يحق للحكومة أيضاً أن تفرض على الآكسات فهذه الضريبة ستضطر الآباء إلى الإقلاع عن عادة المغالاة في المهور تلك العادة الذميمة فيطلبون مهرأ معقولاً لبناتهم فضلاً عن أنها مورد حسن للدولة .

هذا وتعفى من دفع الضريبة : —

أولاً — طالبات العلم .

ثانياً — الآكسة التي يقل عمرها عن ثمانية عشر عاماً .

ثالثاً — الآكسة التي بها عاهة تمنعها من الزواج .

أما إذا لم تفرض الحكومة هذه الضريبة على العزاب تزداد العزوبة في البلاد فتتخط الأخلاق وتصبح الأمة مهددة بضياع الثروة ، وذبول الصحة ، وانحلال الأسرة ، وتصعد المجتمع ، وهكذا تفنى الأمة إذا أصيبت في كل عناصر حياتها .

الفصل الثاني عشر

تحريم الخمر والمخدرات

اشتملت جميع الكتب المقدسة السماوية على كثير من المبادئ والأحكام التي تنفع الناس في أحوالهم الخاصة ، وشؤونهم العامة التي تكفل النظام بينهم ، وتوجد روح المحبة والمودة في قلوبهم ، وتؤدي إلى رفاهتهم وسعادتهم إذا ما تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها .

نهت هذه الكتب الجليلة (١) عن شرب الخمر وتعاطي المخدرات وفي هذا يقول سبحانه وتعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

وأما مضار الخمر والمخدرات فحدث عنها ولا حرج فانها تصير الغنى فقيراً ، والصحيح سقيماً ، والشريف وضعيفاً ، والعاقل مجنوناً ، فضلاً عن أنها تضعف النسل ، وتسبب العداوة والبغضاء .

هذا وقد اتفق جميع الأطباء على أن الخمر والمخدرات تؤثر في الكلى فتتلفها ، وفي الكبد فتضرها ، وفي المعدة فتضعفها ، وفي العقل فتذهبه ، وفي العين فتؤذيها .

وقد قيل إن نصف المصابين بأمراض العقول والمجانين هم من مدمني الخمر

(١) بعض هذه الكتب الجليلة نصت على أن قليل الخمر حلال

والمخدرات . فضلا عن ذلك فانها تدفع إلى ارتكاب المعاصي لانتها تجرد مدمنيهـا من العقل .

قال موهـن داس كرم شند غاندى الزعيم الهندى الكبير « إن الخمر والحشيش والأفيون قد قبحتها جميع الأديان بلسان واحد ، ولكن مع ذلك نرى عدد المجتنبين لها قليلا بالنسبة إلى المتهافتين عليها ، إن الخمر قد أهـلكت بيوتاً وأسراً بأهلها ، والسكيرينال جزاءه فى صحته ، وهو يعرف بنفسه أنه ينسى فى سكره الفرق بين أمه وأخته وزوجته وابنته !!! إن حياته تصبح ثقلا عليه ، والسكارى كثيراً ما يوجدون طرعى فى المراحيض ومجارى المياه القذرة ، وإن الناس الصحاح الحواس أيضاً يصبحون آلة صماء عاجزة عند ما يعتادون الشرب بل إن قواهم العقلية تضعف فلا تؤدى وظيفتها حتى فى حالة الصحو .

» يقول بعض الناس (إن الخمر غير مضره إذا ما استعملت كالدواء) ولكن الأطباء الأوربيين قد أخذوا الآن يتحولون عن هذا الرأى فى أكثر الأحوال ، ويقول حماة الخمر (بأنه إذا كان يجوز استعمالها كالدواء بلا مضره ، فكذلك يجوز استعمالها كالسكر أيضاً) ولكنهم ينسون أن كثيراً من السموم تستعمل كالدواء فهل يجوز أن تستعملها كالغذاء !!! قد تنفع الخمر بعض النفع فى بعض الأمراض ولكن مع ذلك لا ينبغى لانسـان مفكر عاقل أن يرضى باستعمالها حتى كالدواء فى حال من الأحوال ، وإن كان لا بدله من ذلك فالأجدر به أن ينفدى بجسمه الفانى على أن يرضى باستعمال شىء قد جلب الخراب والهلاك على الملايين من البشر .

» إن من حسن الحظ أنه لا يزال يوجد فى الهند إلى هذا الزمن ألوف مؤلفة من الرجال والنساء لم يتناولوا ولو قطرة واحدة من الخمر قط ، ان هؤلاء الناس يفضلون الموت على أن يأكلوا أو يشربوا ما يحزرون منه مهما أمرهم الأطباء بذلك .

» أما الأفيون فليس أقل ضرراً من الخمر ويجب اجتنابه كما يجب اجتناب الخمر ، ألا نعتبر بأمة عظيمة قوية كأمة الصين قد أصبحت عاجزة عن حفظ استقلالها بسبب افتتانها بفتنة الأفيون المميت !!! أفلا نرى الأغنياء وأصحاب

الأملاك في بلادنا نفسها قد ضيعوا أملاكهم مفتونين بهذه الفتنة العمياء !! ؟ »
 وجاء في دائرة معارف القرن العشرين العربية للعلامة الأستاذ محمد فريد بك
 وجدى عن الخمر « لم يصب الانسان بضربة أشد من ضربة الخمر ولو عمل احصاء
 عام في مستشفيات العالم عن المصابين بالجنون والأمراض العضالة من الخمر ، وعن
 انتحر وقتل غيره بسبب الخمر ، وعن يشكو من آلام عصبية ومعديّة ومعوية
 بسبب الخمر ، وعن أورد نفسه موارد الأفلاس بسبب الخمر ، وعن تجرد من
 أملاكه يبعها أو غشها من الخمر لبلغت حدا مريعا نجد كل نصيح إزاءه صغيرا . فما هي
 الا بلية تقع على رأس من قضى الله بها عليه من عباده . »

وجاء في مقال افتتاحي لصحيفة الأهرام انقراء تعليقا على تقرير جناب رسل
 باشا حكمدار (بوليس) العاصمة عن المخدرات مايلي : « يقول لنا رسل باشا حكمدار
 العاصمة إن المخدرات التي ضبطوها في العام الماضي ١٩١٣ كيلو جرام فكم هي
 المخدرات التي لم يضبطوها وقد دخلت البلاد ، ودخلت الأجسام فسممتها ، بل
 كم شخصا هدمت ، وكم أسرة أهكت ، وكم غنى أفقرت ، وكم شاب وشابة
 أضاعت ، وكم سلالة أضعفت ونهكت ، وكم من الأحرار أحت ، ومن الأفراح
 بدلتها أتراحا . إن رسل باشا لا يستطيع أن يقول لنا كم هو عدد أولئك التعساء
 الأشرقياء الجهال الضالين الذين قدموا حياتهم وغبطتهم وسعادتهم ضحيّتهم على
 هيكल الشقاء ، واذا نظرنا إلى المسألة من الوجهة المالية هالنا الأمر جدا فقد
 قدر رسل باشا في العام الماضي المال الذي تدفعه مصر ثمنا للمخدرات بنحو خمسة
 عشر مليوناً من الجنيهات . »

انتشر وبالإلأسف بين جميع طبقات الأمة أنه العار كل العار إذ لم يكن الواحد
 منهم ممن يشرب الخمر أو يتعاطى المخدرات . وهذا لاشك قاض على تلك السواعد
 التي يقوم بها إزدهار الوطن ونجاحه .

إن إباحة الخمر وعدم مراقبة تجار المخدرات مراقبة شديدة هي من أهم العوامل

التي أضعفت في نفوس كثير من شباننا الميل الى الزواج لانهم لا يفكرون فيه بسبب اشتغال عقولهم في احتساء الخمر وتعاطي تلك السموم البيضاء .

والخمر والمخدرات من العوامل المهمة في افساد العقول وحشوها بالهواجس فهي مشجعة على ارتكاب الفاحشة والمنكر .

فكثيرا ما يسمع الواحد منا حوادث عديدة بسبب خيانة الزوجات . وهي حوادث تقترب بما س قد تنتهي بالطلاق أو بالقتل أو بالانتحار ، وكثيرا مادفعت الزوجات سلوك سبل تاباها الفضيلة ويندى لها جبين الشرف والعفاف .

والرجل وحده هو المعلوم وعليه إثم ما اقترفت يده غير أن المجتمع سريع الحكم دون بحث ولا تنقيب ، ودون تعرف لأسباب هذه الخيانة العقلية وما أحاط بها فيوقع اللوم على الزوجة التي تخون زوجها ، وترتكب عملا لا تقره الأخلاق الفاضلة فحسب بل الدين والفضيلة .

نعم هي مجرمة تستحق التحقير ، ولكن هذا الجرم له مراتب ، وقد يكون فيه شركاء ، ولكن الناس لا يعرفون من جسم الجريمة غير الزنا ولا من مرتكبيها غير الزوجة الخائنة .

لماذا يحكم المجتمع على هذه الزوجة بهذا الحكم القاسي !! فقد تكون الزوجة شريفة راضية هادئة جميلة ، تحب زوجها حبا يقرب من العبادة ، لا تخرج من بيتها الا لقصد شريف ، لا هم لها إلا أن يكون زوجها سعيدا ، تعنى بأطفالها ، وتعمل في بيتها بنفسها ، وتدير شئون منزلها بقصد دون تقتير ، وتنسقه أحسن تنسيق لكي يبدو جنة يسر الناظرين .

ترضى هذه الزوجة البائسة التعسة بالحياة كما هي لا تتبرم ولا تصخب ولكن زوجها يغفل عن هذه التضحية ويخرج الى الحانة أو الى « الغرزة » تاركا إياها تشكو مر الوحدة ، وتتقل على جمر الانتظار .

وليت الأمر يقف عند هذا الحد ليسهل للزوجة المسكينة احتماله ولكنه يزيد الطين بلة فيأتي لها بعد منتصف الليل وهو خارج عن حدود عقله وإنسانيته فيشتمها وينتهرها وربما يضربها بغير ذنب اقترفته هذه الزوجة البائسة سوى أنها عاتبة عتابا رقيقا على حاله التي آل إليها .

ماذا يكون شعورها عند ما تقضى لياليها ساهرة باكية تنظر الى فراشهما الخالى من زوجها بالحسرة والألم . زوجها الذى وقفت له كل حياتها والذى قضت معه أسعد الساعات وأشهرها !! ؟ ألا يكون شعور السخط والغضب !! ؟ ألا يكون الشعور الذى يفقدها التوازن فيجعلها تفكر تفكيرا شريرا !! ؟

لا شك أن هذه الحياة تسئم هذه الزوجة التعسة فيتحول هذا الملك شيطانا وأن تخلق من المرأة القانعة الفاضلة العفيفة الطاهرة امرأة متمردة . لذلك يعمل الشيطان فى قلبها فتفكر فى خيائنه كما خانها فتغص حياتهما ، ويدب ديب الشقاء بينهما ، وتنتهى إلى حالة لا تحمد عقباه .

* * *

فينبغي للحكومة أن تسن القوانين الجديدة الزاجرة للقضاء على المخدرات أما القوانين المعمول بها الآن فانها ليست رادعة لتجار هذه المواد السامة المهلكة .

ويجب عايتها أيضا أن تحرم دخول الخمر فى البلاد ولسنا أول أمة تحرم دخولها فقد سبقتنا ممالك أخرى كثيرة منها الولايات المتحدة الأمريكية .

أما إذا لم تكن الحكومة ترغب فى تحريم دخول الخمر فى البلاد فعايتها أن تقرض الضرائب الفادحة على الوارد منها فى الخارج والمصنوع منها فى داخل البلاد .

بذلك تكون قد عمات عملا حسنا لسعادة المجتمع والبلاد والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

الفصل الثالث عشر

تشديد الرقابة على « البنسيونات »

مما لا ريب فيه أن بعض « البنسيونات » هي في الحقيقة دور للدعارة السرية . وطبعى أن هذه « البنسيونات » أشد خطرا من البيوت التى تدار للبعثاء السرى فى نقل جرائم الأمراض التناسلية الفتاكة . إذ أنه كما لا يخفى أن الأولى أما كن لا يمكن أن يدخلها أى فرد من الافراد لأنها أماكن معدة للنوم والسكن . فليس من السهل إذا ضبط إحدى هذه « البنسيونات » على أن جميعها تابعة للأجانب وفى ذلك ما فيه !!!

لذلك تجدد « البنسيونات » فى إزدياد كثير وتجدد الأقبال عليها عظيم من الرجال والشبان لأنها مرتع خصيب للفاحشة والمنكر . لذلك ينبغى للحكومة أن تقوم بوضع القوانين التى تكفل مراقبة « البنسيونات » المشبوهة فيها بقدر المستطاع .

الفصل الرابع عشر

حل مشكلة المتعلمين العاطلين .

ليست مصر وحدها هي التي منيت بمرض كثرة المتعلمين العاطلين فحسب ، بل بلاد العالم أجمع وبخاصة المتمدنة منها قد منيت به قبلها ، فهي التي أعدتها بحجرائيم هذا المرض الوخيم العواقب . قال فون شليخر رئيس الوزارة الألمانية في منهج وزارته « إن منهج الحكومة الألمانية الحاضرة يتألف من مادة واحدة هي (إيجاد عمل للعاطلين) فقد ملأ سمعى خلال طوافي الأخير بألمانيا صوت صارخ من جميع الطبقات هو (إعطونا عملا) ولا شيء يشغلنا الآن غير تلبية هذا النداء لأن التغييرات الدستورية وغيرها من الكليات الدقيقة لا تغني من الجوع » وقال مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية « لقد آثرت وازع القومية على وازع الحزبية لاتعاون مع مختلف الجهود والكفايات على مكافحة خطر البطالة على الأسرة البريطانية » .

إننى أعتقد تمام الاعتقاد أن سبب هذه الأزمة العظيمة الشأن في مصر ترجع في الغالب الى مناهج التعليم ودليلي على هذا أن مناهج الدراسة في المدارس على اختلافها لم تعد تتفق وحالتنا الراهنة في نظر جميع أصحاب الرأي ، إذ أنها لاتصلح إلا لتخريج موظفين هم من الكثرة بحيث لم نعد في حاجة كثيرة أو قليلة إليهم . وقد صدق من قال « المدارس عندنا (فبارك) موظفين ، تخرج كل سنة ألوفا منهم ، ولا سبيل الى تصريف هذه البضاعة ، فنشأت أزمة المتعلمين . لذلك وجب أن ننصرف الى تعديل برامج التعليم وأساليبه لنجهز الشباب بما يحتاجون إليه من هذا الزمان ، لالنعوغي منهم موظفين للديوان » .

لأنكر بحال من الأحوال أن مناهج التعليم المتوسط والعالي والجامعى في

مصر قد ارتقت من الوجهة العلمية حتى أنها قارنت مناهج زميلاتها في البلاد الأوربية العظيمة ومع ذلك فلا يزال ينقص خريجين كثير من الصفات التي يتوقف عليها النجاح في الحياة كالاتماد على النفس ، والقدرة على العمل بالاشتراك مع الغير ، والصبر على الشدة ، وضبط النفس ، الى غير ذلك من الصفات الحميدة التي يجب أن يتصف بها كل شخص يدخل معترك الحياة .

عندى أن سبب احجام الشبان المتعلمين عن الاعمال الحرة هو الخجل — الخجل من أقرانهم الموظفين ومن أهلهم ومن المجتمع .

فاذا أ طرح الشبان الخجل في القيام بأى عمل مهما يكن حقيراً سلكوا طريق النجاح ، على أنى لا أفهم كيف يكون العمل حقيراً ولا تكون البطالة حقيرة !! ؟ قال كارنيجى « خليك بالشبان أن يتدرجوا في مدارج الأعمال ، فيبدأوا بأحقرها وأدناها لينتهوا إلى أشرفها وأسمها ، إذ لا ارتفاع مستطاع إلا بالصعود درجة فدرجة ، ولا تقدم إلى الأمام إلا بالسير في الطريق خطوة فخطوة ، واعتبر بأسرياء مدينة بتسبورغ ومثريهم ، تجد أنهم ما كان لهم أن يصلوا إلى ماوصلوا إليه من المعالى الخطيرة والأقدار الشريفة وتسم ذروة الثروة لولم يكابدوا الأعمال بصنوفها المختلفة ويمانونا صغيرها قبل كبيرها وحقيرها قبل شريفها ويقفوا على أسرارها التي ما استطع أحد كوامنها إلا وفاز منها بالنصيب الأوفى .

« ولو كلفت نفسك مؤونة النظر في تواريخ حياتهم لما وجدت إلا من استلم المكنتة لتنظيف المحال التجارية التي كانوا يشتغلون فيها ورفع القمامات بيديه . ولأنه ليؤسفنى أن نرى الآن أمر العناية بالنظافة في تلك المحال موكولا إلى البوابين أو الخدم ، في حين أنه من أهم أركان التربية التجارية لمستخدميها .

« وخليك بمستخدم المحل التجارى ، إذا لم يكن لهذا المحل خادم أو كان خادمه غائباً ، أن يغتنم هذه الفرصة السعيدة ليتولى تنظيفه بنفسه ، لأن المستخدم الذى يملأ ما بين جنبه الأمل فى أن يكون يوماً ما شريك مخدومه فى عمله ، لا يهوله أن يأخذ المكنتة للعمل بها من غير توان ولا ملل . »

وإن أنس لأنس ذلك الشاب المتعلم الحاصل على شهادة الدراسة الثانوية قسم أول (الكفاءة) الذي رأيته كما رآه كثير غيرى حاملاً صندوقاً صغيراً به قطع من الحلوى يبيعها لجالسى المقاهى لكي يكون له رأس مال حتى يتسنى له الاشتغال فى الأعمال الحرة الكبيرة . فأجدر به من شاب عصامى يستحق تقدير كل مصرى وخاصة الشباب منهم واقتدائهم به . ونحن نحمد الله إذ بدأت هذه الفكرة تتحقق ففتح خريجوا المحاسبة والتجارة العليا شركات عدة منها شركة (السينما) ، وأخرى للسيجائر ، وثالثة لمبيع المنتجات المصرية ، ورابعة للمحاسبة ، وخامسة لنشر الاعلانات .

فيجب على ولاية الأمور فى وزارة المعارف أن يبدلوا مناهج التعليم بأخرى تكون أقدر على أن تصوغ شباناً يصارعون الحياة ، ويحتقرون الوظيفة ، وعلى أن تنشئ المتخرجين نشأة المغرم بالعمل الحر الذى يستطيع أن يكافح فى سبيله موفقاً ناجحاً .

هذا ويجب عليهم أيضاً نشر التعليم الفنى من تجارى وزراعى وصناعى وجعل الأخير منه مجانياً ، والأكثر منه بقدر المستطاع . وهذا سيحول شيئاً فشيئاً ميول الشبان وأولياء أمورهم عن التعليم العالى وسيخفف نفقات التعليم التى يشكو منها جميع الآباء ، وبذلك لا يتهيبون النسل ويمقتونه .

ولقد نادى قبلنا بوجوب تعديل مناهج التعليم والأكثر من فتح المدارس الفنية بمختلف أقسامها ذووا الشخصيات المفكرة وقادة الرأى فى مصر ولكن وزارة المعارف تصر على أن تبقى نظم التعليم على حالها لتزيد فى كل عام بضعة ألوف من المتعلمين العاطلين .

لقد كان واجباً على وزارة المعارف أن تعنى بما نادى به هؤلاء السادة كل العناية . والسبيل إلى إصلاح نظم التعليم ميسورة ممهدة ولكن الوزارة تهملها فتضيف بسكوته فشلاً إلى فشلا وتعترف بعجزها عن إيجاد العلاج الناجع والدواء الشافى الذى يدرأ عن البلاد أهوال هذه المشكلة الخطيرة .

ولا ندرى كيف تعجز الوزارة وهى تعلم قبل سواها أن خير دواء شاف لهذه
الآزمة الخطيرة هو توجيه الناشئين إلى التعليم الفنى بمختلف أقسامه !!؟ كيف
وهى تعلم ذلك تقصر هذا التقصير الشائن المعيب فى نشر هذه الأنواع من التعليم
وتوجيه الناشئين إليها !!؟ ثم هاهى تضيف إلى ذلك الخطأ الفاحش رغبتها فى تضيق
التعليم العالى فى حين أن واجبها هو تنظيمه وتنويعه بحسب حاجات الأمة !!؟
ثم إذا هى ضيقت هذا التعليم خرمت الكثيرين من الطلبة الدخول فى مدارسها
فإذا تظن أن يفعلها حاملوا شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان (البكالوريا) !!؟ اهل
تحسبهم يجدون الأعمال مفتوحة الأبواب أمامهم أم الواقع أنهم يبقون عالة على
ذويهم أى على الأمة تطعمهم وتكسوهم !!؟

أفلم يكن أولى بدل أن تقول الوزارة بتضييق التعليم العالى أن تعمل على تنويعه
بحيث يهيء شباب البلاد الى العمل الحر !!؟ وهل تظن الوزارة أن هذا التضييق
هو الذى ينقذ البلاد من خطر هذه المشكلة !!؟

أولم يكن أولى أيضاً أن توجه عنايتها إلى التعليم الفنى بأقسامه المختلفة بحيث
يجد الألوف من طلبة المدارس الثانوية الذين ينتظرهم الآن المستقبل المظلم محالاً
لأظهار مواهبهم !!؟

بلى لقد كان هذا وذاك واجباً على وزارة المعارف ، ولسنا ندرى لماذا تغفل
عنه وهى أول من يرى الشبح الخيف الذى بدأ يغرفاه لابتلاع الشبيبة التى ترجو
البلاد منها كل خير لمراقبتها العامة .



كذلك من أسباب احجام الشباب المتعلم عن الأعمال الحرة الآباء . فلا بآء
يرسلون أولادهم الى المدارس لا لى يصبوا قسطاً من الثقافة يعينهم على تفهم
الحياة ، والاحتياى على كسب عيشهم من أى طريق شريف ، كلابل أنهم يرسلونهم
إليها وغاية مرادهم وجل أملهم أن ينال أبناءهم وظائف حكومية ليزدادوا بذلك
شرفاً وفخراً ، وليس أبلغ على تأييد ما أقول قول الزعيم الشاب المرحوم مصطفى
باشا كامل « نرى الكثيرين من الأغنياء يهتمون بأمر توظيف أبناءهم ، ولا يرون
الشرف إلا فى الوظائف . فتى يسمعون أنين الوطن وشكايته من هذا الداء العضال
داء السعى وراء الوظائف .

« أتركوا الأبناء معشر الآباء في الحياة الحرة . أتركوهم يخدموا الوطن ويخدموا أنفسهم في غير دائرة الوظائف . أتركوهم أحراراً غير مقيدين بقيود الرواتب . ابعثوا بهم الى الخارج ليدرسوا التجارة والصناعة ويؤسسوا في البلاد المعامل والمصانع تزدادوا بذلك شرفاً وفخراً ، وتزدادوا أمام الله وأمام الوطن مشوبة وأجراً ، وإلا فإن أهملت تربية الأمة وبقي الكبراء منعكفين في إدارة شئونهم الخاصة ، وأستمر الآباء يلقون بالأبناء إلى مهاوى التوظيف في الوظائف ، وبقيت التجارة والصناعة في كساد ، ودامت الأمة في حاجة الى استجلاب لوازمها الضرورية من غير بلادها . دام الانحطاط ودام التأخر ودام الخطر » .

فلو احب على الآباء ألاَّ يلقوا الرعب في قلوب أبنائهم متى فكروا هؤلاء في الاشتغال بالأعمال الحرة بل يجب عليهم أن يشجعوهم ويزينوا لهم فضائلها .

* *

تأتى بعد تعديل مناهج التعليم والاكتثار من فتح المدارس الفنية على اختلاف أنواعها الخ مهمة انشاء شركات مساهمة صناعية وهذه الشركات بطبيعة الحال تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة .

ورؤوس الأموال هي العقبة الكؤود في سبيل كل مشروع قومى صناعى أو تجارى ، فالغالب أن أصحاب القرائح وذوى الابتكار لا يملكون المال اللازم لأخراج مشروعاتهم التى تدر على الوطن الخير الكثير من حيز القول الى حيز العمل فاذا لبينا نحن معشر المصريين وخاصة الأغنياء نداء وطننا العزيز ، وأسسنا شركات مساهمة صناعية وتجارية لفتحنا بذلك باباً يرتزق منه بعض هؤلاء الشبان المتعالمين العاطلين .

وهذه الشركات بطبيعة الحال لا تقوم إلا على المال . فالمال هو العامل الأساسى لايحاد الصناعات . وإنى لأجد تحقيق جمع المال ميسور جداً لا يتطلب غير الشئ القليل من التضحية والثقة .

وسوء نظام الثقة المالية هو منيع الضرر الجوهري النازل بتجارتنا وصناعتنا . ومنشأ الصعوبة هو أن أصحاب الأموال يفضلون وضعها في الثروة العقارية عن

أن يضعوها في الثروة الصناعية أو التجارية لأنهم يجدون في أراضيهم معينا للثروة
قل أن ينضب .

إلا أن هؤلاء لو رجعوا الى أنفسهم وتمشوا بغيرهم من رجال المال والعمل
أمثال روكفلر وشنيدر وغيرهما لكان الحال غير الحال في مصر ولجعلوا من رمال
صحاريها تبرا . ولمهدوا لأنباء وطنهم المتعلم طريق الرزق فضلا عن استقلالنا اقتصاديا
ولكن يجدر بنا ألا نستسلم للتشاؤم ، فقد جاء في الأمثال « أول الغيث
قطر » فقد برهن « بنك مصر » على أن في السويداء رجالا ، وأنه إذا توافر
الاقدام مع العزم فالقافلة بلا شك واصلة .

من كان يظن أن هذا المصرف الذي قام برأس مال مصرى صميم وعلى
أكتاف مصريين لا يتجاوز ثمانين ألف جنيهها مصر يابلق بعد مضي بضعة سنوات مليون
جنيها واحتياطيه ستمائة وخمسة وثلاثين ألف جنيهها .

وماذا يمكننا أن نقول في الشركات العديدة التي ساعد على تأسيسها هذا
المصرف القومي ؟ أليس في مثل هذه الأعمال تشجيع للأغنياء على استثمار أموالهم
في الصناعة والتجارة ؟ أليس نجاح هذه المؤسسات القومية دليل ساطع على ما يمكن
أن يقوم به المصريون إذا صح العزم وتوافرت الجهود ؟

إن نجاح هذا المصرف القومي العظيم وشركاته العديدة العتيدة لدليل على أن
الشباب المصرى لا يقل عن زميله الأجنبي نشاطا ودراية بالعمل الفنى . ولا أكون
مغاليا ولا تحسبني متعصبا إذا قلت أن الشباب المصرى قد يفوق الأجنبي إذا وجد
التشجيع والتعصيد .

إن الذى لا يمد مساعدته لإنشاء المشروعات الوطنية وعلى الأخص الأغنياء منا
يكون قد ارتكب في حق وطنه جريمة لا تغتفر .

فالمؤسسات القومية ربح لتعلمينا وتفريج لأزمة اجتماعية خطيرة مستحكمة
إن لم نشعر بضررها الآن فهو لاشك لاحق بنا عن قريب .

الشركات والمصارف في بلاد المعمورة مجال فسيح للعمل الحر ، وأبواب
مرتزقة للمتعلمين . وقد يدهش الواحد منا إذا علم أن وظائف هذه الشركات
والمصارف وقف في كثير من الممالك المتمدينة على أبناء البلاد وحدهم دون غيرهم

والمعروف أن في مصر شركات مساهمة أجنبية تؤسس كل يوم ، وقد أنشئت هذه الشركات لتستغل مواردنا وثروتنا فلا يجد المصري فيها موردا للرزق .

أعلم كما يعلم غيرى أنه قد أصدر مجلس الوزراء في ٣١ مايو سنة ١٩٢٧ قرارا بشأن تأسيس شركات المساهمة جاء فيه هذين البندين : —

أولا — يجب أن يكون بمجلس الادارة عضوان على الأقل من المصريين .
ثانياً — يجب أن يكون ربع موظفي الشركة غير العمال من المصريين ويشمل هذا التعبير كل شخص قائم بعمل كتابي أو حسابي أو إداري أو فني تجزئ الشركة عن عمله .
وقد قرر مجلس الوزراء في هذا القرار أيضاً أنه لا يقبل طلبات خاصة بتأسيس الشركات المساهمة إلا اذا كانت مستوفاة ما جاء بهذا القرار المتضمن هذين البندين
فاذا سألت إحدى هذه الشركات هل استخدمت ربع موظفيها من المصريين؟
فتجيت نعم ، أليس فراشوا الشركات وبوابوها وخدمها السائرة من المصريين !!؟
ثم أليس في هذا العدد ما يوازى النسبة إن لم يزد عليها !!؟

وهناك طارض آخر وهو أن هذه الشركات تستخدم الأجانب المتجنسين بالجنسية المصرية في أعمالها . وبعملها هذا قد قامت بما جاء في القرار السالف .
فواجب الحكومة نحو الشركات والمصارف التي ستؤسس فيما بعد أن تلزم من يقومون بإنشائها بأن يكون نصف موظفيها الذين يقومون بمختلف أعمالها من المصريين الحقيقيين .

ويجب عليها أيضاً أن ينص في عقود المقاولات العامة والعطاءات الحكومية التي تقدم إليها من البيوت التجارية والشركات الصناعية على أن لا يقبل عطاء أى شركة أو بيت ما إلا إذا ثبت أن نصف موظفيه من المصريين الأصليين وذلك بخلاف الخدم .

وأعجب ما أعجب من شئونا أن بلادنا زراعية وعندها والحمد لله دوائر زراعية ليست بالصغيرة ومع ذلك لم تفكر واحدة منها في استخدام خريجي مدارس الزراعة بقسميها المتوسط والعالي .

ولعل مما يأسف له كل عاقل أن خريجي مدارس الزراعة بنوعها والطب البيطري هم أول من شكا أزمة العطلة .

لماذا لا تستخدم الدوائر هؤلاء الفنين !! ؟ الرد على ذلك السؤال بسيط جداً وهو أن أصحاب الدوائر لا يدركون ما تغدقه عليهم النظريات الحديثة العلمية من نفع مادي عظيم . ولا يودون أن يدفعوا أجوراً هي في نظرهم كبيرة ، ولكنهم لو تبينوا الحقيقة وأدركوا الفائدة لعلخوا أن كل قرش يدفعونه لهؤلاء الفنين يدر عليهم الأرباح الطائلة لأنهم سيباشرون زراعة وخدمة الأراضي على نور العلم ، وبذلك يستفيد أصحابها أضعاف أضعاف ما كانوا يستفيدونه من قبل .

ولعل قد اتضح مما تقدم العلاج الشافي لحل هذه المشكلة الخطيرة ونلخصه فيما يلي : —

- أولاً — تعديل مناهج التعليم تعديلاً يتفق وحالتنا الراهنة .
- ثانياً — نشر التعليم الفني بأنواعه .
- ثالثاً — جعل التعليم الصناعي مجانياً .
- رابعاً — تشجيع الآباء أبناءهم الأشتغال بالأعمال الحرة .
- خامساً — تأسيس شركات مساهمة قومية صناعية وتجارية بأموال مصرية بحتة .
- سادساً — التشديد على الشركات المساهمة الأجنبية التي ستؤسس فيما بعد بأن يكون نصف موظفيها على الأقل من المصريين الأصليين وذلك بخلاف الخدم .
- سابعاً — استخدام الدوائر الزراعية بعض خريجي مدارس الزراعة بنوعيتها .
- هذه الوسائل الفعالة تحل أزمة المتعلمين العاطلين تلك الأزمة التي ستكون عاملاً مهماً في اشتداد أزمة الزواج .

ليعلم كل مصري أن مشكلة المتعلمين العاطلين هي من أقوى أسباب الانحلال الخلقي الشديد الذي سنلاحظه في حياتنا الاجتماعية إذ لم تتداركها بحلها حلاً للقضاء عليها . وليعلم كل مصري أيضاً أن المتعلم إذا أجرم كان خطره عظيماً على الأمن العام من المجرم الجاهل وذلك لأن الأول سيستعمل ما تحصله من العلم في إجرامه . وهل أتاك نبأ عن الحدث العظيم الذي نشرته الصحف منذ شهور مضت ذلك النبأ الذي يتأخر في أن شاباً متعلماً تعليماً عالياً اضطر كي يحصل على وظيفة أن يزور

كتاب توصية وأن يزور أيضا تأشيرته من سعادة مدير مصلحة الصحة !! ؟
فياويل مجتمعا المسكين من الشبان المتعلمين العاطلين .

وقبل أن أختتم هذا الموضوع الخطير أود أن أعرض على حضرات القراء النصائح
التي وجهها للشباب المتعلم ثلاث من رجالنا الأكفاء الذين مارسوا الحياة الحرة
وتذوقوا حلوها ومرها .

قال حضرة الاقتصادى الكبير عبد المجيد الرمالى من كبار تجار العاصمة : « نصيحتى
الى الشباب هى أن يولوا ظهورهم شطر المصالح والدواوين ، ويلقوا أنفسهم فى
تيار الحياة . إنهم لن يهلكوا كما يتوهم البعض . إنهم سيتألمون قليلا أو كثيرا ،
ثم يذوقون لذة الانتصار ، وكفى بهذه اللذة مشجعا على احتمال الأذى والعذاب .
المغامرة والمثابرة والأمل ، هذه هى الفضائل الضرورية للنجاح فى كل عمل حر .
ولا غنى لنا عن خوض الحياة الحرة كارهين إذ لم ندخلها برضانا » .

وقال حضرة النطاسى الكبير الدكتور نصر فريد طبيب العيون « أقدموا
أيها الشبان على الأعمال الحرة فإنها لن تكون أسوأ من الوظائف الحكومية .
وهل هناك أسوأ من أن يبيع المرء نفسه مقابل أجر معلوم !! ؟ »

وقال الأستاذ الجليل عبد الله فكرى أباطة مدير شركات مصر للملاحة
ومصر لحليج الأقطان و (السينما توغراف) المصرية « الحياة الحرة مملوءة فرصا
وما على الشبان الا أن يتعلموا كيف ينتهزون القرص . ولن يتعلموا ذلك بغير الألم
 والمرارة . وعليهم أن يفهموا جيدا أن الحياة جهاد ، وأن الخيبة هى الطريق
(السلطانى) الى النجاح .

« اننا نخشى الخيبة ونهاب الخذلان ، وليس هذا هو المنهاج القويم لأن الحياة
- حتى حياة الدواوين والمصالح - عبارة عن سلسلة من الفشل والنجاح ، ولن
ينجيب رجل على طول الخط » .

فهل هناك أبلغ وأجل من هذه النصائح الذهبية !! ؟

الفصل الخامس عشر

حماية وتشجيع الصناعات الوطنية

لاشك أن الصناعة في مصر جديرة بالحماية والتشجيع والتأييد ، وهذا كله لا يأتي بحال من الأحوال إلا بتفضيل المستهلك والحكومة المصنوعات الوطنية عن زميلاتها الأجنبية .

وتتبع الحكومات الأجنبية المتمدنية وسائل مختلفة لتنمية موارد الثروة في المملكة ، وهذا لا يتأتى إلا بتشجيع وحماية المنتجات القومية ، وتشجيع الاتجار بها ، وذلك راجع الى أهمية كل من التجارة والصناعة في حياة المملكة الاقتصادية قال واشنطن جطن « التجارة والصناعة أفضل كنز للأمة » .

والمعروف أن التجارة مرتبطة تمام الارتباط بكبر الصناعات ، ودرجة تقدمها وزيادة منتجاتها ، فاذا تقدمت الصناعات في بلد ما نشطت التجارة فيها .

وأهم الوسائل التي تلجأ الحكومات إليها لترقية الصناعة هي :-

أولاً - وضع نظام جمركي يحمي الصناعات الوطنية من مزاحمة زميلاتها الأجنبية وهذا لا يأتي إلا برفع الضرائب الجمركية عليها .

ثانياً - إعفاء المواد اللازمة لبناء المصنع ، والآلات اللازمة له ، والمواد الخام التي يستعملها في الصناعة ، التي يستوردها المصنع من الخارج من الرسوم الجمركية إذا كان من المتعذر الحصول على أمثالها من داخل البلاد .

ثالثاً - إلغاء الضرائب التي فرضت على المصانع من ذلك تلك الضريبة التي تقرضها الحكومة على المصانع باعتبارها من الاماكن المقلقة للراحة . والمعروف أن فرض مثل هذه الضريبة على المصانع من شأنها أن تثقل كاهل الصانع والمستهلك وتنتهي بالصناعة الى الكساد والوبوار .

رابعاً - منح المصانع جميعها وخاصة ما تنتج المنتجات النافعة للبلاد إعانات مالية .

حتى إذا نهض المصنع ، وثبت قدمه وراج ما ينتجه في الأسواق ، منعت الحكومة عنه هذه الأعانة .

خامسا - منح الأراضى المملوكة للحكومة اللازمة لإنشاء أو توسيع مصنع مجانا على شريطة أن تقرر وزارة الصناعة صلاحيتها للغرض المطلوبة من أجله .

سادسا - المساعدة على إنشاء مصارف لتسليف الصناع سلفيات صناعية نظير الحصول على فائدة قليلة .

سابعا - إعفاء أبنية وأراضى المصنع من عوائد المنازل وضريقتى الأراضى والخفر وماسواها من عوائد محلية والرسوم التى تتقاضاها الهيئات المحلية رسوما للرخصة .

ثامنا - منح المصانع تخفيضا فى أجور الشحن بالسكك الحديدية .

تاسعا - تفضيل الحكومة والهيئات الرسمية كالمجالس البلدية والمحلية والقروية ومجالس المديريات المصنوعات الوطنية ولو كان ثمنها يزيد بمقدار عشرة فى المائة عن مثيلاتها الواردة من الخارج .

عاشرا - تعميم المعارض فى جميع أنحاء المملكة حتى يتمكن الأهالى الذين يقطنون هذه الجهات من تعرف مصنوعات البلاد والاقبال على إقتنائها وشراؤها .
حادى عشر - منح شهادات رسمية للمصانع إقرارا بأن منتجاتها مصنوعة فى داخل البلاد وذلك تمييزا لها عن مثيلاتها الأجنبية .

هذه هى أهم الوسائل التى تلجأ اليها الحكومات الأجنبية المتمدينة لى تحمى منتجات مصانعها من المنافسة الأجنبية القوية وبذا ترتقى الصناعة فى داخل البلاد . فهل هناك ما يمنع حكومتنا من الأخذ بهذه الوسائل ؟

لا أنكر بحال من الأحوال أن الحكومة قد فعلت بعض الوسائل السابقة لتشجيع الصناعات الوطنية ، ولكنى أرى أنها يجب أن تعمل أكثر مما فعلت وهى بعملها هذا لا تنحسر ولن تخسر شيئا ، إذ أنها كسب لا بناء الوطن لأن كثيرا من الشبان المتعالمين العاطلين إذا وجدوا مثل هذه المسائل المشجعة نبذوا التوظيف ، وألقوا بأنفسهم فى تيار الأعمال الحرة فيقل عددهم وتحل مشكلة هى فى نظرى من أعظم

المشا كل إذ أنها ستكون سبباً مهماً في اشتداد أزمة الزواج .

ومما لا يقبل الريب أن شباب البلاد المتعلم أمل البلاد الزاهر ، وكلما اشتدت العناية بالمسائل الخاصة بهم إقتربت من تحقيق أمانها .

هذا وواجب المستهلكين أن يقتنوا المنتجات المصرية ويفضلوها على مثيلاتها الأجنبية حتى ولو زادت في الثمن قليلاً . فهذا يؤدي إلى كثرة الإنتاج ورخص الائتمان واتساع العمل . وأقل تساهل في هذا الواجب المقدس يؤدي إلى نقص الإنتاج وإغلاق المصنع وتشريد عماله فيعششون في البلاد فساداً ولا يستبعد أن ذلك يؤدي إلى الاتجار بالأعراض فتنشر الألباحه ويكثر الاحجام عن الزواج .

وليعلم كل مصرى أن الذى لا يمد مساعدته للمصانع المصرية وذلك باقتناء منتجاتها يعد سافلاً بكل مافى هذه الكلمة من معان .

إنه لواجب محتم على كل مصرى للوطنية والكرامة أن يقتنى المصنوعات المصرية حتى لا يكون سبباً في إغلاق المصانع ، إذ أنه مسئول أمام الله والوطن عن حياة هذه المصانع .

وقد يدعش الواحد منا إذا علم أن التاجر الانجليزي يعنى بأن يخاطب المستهلكين وطنية ويستثير تعصبه القومى لكي يحافظ على ثمن بضاعته ويبقيها جزءاً من الثروة البريطانية .

وها هو إعلان نشرته مصانعه « برايان و ماى » الكبرى في الصحف الانجليزية حتى تبلغ عبرته كل مصرى ومصرية : -

أين صنعت علبة الثقاب

الذى تستعمله ؟

هل هو بريطانى ؟

اشتر البضائع الانجليزية

حتى لا تتعطل مصانع بريطانيا

« برايان و ماى »

والثقاب لاشك هو أنفه الأشياء التي نستعملها ، وقد ينتهي العام فلا يتكلف الواحد منا خمسة قروش في شرائه ، ومع ذلك تنشر شركة صناعية عظيمة إعلاناً في الصحف يملأ صفحة كاملة تحض الأنجليزى على أن يحرص الحرص كله على أن يكون المستفيد بهذه القروش القليلة أنجليزياً مثله !!!

فلننتبه نحن معشر المصريين ولتكن لنا عبرة بوطنية الأنجليز وتعصبهم إذ أنهم يضمنون على الأجنبي بضمن علبة الثقاب !!! فما أنبل هؤلاء الأنجليز بوطنتهم وتعصبهم !!!

وليكن شعارنا القومى « المصرى للمصرى » ولتكن نصيحتى المكررة لآبناء وطنى الأعزاء ألا يبتاعوا شيئاً إلا من صانع مصرى . فاذا عجزوا عن ذلك فليشتروا البضاعة الأجنبية من تاجر مصرى .
بذلك ننال استقلالنا الاقتصادى .

الباب الرابع

الآراء

..... وأخيراً وبعد عناء وكفاح داما اثني عشر هلالاً في البحث والتنقيب انتهيت والحمد لله من تأليف هذا الكتاب في يوم الاثنين ٢٧ من ربيع ثان سنة ١٣٥١ الموافق ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٣٢ . ولأهمية هذا الموضوع - موضوع أزمة الزواج - في حياتنا الاجتماعية رأيت أنه لا يكفي أن أدلى برأى الشخصى فاستطلعت آراء ذوى الشخصيات المفكرة ، وقادة الرأى ، وأعلام الأدب ، وصفوة رجال القلم في مصر بكتاب هذا نصه :

سيدى الأستاذ المفضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فقد صحت عزمى ووضعت كتاباً في « أزمة الزواج الحاضرة في مصر » ولما كان هذا الموضوع الخطير يمس حياتنا الاجتماعية فى الصميم رأيت أن أفرد باباً خاصاً أثبت فيه ما يعن لحضرتكم من رأى صائب عنه لما أعهدده فيكم من الحصافة وقوة الحججة حتى يكون لنا من زعماء الفكر فى مصر ما نرجو من النفع والهداية .

فآمل التكرم بالاجابة على الاسئلة الآتية :

أولاً - ما هى العوامل التى ترونها حضرتكم سبباً فى أزمة الزواج ؟

ثانياً - ما هى أهم النتائج التى نجمت عن هذه الأزمة ؟

ثالثاً - إذا كنتم ياسيدى تعتقدون أن الزواج يجب أن يبقى المثل الأعلى للشباب

فما هو العلاج الذى تقترحونه حضرتكم للأخذ به ؟

وإنى لكبير الثقة فى أن ألتشرف بورود اجابتكم السديدة فى أقرب وقت ممكن

وتفضلوا ياسيدى الجليل بقبول فائق الاحترام

القاهرة فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٢

المخلص

(جنيدى)

وشاءت الظروف أن أرسلت وزارة المعارف دعوة لقادة الفكر في الشرق تدعوهم
لإلقاء كلمة عما يجيش في صدورهم في الحفل التي أقامته لتأيين المرحوم أحمد شوقي
بك أمير الشعر والبيان فانتهزت هذه الفرصة وكتبت لكل من حضراتهم
الكتاب الآتي :

سيدي الأستاذ المفضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فقد صحت عزيمتي ووضعت كتابا في
« أزمة الزواج » ولما كان هذا الموضوع الخطير يمس حياتنا الاجتماعية في الصميم
فقد أفردت باباً خاصاً لإثبات آراء ذوى الفكر وقادة الأدب في القطر المصرى وقد
فزت فعلاً بأرائهم السديدة .

ومن القائل الحسن وحسن الحظ تشريفكم الآن الديار المصرية للاشتراك في
حفل تأيين المرحوم أحمد شوقي بك أمير الشعراء .

وبما أن سيدي الجليل في طليعة أصحاب الرأي وذوى الفكر في الشرق أجمع
فاني أتهز هذه الفرصة التي أتاحها لى القدر وأتوجه لحضرتكم للدلاء بما ترونه
من أسباب هذه الأزمة وما نجم عنها والعلاج الذي تقترحونه لها .

وإني لكبير الثقة في أن أشرف قريباً بردكم الحضيف كي أزين به كتابي وأتمكن
من إثباته منسوباً لحضرتكم .

وفي انتظار رأيكم الصائب أرجو ياسيدي الفاضل أن تتنازلوا بقبول احترامي
واجلالى لشخصكم الكريم

الخلاص

القاهرة في ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢

(جنيدى)



وقد اعتذر عن الادلاء برأيه كل من حضرات سمو الأئمة مير الجليل عمر طوسون
والشيخين الجليلين محمد مصطفى المراغى شيخ الاسلام السابق وعلى عبد الرازق

الباحث المدقق وصاحب السعادة الحبر الجليل حليم ناحوم أفندي الحاخام الأكبر
لطائفة الاسرائيليين لأسباب ذكرت في كتبهم الرقيقة .

هذا ومهما أعطيت من قوة البيان لا أقدر أن أسطر مايجول بخاطري نحو
سيداتي وسادتي الذين تكرموا بارسال آرائهم الناضجة ، وما طوقوني به من جميل
الرأى ، وحسن الظن ، وعطفهم علىّ ، وتشجيعهم إياي بكلمات بينات مالم أستطع
والن أستطع له شكراً .

فليعلم ذلك هؤلاء السادة أنهم لا ينتظرون منى شكرا يجرى به اللسان ، ولكن
ليتقوا منى بشكرياً للقلب .

وهاك هي الآراء النيرة مرتبة حسب الحروف الأبجدية لأسماء حضراتهم .

الفصل السادس عشر

آراء حضرات علماء الشرق

رأى الأستاذ الجليل الشيخ أسعد الشقيري

قضية الزواج في عصرنا الحاضر عقبة كئود لا يمكن قطعها إلا بمجهودات عظيمة: -

أولاً - من الواجب اهتمام الحكومة المكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تضع نظاماً لتعيين مقدار المهر و آخر لتحديد تحصيل العلوم اللازمة في مدارس الاثنا و ترتيب المجازاة على من يخالف النظام .

ثانياً - على العلماء والمدرسين وخطباء المنابر وأرباب الصحف دوام الوعظ والارشاد ، وسوق الناس الى اتباع ما تقرره الحكومة بصورة دائمة مستمرة .

ثالثاً - دعوة العطاء وأهل الحل والعقد للمشاورة معهم فيما يلزم اتخاذه من الوسائل المانعة للأفراط في مسالك المدنية الحديثة الممقوتة بحسب حال كل قطر وبلدة .

والذي يحضر في ذهني أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نظر الى غلاء المهور نظر تدقيق فأمر بتحديدده بمقدار معين ، إلا أن سيدة من نساء أهل الصدر الأول عارضته مستندة الى قوله تعالى « وإذا أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فخفض عمر لقولها . وأظن أن ذلك الزمن كان خالياً مما نحن فيه من البلايا والمصائب التي تضر بشعائرننا ومسالكننا .

وأعتقد كل الاعتقاد أن الحكومة إذا لم تقم بالأمر فلا يفيد النصيح والوعظ شيئاً إلا أنه من قبيل قوله تعالى « فذكر إن نفعت الذكرى » .

هذا ما رأيته وفوق كل ذي علم عليم والسلام .

أسعد الشقيري

فلسطين

من هيئة كبار علماء فلسطين

(٢)

رأى الأستاذ الجليل حافظ وهبة

أعتقد أنه من الخطأ أن نحمل أحد الفريقين النساء والرجال تبعة هذه الأزمة
فعلى كليهما قسط من هذه التبعة .

سرت الى الشبان عقيدة أن الزواج ليس إلا متعة لا يحمل معه أى معنى من
معانى الحياة الاجتماعية ولذا فليس يرى أن قيود الزواج ومتاعبه تساوى هذه المتعة .
ويزيد الشبان احجاما ما يسبق الزواج من عوائد ليس فى قدرة الاكثرية
احتمالها غلو فى المهور وما يتعلق بها ، وبحث عميق لاعن أخلاق الزوج وسيرته
وسلوكة بل عن ممتلكاته وإيراده الشهري غير أن الرجال يسبقون السيدات
ويزوحن فى هذا البحث فقبل ما يتقدم الشاب للخطبة يبحث أولاً وآخرأ عما
تمتلكه العائلة ونصيب السيدة من هذا الملك فكأن الرابطة من الجانبين مالية
صرفة .

وليس هنالك من سبيل إلا اصلاح الخلق والشجاعة للقضاء على هذه الأزمة
وإصلاح بعض العوائد الاجتماعية بالتعليم من جهة وبالتشريع من جهة أخرى .

فى البلاد العربية يرون من العيب البحث فى المهر لأن الزوجة ليست سلعة
خاضعة للمساومة فادام أهل الزوجة ارتضوا الزوج فما عدا ذلك يجب أن يترك
للزوج وقدرته . وفى تلك البلاد أيضاً يكلف الزوج بتأثيث بيته لان البيت بيته
وزوجته تشاركه فى حياته الجديدة أيا كان لونها . فلماذا لا تقتبس مصر بعض عادات
جيرانها والصلة بينها وبينهم قديمة وما فيها من العوائد ليس كله ديني أو عربى بل
مزيج من العادات قابل لاصلاح المصلحين .

إن واجب المتعلمين من الجنسين اصلاح هذه الحالة الاجتماعية فعلى جهودهما
يتوقف انقراج هذه الأزمة والأمر يحتاج إلى شجاعة ومقاومة لما ألفت الناس
لندن حافظ وهبة

وزير مملكة الحجاز ونجد المفوض بالنجاة

رأى الاستاذ الجليل حليم دموس

جاءنى كتابك الممتع على أثر مغادرتى مصر وفيه تسألونى عن أسباب أزمة الزواج الحاضرة ، وما نجم عنها ، والعلاج الذى تقترحه لها

أما أسباب هذه الأزمة فعديدة أهمها اختلاف تربيتنا ويختلفنا فى البيت والمدرسة . واتساع دائرة الأزمة المالية فى العالم بعد الحرب الكبرى . وتعود الناس الترف والبذل والبذخ ولا توازن بين دخلهم وخرجهم . بل لا تجانس بين زوج مقتصد وزوجة مسرفة . أو زوجة مدبرة وزوج مبذر مسترسل فى هواه إلى ذلك مما يعلم ولا يقال

أما مانجم عن هذه الأزمة فما نراه من يأس العازبين . واضطراب حياة العدد الوافر من المتزوجين . ويخشى على تراخى الأيام أن يدب اليأس إلى قلب الأسرة فيتناثر عقدتها المنظوم ويتبدد شملها الماعوم .

أما العلاج الذى تقترحه لهذه الأزمة فمن الصعب اختياره واستعماله ، مادامت البشرية فى تباين واختلاف على حد قول اليازجى الكبير :

مثلاً نحن فى اختلاف وجوه هكذا نحن فى اختلاف عقول
وإذا كانت أفراد أمة واحدة بل أسرة واحدة تختلف عقلاً وعلماً وذكاءً فما قولك بالإنسانية جمعاء المختلفة فى حضارتها وأخلاقها ونهضتها وقوتها وضعفها وتبذيرها واقتصادها . ومما لا جدال فيه أن ما يوافق هذه الفئة لا يوافق تلك ، وما يطبق على الأسرة الغنية لا يتناسب مع الأسرة الفقيرة ، فالعلاج الاجتماعى كالدواء الذى ينفع هذا الجسم ويضر بسواه .

وأزمة الزواج كالأزمات السياسية بل هى سائرة مع الأزمة المالية فى العالم تصفو بصفاء الأفق وتكدر بتجهمه . والله عليم بالدواء الناجع ، والعلاج النافع والشفاء الجامع المانع ، إنه اللطيف العزيز

حليم دموس

بيروت

صاحب صحيفة الأعلام

(٤)

رأى عطوفة الأمير عادل أرسلان

قضية الزواج بل أزمة الزواج هي أحق المسائل بالاهتمام ، لأنها الركن الأساسى فى حياة الفرد والمجتمع معا . وعلى من يريد البحث فى هذا الموضوع فى بلاد كمصر أن يدرس أحوالها المعنوية والمادية درسا كافيا . وهذا ما لا يستطيعه رجل مثلى يمر بمصر مروراً من حين لآخر ، لكننى أستطيع أن أقول إن الشباب المصرى يكاد ينتهى الى حال سيئة فى قضية الزواج لجملة أسباب مختلفة أهم مصادرها :
تذبذب الحياة الاجتماعية بتأثير الجزء الفاسد الذى يتلقاه الشرقيون من المدنية الغربية ، وتأثير الجزء الفاسد من العادات الشرقية التى هى من نوع البدع الطارئة علينا فى دور انحطاط من أدوارنا التاريخية ، ومن أهم أسباب هذه الفوضى : الفرق الكبير بين مدن مصر وقراها ، بل بين مدنها الكبيرة ومدنها الصغيرة ، بل بين أحيائها الوطنية وغير الوطنية فى كل الأحوال الاجتماعية والفكرية والصحية وغير ذلك . ولا شك فى أنه سيأتى يوم تعنى فيه الحكومة المصرية بمضاعفة جهودها فى سبيل تحسين القرى والمدن الريفية لأجل تحجيرها إلى المتعلمين والأغنياء من أبناء مصر . فان حياة المدن الكبيرة هى من أعظم البواعث على إهمال الزواج وشقاء المتزوجين بعكس حياة القرى .

ومن أسباب أزمة الزواج إقبال عدد كبير من الشبان على العلوم العقلية والفلسفية دون العلوم الصناعية والفنية : ولهذا ضرران كبيران أولهما أن طالب العلوم العقلية يجد نفسه غريباً بين أهله وجيرانه وأهل بيئته ، لاختلاف تفكيرهم عن تفكيره ، فأصعب الأمور عليه بعد ذلك أن يساكن زوجة من بناتهم ، وقصاره أن يقضى عمره منفرداً مقيداً بما يظن أنه حرية فكر ، مسجوراً بفلسفة الغرب غير منتفع بها فى معاشه .

وثانيهما أن الشرق لا يستطيع النهوض فى وجه الغرب والنجاة من حكمه وتسلطه ، بالعلوم العقلية والمنطق والفلسفة والأدب وعلم الحقوق ، بل بالصناعات والعلوم العملية التى ينتفع بها الفرد والجماعة .

وأزمة الزواج هذه غير موجودة في سورية وفلسطين .

وأقبح من إهمال الزواج زواج بعض الشبان من أوربيات هن من طبقة لا يزيدنا وجودها بيننا إلا تدهوراً، والنادر لا يقاس عليه .

ورأي في معالجة هذه الأزمة يتلخص فيما يأتي :

أولاً — تثقيف البنات وتعليمهن تعليماً عملياً أهم مواده تدبير المنزل .

ثانياً — سن قانون جديد للزواج يناسب أحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثاً — الاستناد إلى الشروط الشرعية لتقليل تعدد الزوجات .

رابعاً — الرجوع إلى السنة في تعيين المهور .

خامساً — التشدد في قضايا الطلاق .

سادساً — محاربة المخدرات بكل الوسائل واعتبار تجارها من صنف الجناة .

سابعاً — إلغاء حفلات الزفاف وما يسبقها ويتلوها من نفقات باهظة وعادات معكروهة .

ثامناً — وضع ضريبة على كل عازب تجاوز الثلاثين لا يمنعه من الزواج مانع صحي ، مع النظر إلى حالته المادية .

تاسعاً — فتح أبواب العمل أمام المتعلمين واشتراط استخدام المصريين على جميع الشركات الوطنية والأجنبية .

عاشراً — تعديل نظام القرعة وجعل الخدمة العسكرية أو سع دائرة وأقصر مدة .

ولرب معترض يقول أن الخدمة العسكرية هي مما يحول دون زواج الشبان في مستقبل العمر ، فهي من حيث النتيجة حائل دون تكاثر السكان ، والحقيقة هي أن الغاية المطلوبة لمصر ليست زيادة السكان ولكن هي إبعاد الشبان عن أسباب الدعارة والتخنث بالملاهي المفسدة للأخلاق والأجسام ، وإخراجهم رجالاً كاملي الرجولة ولا أدعى إلى التخلف بأخلاق الرجولة من الجندية .

وهذه المدنية الحاضرة زائفة برغم ما فيها من مظاهر خلافة ، لأنها لم تضمن

للناس سعادة تعادل ما يلاقونه في سبيلها ، بل هي قد أبعدتهم عن السعادة الحقيقية والشعور بها . وأهل الطبقات التي تطلب السعادة بالأَسباب المادية كالتخترعات الحديثة والمواد المصطنعة هم في الحقيقة أبعد عن السعادة من طبقات اجتماعية أخرى تقوم سعادتها على أركان معنوية بسيطة .

أما نتائج اِهْمال الزواج فهي وخيمة العواقب على المجموع وتأثيرها فيه شديد ، ولا شك أنها تعالج في الغرب بوسائل علاقة الحكومة بها ضعيفة لقوة الرأي العام هناك ، ولوجود نواد دينية واجتماعية تقوم مقام الحكومات في تقويم أكثر الاعوجاجات الاجتماعية . أما في الشرق فكل شيء يطلب من الحكومات

ومن الظلم أن نحمل الفتيان وحدهم تبعة اِهْمال الزواج فان الفتيات وأمهاتهن ومربياتهن يحملن غير يسير من هذه المسؤولية العظيمة

عادل أرسلان

جنيف

رأى الزعيم الجليل الدكتور عبد الرحمن شهبندر

قد لا تكون فى الأرياف أزمة زواج اليوم لأن الفلاحين على ما أرى لم يتغيروا كثيرا عن ذى قبل ، أما أزمة الزواج فى المدن فعاملها عامل مزدوج أخلاقى واقتصادى . ومنذ ماأخذت عقيدة « الرزق المقسوم » يضعف أثرها فى النفوس أخذ يحل محلها اهتمام شديد بالمستقبل وحساب دقيق فى الدخل والخرج ، وتحلى هذا الشعور بأجلى مظاهره فى أوروبا ، ولا سيما فى فرانسة حيث لم يتناقص معدل الزواج فقط ، بل أصبح الزوجان يضبطان المواليد ، حتى صار العدد العديد من الأسر مؤلفا من والد ووالدة وولد واحد فقط ، مع أن مواعظ الدين الذى يدينون به تتلو عليهم ألا يهتموا بطعام غدئهم بل يسيروا فى دنياهم كما تسير الطيور من غير اهتمام بالحلب الذى تلتقطه .

وبديهى أن مثل هذا الحساب يحمل الشاب - والشابة أيضا - على التفكير كثير اقبل الاقدام على إضافة عبء آخر إلى العبء الشخصى الذى يحمله أو تحمله ، وصار طلب الدفاتر والحجج والوثائق عن المال المنقول وغير المنقول شرطا جوهريا عند الخاطب والخطوب إجمالا ، فأين هذا من تلك الأيام التى كان آباؤنا يقولون لنا فيها « بالقسمة » وأن لكل مخلوق جديد رزقا جديدا ؟

ولحظ المتتبعون فى سورية أزمة زواج شاملة فى غضون الحرب العالمية ، لا لأن الشبان كانوا بعيدين فى صف الحرب فقط ، بل لأن الطعام كان متعذرا ، وكل واحد كان يطلب السلامة لنفسه كأنه فى يوم الحساب . ومع سهولة الحصول على الزوجة - لأن النساء كن فى أشد حاجة الى حماية الرجل وعنايته - فإن الأرملة التى كان على عهد زوجها المتوفاة متمتع بالحياة الزوجية فضل البقاء عزبا بعد وفاتها لينجو بنفسه . وأما عيشة ديك واحد على « دجاجات » كثيرة فلم يبق لها من الفول والذرة - على كثرتهما - ما يكفيها ويقوم بأودها .

ثم أن انتشار التهنك والبغاء السرى والعلى واشتداد « الاسترخاء الشقى » بما يشبه الحب الطليق والاباحية النافذة ، كل ذلك مكن الشاب الرقيق الحال من التمتع بحجز كبير مما يتمتع به الزوج الشرعى دون أن يكون مسؤولا مثله ، ولا حاملا أعباء الأسرة ، فلا عجب والحالة هذه أن يفضل العزوبة خصوصا بعد ما ضعفت سلطة الوازع النفسانى فى هذه الشؤون كثيرا ، وانتشرت الآراء المتطرفة التى لاهم لها إلا هدم البنيان الاجتماعى القديم .

على أن الانصاف يقضى بأن نذكر أيضا من جملة العوامل فى أزمة الزواج عامل الاختلاف فى الثقافة بين الرجل والمرأة ، فى معظم مدن العالم العربى - ومصر والشام فى المقدمة - نجد طبقة من الرجال مسلحة بمعظم ما يتسلح به الرجل المتهذب فى أرقى بلاد الغرب ، فى حين نرى طبقة النساء إجمالا - ولا عبرة بالشذوذ - لا تزال على مستوى المرأة قبل النهضة الشرقية الحديثة . لا جرم أن الشاب فى مثل هذه الحال يتعذر عليه أن يجد القرينة التى توافقه أو النصف الآخر من جسده كما يقول الانجليز الذى يطابق النصف الذى عنده .

وقد نتج عن هذه الأزمة المتعددة الأسباب ما يسمى فى كتب العلم باسم « الدائرة الخبيثة » يعنى أن امتناع الرجال عن الزواج الشرعى زاد فى « الطلب » على من تستبيح المعيشة الطليقة فكثرت « عرضها » فى الأسواق كما هو الحال فى السلع والبضائع

وهذه الكثرة سهلت « بدورها » على الرجال أن يفروا من تحمل عبء الزواج ، وهكذا دواليك ، فإذا استمرت هذه « الدائرة الخبيثة » فى عملها من غير تدخل اصلاحى اجتماعى حازم فالنتيجة الوصول بالمجتمع الى الحالة الاباحية وهاقذ بدرت بوادرها فى كثير من البلدان .

وكاتب هذه السطور ممن يؤمنون بالأسره على علاتها ، ويرون أن اصلاحها هو السبيل الوحيد لاصلاح الجمعية البشرية وانقاذها من أكثر الشرور التى تعانىها ، ذلك لأن الأسرة لا تزال الى يومنا هذا الوحدة القياسية التى يتألف منها المجتمع

وتحت لوائها تنمو الفردية والاشتراكية في آن واحد ، إذ يتلقى الابن من أبويه أول دروس الاستقلال الذاتي والخضوع المشترك .

والعلاج الناجع الذي تسألونني عنه لهذه الأزمة هو السعى لازالة جميع العوائق المستظنة الموضوعية في سبيل الزواج ولجعله ليس بعيداً فقط عن أن يكون عبئاً اقتصادياً ونسبة مالية ، بل بيان الفوائد المادية التي يسبغها على الزوجين من بناء الأسرة المحكم ، و اظهار ما للتعاون الخالص بين المرأة والرجل من تخفيف الاثقال عن عاتقهما كليهما على شرط تطبيق القاعدة الاجتماعية التي امتلأت بها كتب العلم وحلقات الدرس في أمهات الجامعات الحاضرة ، وهي الاشراف على المواليد اشرافاً علمياً ، وتحديدتها على مقتضى الحاجة حتى تنقذ المجتمع من شرتك الأسرة الكبيرة الم المعدة ، التي لها من الأولاد المتعدين ما لاسراب القطا من الافراخ من غير المراعى الطبيعية التي تقوم بأودها . والقاعدة المقبولة في نظر الاجتماعيين هي أن الأسرة التي تقتصر على ولد واحد تستطيع اعداده بالوسائل الصالحة للدخول في معترك الحياة ، هي خير للجمعية البشرية من تلك الأسرة التي تملأ الدار أولاداً وتعجز عن تمقيفهم وتربيتهم فيخرجون كلا على عاتق إخوانهم .

ثم لا بد لنا معايشرة الشرقيين من العناية التامة بتربية المرأة لأن الزمن الذي كان الزعماء وقادة الرأي يظنون فيه أن الشرق يستطيع أن ينهض بالرجل وحده قد دفناه في جملة ما دفنا من الآراء الناقصة والآفكار المغلوطة ، ثم إنه ما لم تثقف المرأة كما تثقف الرجل نكون قد حفرنا بأيدينا الهوة السحيقة التي تفرق بينهما ، فالتجانس والحالة هذه هو من الأدوية الناجعة في بعض الحالات .

وأخيراً يتعين على كل من تصدى للتعليم في المدارس والارشاد في المعابد أن يستعين بالطرق الاجتماعية النفسانية الحديثة لينقش في ذهن النشء عقيدة ثابتة لا تزغزغها العواصف الطائشة ، فخواها أن الزواج المبني على الحب الصحيح المتبادل هو السبيل الوحيد للهناء الاجتماعي .

الدكتور عبد الرحمن شهنندر

القاهرة

رأى الزعيم الجليل الأستاذ عبد العزيز الشعالى

أزمة الزواج وما أدراك ما أزمة الزواج هى أثر ظاهر للتورم الاجتماعى الذى يفتك بنظام العائلة فى المدن المتضخمة وقد يضعف فى القرى ويهون فى البوادر حسب اختلاف الحاجة إلى النفقات كثرة وقلة . وله أسباب مادية عديدة كغيره من الأمراض السارية أهمها اختلال الوضع الاقتصادى فى المملكة وقوامه جملة أسباب: أولها — رفع الحماية عن المنتجات المحلية .

ثانيها — اتباع سياسة الباب المفتوح وقبول المزاحمة الأجنبية .

ثالثها — اهمال تنظيم اليد العاملة .

رابعها — الغفلة عن تدير العمل .

خامسها — انحصار الثروة فى طبقة أوطائفة من السكان أخرى من كان منها أجنبياً لا يتصل بعنعات البلد .

وطبيعى أن يكون الاختلال الاقتصادى مفضياً إلى أضعاف موارد الثروة فى المملكة واستنزاف جهود أهلها لمصلحة الآخرين وطغيان الواردات الأجنبية على الأسواق واحتلالها مكان المنتجات الوطنية إلى أن تقرضها وتصيب اليد العاملة الوطنية بالشلل فيتركها عاطلون ويسوقهم إلى أعواز والعطالة إلى نبد التقاليد المرعية التى كانوا يستوحونها من اليسر والرخاء فيرتدون إلى الحياة الطفيلية حياة الغرائز الحيوانية الدنيئة بكل ما فيها من ضعف وجفاف وهناك تنقطع المثل العليا وتتدهور الأخلاق .

ومن علامات هذا الانحطاط فشو التفسخ فى الرابطة العائلية القائمة على الرابطة وهى العامود القبرى فى بناء المجتمع ومنها ينتقل الفساد إلى بقية الروابط الأخرى إلى أن يقضمها جميعاً . لذلك كان من الصعب الفصل فى تدير حياة الأمم بين الأخلاق والاقتصاد لارتباطهما الوثيق ببعضهما بصفة غير قابلة للانفكاك ارتباط العلة بالمعلول . فمحاولة اصلاح أحد الأمرين دون الآخر محاولة مقترنة بالفشل .

ومن أنعم النظر في أحوال الشرق المرتبكة وبحث في علله المزمنة لا يستطيع ان يضع أصبعه على غير هذا الداء الكمين بين الجوانح . وباصلاح الوضع الاقتصادي تنصلح الأمور كلها وتسود الفضيلة ويعم اليسر والرخاء وتنحل أزمة الزواج من تلقاء ذاتها مادام كتاب الله يتلى فينا .

وعسانى أن أكون قد استطعت بهذا الموجز أن أقف بقراء كتابكم على رأيي الخاص في موضوع أزمة الزواج وفي امكانى أن أعيده عليهم في كلمة واحدة فأقول : —

إن الأزمة الأخلاقية التى يتخبط فيها الشرق اليوم (لامصر وحدها) ومنها الأعراض عن الزواج والركون (ولو إلى حدما) إلى الحياة الطفيلية هى فى الحقيقة أزمة اقتصادية خطيرة منهكة استنزفت قوى الشرق جميعاً بخدع حضارة مادية غشاشة غاصبة قائمة على الجشع واستغلال الضعفاء أحكم العلم تديرها لا يقاعنا فيها فلا نجاة لنا منها إلا بتقويض بنيانها من القواعد .

وهنا أمسك القلم وأترك المجال لغيرى من فرسان هذا الميدان
القاهرة
عبد العزيز الثعالبي

(٧)

رأى الأستاذ الجليل الشيخ فوزان السابق

سبق لى أن أدليت برأى على صفحات مجلة المعرفة فى هذه المسألة ، وبينت الأسباب الفعالة التى هدمت أكبر ركن من أركان التناسل الانسانى الشريف ، ولما كان ما كتبتة من رأى فى هذه المسألة لم يتغير ولم يطرأ عليه ما يغيره فهو جوابى الذى يسعنى أن أقدمه لحضرة الأخ العزيز . إلا أن هاهنا نقطة جوهرية وواجب لا يصح التغاضى عنه من كافة المسلمين نحو هذه المشكلة التى تدعى بمشكلة الزواج فقد وقع وزرها الثقيل على عاتق المسلمين خاصة وبلوا به دون غيرهم من جميع الطوائف مع أنهم فى سعة عن الوقوع فى مثل هذه المشكلة التى حالت دون تسلسل الانساب من الاصلاب الطيبة الطاهرة وحفظها وبقاءها بيوتاً عامرة مرفوعة عن كل ما يحط من قدرها أو يشينها .

إن للمسلمين فى مدنياتهم التى جاء بها دينهم ما يقودهم إلى حالة الكمال والسعادة فى الدنيا والآخرة فعلى علمائهم وقادتهم ومفكرهم وجميع ذوى الأُحلام منهم أن يقوموا بدعاية صادقة فعالة لازالة هذه العقبات التى صارت حجرة عثرة فى طريق الزواج ، وسبب قوى لانحطاط الأخلاق . وعليهم أن يحملوا الأُمة على سماحة الدين الاسلامى والرجوع بهم إلى ما كان عليه سلفهم الصالح من السير على الصراط المستقيم فى جميع مناحى هذه الحياة الزائلة والتى هى جسر للعبور إلى الحياة الباقية

إن الكتابة فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، تحتاج إلى عدة صفحات لبحثه من جميع نواحيه غير إنى سأذكر باختصار ما أعتقد أنه أهم أسباب الأُزمة التى يشكو منها الآن المفكرون من الكتاب والعلماء الاجتماعيين .

ترجع تلك الأسباب فى الواقع إلى تلك العاصفة الهوجاء من الحرية الشخصية المطلقة للجنسين التى اجتاحت أكثر الممالك فى السنين الأخيرة فجعلتهم ينبدون تعاليمهم الدينية ثم مرت على الشرق بزخرفها الخلاب ، فتهاوت الناس عليها تهاوت الفراس على النار يوشفون من كأسها المترع بالمحرمات ، حتى تركوا كتاب ربهم

الكريم ولم يعملوا بأوامره ونواهيه ، وساروا وراء شهوات النفس الجامحة دون أى رادع من ضميرهم أو وازع من دينهم . وما ذاك إلا لاهمال التعاليم الدينية فى البلاد الاسلامية فان لها أكبر أثر فى ذلك ، إذ أن برامج التعاليم الدينية فى بعض الممالك الاسلامية تكاد تكون خالية من الدروس الدينية ، حتى أن أغلب المتخرجين فيها لا يعلمون شيئاً من أمور دينهم بقدر ما يعلمون من أمور دنياهم ولقد نتج عن ترك التعاليم الدينية ، وعدم السير على نهج الشريعة الاسلامية الفراء ثلاثة أمور هى كما اعتقد سبب أزمة الزواج الحالية وتفكك الأسرة فى الشرق وهى :
أولاً - البغاء .

ثانياً - المخدرات .

ثالثاً - المغالاة فى المهور وتنفقات الزواج .

وهذه الأمور الثلاثة أولها وثانيها محرمان فى الدين تحريماً باتاً ، وثالثها مكروه وقد يتطرق إليه التحريم فى بعض حالاته وسأتكلم عنها فيما يلى :-

١ - فالبغاء بنوعيه العلنى والسرى هامن أهم أسباب أزمة الزواج ، لأن الشباب يجد فيه مرتعاً سهلاً لشهواته الجامحة . وما دام البغاء مباحاً فان تكوين الأسرة لا يرحى له صلاح ، وتكون حياتها عرضة لخطر الانهيار ، فالشاب الذى يجد فى البغاء أمنيته ويقضى فيه لبائته ، لا يفكر فى الزواج مطلقاً ، لأنه لا يجد فيه الاباحية التى اعتادها ، ولهذا فهو يرغب عنه ويجد فيه قيلاً ثقيلاً لم تألفه نفسه من حقوق الزوجية التى قد يعجز عن أدائها فينشأ عن ذلك فقد السيدات الشريفات الراغبات فى الزواج لعدد وافر من الشبان .

٢ - أما المخدرات فقد انتشرت فى الشرق انتشاراً ذريعاً وبات الذين يتعاطونها أسرى لهذه العادة الممقوته فهم لا يفكرون فى شىء إلا فيها وهى تضعف فيهم الميل التناسلى والرغبة فى الزواج ، فيظلوا كذلك طول حياتهم فتخسرهم الأمة من بين أبنائها .

٣ - أما المغالاة فى المهور وزيادة النفقات فهى من أشد موانع الزواج والعقبة الكؤود فى طريق من يريد الزواج من متوسطى الحال وغير القادرين على تحمل

المطالب الباهظة من جانب الزوجة وأهلها (وهم السواد الأعظم من الأمة) ثم
أرهاق الزوج بالنفقات من ملابس ومصباغ وغيره ، ومغالة الزوجة في لباسها
وتبهرجها فيه وتقليدها للعوسرين دون مراعاة حالة زوجها - كل ذلك يجعل الشبان
يفرون من شبح الزواج ويفضلون عليه حالة العزوبة . وأقرب حادثة عاتقة بالذاكرة
نستشهد بها على ما تقدم ، هي حادثة انتحار ذلك الشاب المسكين الذي أرهاق في
ليلة زفافه بأجر عربات المدعوين ولما نضبت تقوده ولم يكن معه ما يسد هذا الباب
توجه إلى النيل وألقى بنفسه بين أحضان مفضلا الموت على الزواج .

هذا هو رأي في أسباب أزمة الزواج هنا وفي بعض البلاد الإسلامية واستدل
عليه بكثرة الزواج في بلاد الحجاز ونجد لعدم وجود القيود والموانع المتقدمة .

أما العلاج فهو العمل على محو هذه الموانع باتباع ما جاء به الدين ونبذ ما عداه ،
فإن التقيد بأحكام الدين فيه سعادة اندنيا والآخرة .

فوزان السابق

القاهرة

معتمد المملكة العربية السعودية

بمصر

الفصل السابع عشر

آراء حضرات علماء مصر

رأى الأستاذ الجليل أحمد أمين

معالجة أسباب أزمة الزواج في مصر ليست من المسائل الهينة فهي تحتاج إلى دراسة عميقة من إحصائيات الزواج في سنين متعددة ومقارنة عدد الزواج بتعداد السكان ثم معرفة أصناف الأوساط الذين قل فيهم الزواج وحصر أوصافهم المدنية وحالتهم الاقتصادية ونحو ذلك من الدراسة الاجتماعية والاقتصادية . بهذا النهج وحده يمكن الاعتماد على نتيجة البحث فأما نظرات عامة تلتقي على عواهنها فلا قيمة لها .

لذلك أحجمت عن الكتابة لحضرتكم إذ ليس لي من الزمن ما أصرفه في هذا العمل فإن أردتم كلمة هي نتيجة نظرة سطحية لنتيجة بحث عميق وهو ما أربأ بكم عنها - فيمكنني أن أقول

يخيل إلى أن القرى وبلاد الريف ليس فيها أزمة زوجية إلا الأزمة الاقتصادية العارضة إذ لم تجد فيهم عوامل تستدعي هذه الأزمة ومثل ذلك الطبقة الدنيا في المدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية من صناعات ومحترفين وباعة متجولين ونحوهم لانهم يعيشون اليوم كما كانوا يعيشون بالأمس .

إنما الأزمة - على ما يظهر - في طبقة صغيرة هي الطبقة العليا ومن يشبههم أو يتشبه بهم من الطبقة الوسطى ، وسبب هذه الأزمة أمور مختلفة : —

أولاً — اختلاف المثل الأعلى للحياة الزوجية عند الشاب وأهله والشابة وأهلها ، فالشاب يريد حياة زوجية سعيدة والسعادة في نظره هذو البال والطمأنينة مع المعيشة الاقتصادية التي تلائم ماله . والشابة تريد السعادة وهي في نظرها بدخ وترف وكثرة خدم وكثرة غشيان للمسارح وحساب جارٍ في المحال التجارية وما إلى ذلك من أبهة . فلما شعر الشاب من الشابة بذلك خاف من الزواج وأحجم عنه . وهناك أمثلة عديدة من اختلاف المثل للزوجية نكتفي منها بهذا .

ثانياً — أن الشباب المتعلم أداة تعلمه إلى نظريات جديدة في الزواج والتقاليد القومية والعرف العام لم يسايرها فأحجم عن الزواج - أداة التعلم أن يعتقد أن

الزواج لا بد أن يبنى على الحب وأن لا عبرة بالمهر كثرة وقلة ، ولا عبرة بالجهاز كثرة وقلة ، ولا عبرة بالفروق بين الطبقة الوسطى والراقية متى وجد الحب ، ولا عبرة بالفوارق المالية الخ . وتقاليد الأُسَر لم تتحسن مع هذا الروح فكان خلاف وكان اضراب عن الزواج .
وسبب هذا الخلف أن الشاب المتعلم يرقى عقله وطبقة أسرة الشابة إنما تحتكم الى العواطف والتقاليد فلا يلتقيان .

ثالثاً — ما أنتجتة المدنية الحديثة من تركب في الحياة وتعقيد في نظامها فطالب الحياة أصبحت كثيرة والأسرة التي كانت تعيش عيشة رعية بخمسة عشر جنيتها أو عشرين أصبحت لا تحصل على هذه المعيشة بخمسين أو ستين فالانفاق على الأولاد في تعليمهم وتربيتهم وحاجات الزوجة وما تتطلبه والمظهر الذي يعنى به كل من الزوجين — كل هذا شعر به الشاب ورأى إخوانه المتزوجين يئنون من هذا العبء الثقيل فلم يرض أن يزوج بنفسه في هذا السجن وفضل أن يعيش طليقاً ، وساعد على هذا أن وسائل الكسب لم تتحسن مع حاجة الانفاق بل سارت معها سيراً عكسياً ، فوجوه الكسب التي كانت مفتحة تدر على المجدين مالا وفيراً يعيشون به عيشاً رغداً كثر عليها الزحام فضب معيها .

رابعاً — أن عصرنا هذا عصر انتقال دخلت فيه نظم جديدة ونبئت فيه آمال جديدة ورسمت فيه مثل للحياة جديدة ، والحياة القديمة بنظامها وآمالها ومثلها لم تنعدم ، والناس في ذلك نوعان نوع ألف القديم وحافظ عليه ونوع ألف الجديد ودعا إليه ، فالقديم لم يهدم من أساسه والجديد لم يعم نفاذه فكان ذلك سبباً كبيراً من أسباب النزاع بين الزوجين أفضى في كثير من الأحيان الى الفرقة ورأى هذا المظهر المحزن فريق من الشبان الذين ينوون الزواج ففت في عضدهم ، وصرهم عن قصدهم ، وفضلوا أن يعيشوا وحدهم عن أن يقعوا فيما وقع فيه أمثالهم .

هذه في نظرى أهم أسباب أزمة الزواج وإن كانت هناك أسباب أخرى أقل منها قيمة على ما أعتقد والسلام
أحمد أمين
الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية
القاهرة

(٩)

رأى صاحب السعادة الأستاذ الجليل أحمد شفيق باشا

ليست أزمة الزواج من المشاكل السهلة ، أو القليلة الأثر في حياة الأمة ، وإذا عرفنا أن الحياة الزوجية هي قوام الأسرة ، وبالتالي قوام الأمة ، بل قوام الإنسانية جميعها . إذا عرفنا هذا أمكننا أن نقدر خطورة أزمة الزواج ، ووجوب العمل على علاجها .

إن أزمة الزواج أزمة طارئة على مصر ، أعتقد أنها وفدت عليها كعدوى من المدينة الغربية التي أصيبت بهذه الأزمة قبلنا ، وقد زادت الظروف الموضعية شدة فأخذت في السنوات الأخيرة شكلا واضحا ، وبعد أن كانت محصورة في المدن فقط ، جعلتها الأزمة الاقتصادية الناشئة ، تتسرب كذلك إلى القرى وهذا هو الخطر العظيم في بلاد كمصر ، تعتمد على الأيدي العاملة في الحقول .

ولكي يسهل بحث أسباب هذه الأزمة ، فإننا نقسمها إلى أسباب اقتصادية وأسباب اجتماعية وخاتمة : —

فأما الأسباب الاقتصادية ، فاست في حاجة إلى التدليل عليها ، والأزمة المالية تأخذ بالحناق ، وتضييق موارد الأفراد في جميع الطبقات وموارد الأمة ، كذلك وتلزم الناس بالاقتصاد في كل شيء ، ويكاد كثير من الأفراد لا يجدون قوتهم وهؤلاء من الصعب عليهم أن يفكروا ولو مجرد تفكير في تزويج أبنائهم في هذه الأزمة الخائفة بخلاف ما كان الحال قبل هذه الأزمة حيث كان الفلاحون يعددون الزوجات للحصول على أولاد يعاونونهم في حقولهم .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن تكاليف المهور والمظاهر أصبحت مرضا اجتماعيا خطيرا ، عرفنا كيف تقوم هذه الكاليف والمظاهر حاجزا بشعا بجوار الأزمة المالية يصد الكثيرين عن الزواج في الوقت المناسب .

وهناك أسباب اقتصادية أخرى أنتجت الحياة الاجتماعية والعلمية الحديثة . منها أن الشاب المتعلم الآن يخرج من مدرسته ، فلا يجد أمامه مجال للعمل ، الذي كان من قبل ينتظره في دواوين الحكومة ، فيضطر للمغامرة والجهاد . وقد يفلح وقد (م - ١٠ - أزمة الزواج)

يخيب ، وحتى في حالة إفلاحه ، فانه يحتاج الى وقت طويل حتى يطمئن من الناحية المادية ويبدأ يفكر في اختيار شريكة حياته . وهو لا يقدم على ذلك إلا إذا كان مستوثقا من قدرته على الاتفاق على منزله وعلى أبنائه ، ومن استعداده لتعليمهم . وهذا بطبيعة الحال مما يؤخر سن الزواج ، ويساعد على الأزمة الزوجية .

أما الاسباب الاجتماعية ، فاعتقد أن للحالة الخلقية نصيبا فيها كبيرا ، ذلك أن هذا الفساد الذي يتدهور فيه الشباب من فتيان وفتيات ، والاختلاط الذي جاء خفاة على أثر الحركة الوطنية . واشترالك السيدات فيها دون تمهيد من قبل لهذه الظاهرة كل ذلك أوجد بين الشباب ما يشبه أن يكون إباحية ، ومن طبيعة هذه الحالة أن تعرقل حركة الزواج . فالشاب - ولا سيما في دور الشباب الأول - يكتفي بارتضاء غرائزه الجنسية في هذا الكلا المباح ! دون أن يحمل نفسه أعباء الزواج وتكاليفه القاسية ، ودون أن يقيد نفسه بمنزل وعائلة وأبناء ، ويحرمها لذات الفسح والبهو مع الأصدقاء والصديقات . وهو حتى عند ما يشاء الخروج من هذه الحالة بعد أن تكتمل رجولته ، لا يجد نفسه الاطمئنان الكافي لاختيار شريكة حياته ، بعد ما جرب أخواتها وعلم أنهن سهلات الانقياد ، ومن الذي يديره أن زوجته التي يختارها تحونه مع شبان يزينون لها طريق الفساد !

وقد ضعف الوازع الديني الذي كان يأمر بالزواج المبكر ، ويعتبر الزواج نصف الدين ، وينهى عن الرذيلة ، ويحض على العفاف والصيانة . فكان هذا نكبة جديدة أصابت الحياة الخلقية ، وبالتالي أصابت الحياة الزوجية .

وزد على ذلك أن المنازعات بين الرجل والمرأة ، في داخل المنزل ، قد ازدادت ووصلت أخبارها الى المحاكم الشرعية ، بسبب الفساد الخلقي من ناحية ، وبسبب حرية المرأة ومضادتها لسيطرة الرجل التي تعودها من جهة أخرى ، وكثرت شكوى الاثراج من حياتهم المنزلية ، مما نفر العزاب وأخافهم من هذه الحياة وجعلهم يفرون منها فوق ما هم فارين من قبل . وأخذت الصحف تذكر الحوادث والمنازعات الزوجية في صورة مكبرة مشوهة فكان ذلك ضغنا على إبالة .

وكذلك لا ننسى انتشار المحذرات والبغاء العاني والبغاء السري بشكل ذريع

وهذه كلها عوامل على اضعاف الرغبة في الزواج ، بما تضعف من الأجسام ، وتقتل من النشاط ، وتضيع من الأموال .

أما أوجه العلاج التي يمكن اقتراحها فهي بحسب الأسباب التي ذكرناها ، ويمكن تلخيصها فيما يلي : —

أولاً — العمل على تخفيف الأزمة الاقتصادية الخائقة ، ومهما تكن هذه الأزمة عالمية ، فإن من المستطاع تخفيف حدتها بعوامل موضعية .

ثانياً — تخفيض المهور ومظاهر الأفراح الى الحد المعقول ، ويمكن الاستعانة على ذلك بسن قوانين مناسبة .

ثالثاً — الاكثار من التعليم الصناعي وتقصير مدته ، حتى يستطيع الشاب أن يجد له بعد تخرجه سلاحة من تعليمه يحول به في ميدان الأعمال الحرة ، ولا نكتفي بذلك بل نعمل على إيجاد المصانع والشركات التي يستطيع هؤلاء الشبان صرف جهودهم وخبرتهم فيها .

رابعاً — الاكثار من نسبة المجانية في المدارس الابتدائية لأبناء الموظفين الصغار الذين يعجزون عن تعليم أبنائهم . ويمكن الاستعانة على هذه المجانية بفرض ضريبة على العزاب الذين هم في سن الزواج ، ولا توجد لديهم موانع مقبولة .

خامساً — العمل على رفع المستوى الخلفي في المدارس والبيوت وجعل تدريس الدين أساسيا في المدارس على اختلافها .

سادساً — التعليم المشترك منذ الطفولة ، لأن هذا يولد توافقا من عهد الصغر بين البنين والبنات ، وهو من ناحية أخرى أقل خطرا من الاختلاط المبغت في عهد الشباب . والشرع الاسلامي لا يمنع من اختلاط الصبية من الجنسين .

سابعاً — عدم نشر أخبار المنازعات الزوجية في الصحف إلا في صورة ملطفة ولبثت اجتماعي يذكر فيه العلاج ، لأن تكون كما هي اليوم مادة للنشر فقط لا اجتذاب القراء . ثامناً — مقاومة المخدرات والغاء البغاء العلني ، ومكافحة البغاء السري مكافحة جديده .

بمثل ذلك نستطيع أن نحارب أزمة الزواج في المدن . وأن نتيح للفق والفتاة الفرصة للاجتماع في ظلال الرابطة الزوجية المقدسة

رأى الأستاذ الجليل السباعي السباعي يومى

يروقنى فى سؤالكم أن قلتى العوامل ولم تقولوا العامل لأن هذه الأزيمة فى مصر ترجع الى أشياء كثيرة قد تبجل عن أن يحاط بها ولكن المتصدى لبحثها إنما يتخير العوامل البارزة ذات الآثار الظاهرة ، وهذا مأسأ فعل مجحلا إياه فيما يأتى :

أولا - إباحة البغاء

لعلى لا أغلو إذا قلت إن أقوى عامل فى خلق هذه الأزيمة وإيصالها الى الحد الذى راعنا وبخاصة فى المدن هو البغاء لأن الزواج وإن كان غرضه الأسمى تكوين الاسر وإيجاد النسل إلا أن الله جلت حكمته رأى أن يجعله من طريق آخر إطفاء للشهوة الحيوانية التى تملك على الناس عواطفهم وجعلتهم يندفعون بطبعهم الى سد نهمها وتحقيق مأربها وإلا ساءت صحتهم واختل ميزان تفكيرهم ، وإنما ركز تلك الشهوة فى أصل الخلقة ليكون إقبال المرء على الزواج بحكم الغريزة فلا يجعل لأعباء الأسرة وتكاليف البنوة سبيلا الى نفسه يحميد بها عن الزواج فاذا ما يسرنا له سبيل إطفاء هذه الشهوة بإباحة البغاء نكون قد اقتلعنا من نفسه ذلك الدافع القوى وجعلناه لا ينظر الى الزواج إلا من ناحية مافيه من أعباء وتكاليف وهى ناحية تنفر منه وتصد عنه . لهذا كانت إباحة البغاء فى موضوعنا حجر الزاوية وعمود الخباء .

ثانيا — التشكك فى توافر العفة

وهو من أقوى العوامل فى الاحجام عن الزواج ذلك أن التقاليد الغربية قد غزتنا بعد إباحة البغاء غزوا أخرج نساءنا من خدورهن يجبن الشوارع سافرات الوجوه ، عاريات الأذرع والصدور ، ذوات ملابس تبرز الجسم فى مظهر هو والعرى سواء . هذا الى ما تعالين فيه من تفسير الطبيعة فى كل ماتقع عليه العين ولا سيما الوجوه فكن بما فعان شراكا لا غرار للشباب الذين انساقوا فى هذه السبيل أيضا ، وما زالوا يركضون حتى سابقوا الفتيات فيما ليس من خلق الرجال ،

فأصبحت ترى الفتى والفتاة فى الافتتان بالترين والافتتان فى التجميل فرسى رهان
ثم كان ما كان من النهضة النسوية التى أوجدت الاختلاط وسواء دعا ذلك الاختلاط
الى علاقات غير شريفة أم كان اختلاطاً بريئاً فإنه لم يخل أن يكون محل شبه وشكوك
تسبب الاحجام عن الزواج فى نفوس الشبان التى غرسوا فيها عقيدة تجريد الفتيات
من الصيانة والعفاف محقين فى ذلك أم مبطلين ، وإذا ما سألت أحدهم القصد والتدبير
لما يقول انبرى يصف لك فتيات كثيرات اتخذهن قياساً وجعلهن مثلاً .

ثالثاً — طمع الأزواج فى الأثراء من وراء الزوجات

وهذا شئ تقشى طالبى الزواج الا القليل ولذا نرى أول سؤال يلقونه هو
ماتعلق بثروة الفتاة أو نصيبها فى ثروة أبيها وأمها إذا كانا حين وإن كثيراً منهم
ليسأل عن سننها وصحتها وعن الذى يغيب ألا يتعداه أجلاهما . وهذه الثروة
المطلوبة لا تتحقق فى أغلب الأحيان فيكون من وراء ذلك ضياع الوقت فى البحث
عن الثراء الموهوم ، وإنى لا أعرف شاباً ناقضوا شبابهم وهو أعز حياتهم فى هذا
البحث واستمروا فى غيهم هذا لاهين حتى تقدم بسنهم الزمن فأصبحوا هم غير مرغوبين
كما أعرف غيرهم قد أرجأوا زواجهم الى أن يبلغوا مناصب تساعد على هذا
الاصطياد ثم لم يقدموا بعد لما لعدم الرغبة فيهم لتقدم سنهم كما سبق وإما خوفهم
هم من أسرة ينسلونها ويخشون أن يغادروها صغيرة الأطفال إلى غير ذلك مما تفرع
عن هذا الطمع وكان من أزمات الزواج .

رابعاً — التقاليد فى الزواج

وإنما قات تقاليد ولم أقل تكاليف حتى تشمل ما يتشدد فيه آل الفتيات
عموماً من إغلاء المهور وتقديم الهدايا وإقامة الحفلات وتشمل الى جانبه ما يتصلب
فيه البعض من الحجر على الخاطب أن يرى من مخطوبته ما أحله الدين فإن هذه
التقاليد بنوعها كانت ولا تزال عثرة فى طريق الطالبين للزواج فازلنا حتى فى هذه
الأزمة الخائقة نرى الغلو فى المهور ومازلنا بعد الذى أحدثته الثورة النسوية من
سفور ترى ذلك التصلب حليف كثير من البيوتات على أن الغلو فى التكاليف لم

يك مانعاً فحسب من طريق الاِزواج بل كان مانعاً كبيراً أيضاً أمام الآباء الذين يردون طالبي الزواج اشفاقاً على أنفسهم مما قد يحجره عليهم من خراب إن انفقوا وعار إن بخلوا .

خامساً - الضعف عن تحمل أعباء الحياة

وقد قوى هذا السبب ازدياد نفقات المعيشة إلى درجة جعلت كثيرًا من الكماليات بمثابة الضروريات وانتشار العطلة لعدم استكمال معدات الكفاح في الحياة لدى الكثير ولضيق أبواب المعيشة أمام المستعدين . وإن نظرة إلى بلادنا لترينا في غير تعمق أن أعمالنا الحرة في يد الأجانب أفراداً وشركات ، وأن وظائفنا أصبحت مكتظة تتطلب التخفيف لا المزيد . والإنسان المثقل بنفسه لا يمكن أن يقدم على زيادة أثقاله بالزواج . وإن مماضاعف أثر هذا السبب هذه الأزمة الاقتصادية العامة الحالية فقد جثمت على عقول الناس من جميع الطبقات فاعجزتهم عن التفكير فيما سواها .

سادساً - عدم التكافؤ العائلي بين الزوجين

وانما نشأ هذا من اقدام مصر على تعليم البنين قبل اقدامها على تعليم البنات بزمان طويل فشب جيل من الشبان على ثقافة بعيدة كل البعد عن الشابات ومن ثم نتجت الرغبة في الاقتران من الغريبات لدى كثير من المتعلمين حتى ممن تتفقوا هنا ولم يذهبوا إلى الغرب في بعثات ، بل حتى لدى بعض الأغنياء غير المتعلمين على سبيل التقليد .

هذا أهم ما أراه من أسباب عامة لازمة الزواج في مصر وهي في الحضر أظهر فيها في الريف وقد كان لها من الآثار السيئة مانعاً مشاكلاً الآن في كل ناحية من نواحي الاجتماع فقد تقوضت الأخلاق من على مجدها فتدهورت تدهوراً بعيداً جعل الناس ينغمسون في حمأة الرذيلة راضين مغتبطين ومالديانة والقيادة إلا مثلاً حية لا قدر ما يرضى به إنسان ، وانها لمرتزق الآن لكثير من الناس أو كارهين ولكنهم عاجزون وهل بعد أن تخرج البنت على ولى أمرها إلى دور

الدعارة والفساد فتجد من الحماية الرسمية ما يغفل يده عن قمعها ولسانه عن زجرها
ويحفظها من أن ينتقم لشرفها وشرفه منها اسفاف في ضياع الكرامة واستقاط
الأخلاق وأولئك هم اللقطاء تمتلئ بهم السبل وتضيق منهم الملاجئ وليسوا إلا ثمرة
مرة لأزمة الزواج .



أما العلاج فهو أن تشترك البلد حكومة وشعبا في القضاء على تلك الأسباب ،
وأن يعمل كل فرد من الأفراد على تنزيه نفسه مما يقف عقبة في سبيل الزواج فما
يطلب الشبان تلك الطلبات الخارجة عن كنه الزواج كما لا يتشدد آباء الشابات فيما
اعتادوا التشبث به من سفاسف الأمور ؟

السباعى السباعى بيومى
الأستاذ بدار العلوم العليا

القاهرة

رأى الأستاذ الجليل السيد محمد الغنيمي التفتازانى

أسباب أزمة الزواج فى المدن المصرية ترجع الى :

أولاً — طمع الشاب الناشئ فى أن يتزوج من فتاة غنية غير ناظر إلى أى اعتبار آخر .

ثانياً — سهولة الحصول على الفتاة بشتى الوسائل وكم من ضحايا لاجتماعات المسارح وما إليها .

ثالثاً — المغالات فى المهور .

أما النتائج التى نجمت عن هذه الأزمات فأولها انتشار الفسوق بين الشباب من الجنسين ، ثم انهدام الاحساس بالغيرة فى نفوس الغالبية من هؤلاء ، حتى أصبح الأخ لا يأمن أخاه على زوجه والعياذ بالله ، ثم انعدام روح تكوين الأسرة من حيث النظم المعاشية بين الشبان .

والعلاج للخروج من هذا المضيق هو أن يبحث الشاب عن الزوجة الصالحة بغير تقديس للثروة أولاً ، ثم هو فى عدم رد يد الخطيب مادام قادراً على أن يكفل معيشة زوجته ، ثم هو فى ضرب ضريبة على العزاب من الجنسين كما فعلت أمم أخرى ، أما الاختلاط وأما التعارف فقد دلت التجربة عن أن نتيجتها بلاء مبين للفريقين ، ويجب أن يكون ذلك فى سياق من حدود الشرع الشريف الذى لا يمنع رؤية الخطيب لوجه خطيبته وكفيها بحضور محرم من أهلها .

وتعست أمة هدمت حدود الله والسلام

القاهرة السيد محمد الغنيمي التفتازانى

شيخ عموم السادة الغنيمية بالديار المصرية

وعضو المجلس الصوفى العالى ومجلس مصر الحسبى والمجمع العالمى

العربى بدمشق وكاتم السر العربى للرابطة الشرقية

(١٢)

رأى الأستاذ الجليل الدكتور زكى مبارك

أسباب أزمة الزواج كثيرة وأهمها زخارف المدينة الحاضرة فان الملاهى والملاعب والمراقص والمشارب انتهت أوقات الفراغ عند الشبان : فلم يعودوا يشعرون بالوحشة المنزلية ، وتلك الوحشة كانت أهم سبب للبحث عن الرفيق المؤنس وهو الزوجة الصالحة . وآية ذلك أن أزمة الزواج غير موجودة فى الريف ، لأن الفلاحين لا يزالون محبوسين فى منازلهم بعيدين عن الملاهى والملاعب ، فما يكاد الشاب يبلغ الحلم حتى يفكر فى رفيقة تؤنس وتواسيه وتيربيته بوجوده الأطفال .

ويتبع ذلك سهولة الوصول إلى اطفاء الشهوة الحسية ، فان المرأة فى المدن تبدلت كثيراً وأصبحت هينة المنال ، ويجب أن نعلم أن الشهوة الحسية تكاد تكون الباعث الأول على الزواج عند جماهير الشباب ، وسهولة الوصول إلى تلك اللذة تقلل من أهميتها فى أنفس الشبان وتصير الزواج عندهم مسألة ثانوية . ويضاف إلى هذين السببين تعقيد الحياة البيتية عند أهل المدن . فقد صار اعداد البيت مشكلة خطيرة وأصبح من العسير أن يقابل الشاب حياة الزوجية بوجهه باس ، لأنه يعرف ما وراء الزواج من عنت التكاليف .

تلك أهم الأسباب فى أزمة الزواج وفى ظنى أن هذه الاثمة ستطول إن لم تبادر بالعلاج ، وأول ما نبدأ به هو ترغيب الشبان فى الحياة البيتية ، وتزهيدهم فى الملاهى السخيفة التى تنقل أحلامهم وآمالهم إلى مدارج اللذة الوقتية فى المشارب والقهوات .

وربما كان من الواجب أن نجارى أهل الغرب فى إعداد بناتنا إعداداً مالياً ليكون للفتاة رأس مال يغرى الفقراء من الشبان بالرغبة فى الزواج . ألسنت ترى الفتاة الغنية تخطب وهى طفلة ؟ فما الذى يمنع من التفكير فى تهيئة شئ من الثروة يكون ملكاً للفتاة تسند به زوجها الفقير حتى يتصلان ؟

فأنت ترى من خلاصة ماسلف أنه لا بد من اصلاح الهيئة الاجتماعية اصلاحاً كلياً ، فان المرض الذى تفكر فى علاجه نشأ من اعتلال حياتنا الاجتماعية ، وبصلاحها يبرأ ذلك الداء .

وأختم هذه الملاحظات بابداء ملاحظة أخيرة : وهى الأمل فى الشفاء ، ألسنت ترى الناس يفكرون جدياً ، وأنت فى طليعتهم ، للتخلص من أزمة الزواج؟ إن هذه الرغبة فى الخلاص من نير المرض هى أول بوادر الشفاء . فلنثبت أقدامنا ، ولنمض فى طريق الإصلاح ، والله سبحانه ولى المجاهدين ، وهو على نصرهم إذا يشاء قدير ، والسلام ؟

الدكتور زكى مبارك

القاهرة

(١٣)

رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز البشري

تفضلتم فوجهتم إلى أسئلة ثلاثة تتصل بأزمة الزواج في مصر الآن ، ولقد كان أول ما ألهمت من رأى أن أعذر إليكم عن الإجابة عما سألتوني ، ذلكم بأننى لم يسبق لى أن عالجت مثل هذا الموضوع من مشكلاتنا الاجتماعية . ولم يعثنى من الجهة العامة سبب خلوضه وإمعان البحث فيه ، كما أننى من الجهة الخاصة لا يعيننى أمره الآن على الأقل ، لأننى بنيت من عهد بعيد واجتمع لى ستة ولد ، أما بنتاى فأدق جرما وأصغر سنا من أن أفكر فى شأنهما الآن .

على أننى جعلت أفكر فى هذا الذى دفعتنى الى الكلام فيه . وأول ما انتسح له الفكر هو استعراض الماضى حيث كان زواج الشباب أمراً ميسوراً لازماً ، أن ند عنه ناد فلسبب جسام من طبع المرء وملابس عيشه ، أو لنقص داخل على الخلقة ، أو لنحو ذلك .

ولقد أفضى بى استعراض الماضى بالضرورة ، إلى تمثل الحاضر ، حيث أصبحت العزوبة أو كادت تصبح هى الأصل ، وأصبح الزواج أو كاد يصبح بدءاً من البدع أو استثناء من القاعدة ، على تعبير العلماء .

ولقد راح الذهن بعد ذلك ، يستعرض من صور الماضى وصور الحاضر ، فى غير فلسفة ولا مطاولة جهد فى الاستنتاج ، ولا استكراه لوجوه العلل والأسباب ، نخرج له ، فى سراح ورواح :

أولاً - ان أسباب المعيشة كانت سهلة ميسرة ، فكان رب الاسرة يستطيع أن يحملها كلها بالقليل التافة من المال ، طوعاً للرخاء المبسوط من جهة ، ولقلة الحاجات من جهة أخرى . فلم يكن بمرهقة أن يضيف الى داره بنتاً (زوجاً لولده) تأكل مما يأكلون وتشرب مما يشربون . بل لعله يدخل الى البيت خادماً بغير أجر ، تساعد فى كل مطالب البيت من طهى وغسل وما الى ذلك من أسباب الخدمة الداخلية .

ثانيا - كان الفتى بأيسر التعلم ، كقطع مرحلة التعليم الابتدائي أو ما دونها ، يستطيع أن يتصل بخدمة الحكومة حيث تجرى عليه وظيفة (ماهية) تكفيه كل شأنه وزوجه وولده في الحياة ، وربما أفضل منها على خاصة أهله إذا كانوا في حاجة الى هذا الفضل من كسبه .

ثالثا - كانت الفتاة تلزم الخدر من يوم تطالع سن المراهقة ، وقد تخدر وهي دون ذلك . فاذا هي أصحرت في الطريق في حراسة أمها أو من هي لها بمنزلة الام . في حين لا تبرز الا ملففة مدثرة لا يتكشف منها للساعي شيء ، اللهم الا ثقبان في برقعها يكشفان لعينها وجه الطريق . فكان من هذا التحجب محفزة للفتى ومثار للحاسة الجنسية فيه . وكان هذا من أدعى الدواعي إلى التعجيل بزواج الشبان ، بل بزواج الفتيان .

رابعا - وأخيرا ، كانت لسيطرة الاخلاق الدينية على السلوك العام ما ليس لها الآن ، ولعل هذا أرفق التعبيرات في هذا الباب ، فلم يكن الخنى وفنون المتع بالنساء ، وخاصة بهؤلاء اللائي لم يسلكن في جماعة البغايا (الرسميات) لم يكن الاستمتاع بهؤلاء ميسورا ببعض ما نجد الآن !

كل أولئك الأسباب متظاهرة متضافرة إنما كانت الوجه في يسر الزواج وتحتيمه متى دخل الفتى في سن الشباب .

أما الآن فقد تزايدت تلك الأسباب كلها ، وحلت في موضعها تقاضها على خط مستقيم ! فأثمان الحاجات قد تضاعفت أضعافا لا يتسقى لها ازدياد الغلات . ولو قد تكافأ هذان البابان فلا يذهب عنك ازدياد حاجات الانسان ، وخاصة في وجوه الكماليات . والامثال حاضرة في جميع وسائل الحياة . الى أن الزوجة الحديثة لم تصبح تلك التي تعاون في الطهي والغسل والخدمة في داخل البيت (ونحن إنما نتحدث هنا عن الطبقة الوسطى التي هي العمود الفقري في كل أمة ، والتي هي مثار المشكلة التي نعالجها الآن) - لم تعد الزوجة الحديثة هي التي تعيش ذلك العيش ، بل هي تأتي الا أن تكون مرفهة مدللة ، تأخذ زينتها داخل البيت ، وتأتي الا أن تلبس أغلا الثياب كلما انحدرت إلى الطريق .

أما الشاب فلا كى يستطيع أن يتكسب ويقوم بنفسه ويجدى على أهله ، فواجب عليه أن يدرج ثلاث سنين فى رياض الاطفال ، وأربعاً فى التعليم الابتدائى ، وخمسة فى الثانوى ، وأربعاً فى العالى . فاذا أذن الله له بمنصب فى الحكومة يغل عليه تفقاته وحده فذلك فضل الله العظيم . وإنما ضربت لك هذا المثل لأن أكثر من تسعين فى المائة ممن يخرجهم أهلوهم للتعليم إنما يطلبون به منصباً فى الحكومة وكفى . على أن التعليم عندنا يكاد لا يصلح لغير هذا الميدان من ميادين الكفاح للحياة .

أما البنات فقد انحدرت كل منحدر ، فأصبحت لا تبرز فى الطريق العام إلا إذا أخذت كل زينتها ، وأسرفت فى تبرجها ، وكشفت عن عامة جسدها ، وجعلت تترافق فى مشيتها ، وترجرج كفلها ، وتشيع فى السابلة نظراً حاداً . وكان من شأن هذا الابتذال وهذه المواقاة كسر حدة الشبان وفتور المنة فيهم ، وإحباط تلك الثورة الجنسية التى كانت تطير بهم كل مطار كما أدرك طرفهم شبح فتاة من خلال نافذة أو عضادة باب !

وإذا وصفت هذه الحال فأنى أرجو ألا يحمل هذا الوصف على جميع فتياتنا ، فالخير ما زال منه بقية والحمد لله ، وإنما أعنى كثيراً من فتيات هذا الزمان . وهذه الطرق والحدائق العامة ، ووسائل النقل ، ودور المسارح والسينما أكبر شاهد وأصدق برهان .

وأخيراً ، فإن الحرب العظمى كانت كارثة على الاخلاق والآداب قبل كل شىء ، كارثة على مصر كما هى كارثة على أكثر أمم الأرض . فلقد تقلصت سطوة الأخلاق ، وتزايد سلطان الآداب ، وغشى الناس الاستهتار فى كل شىء حتى كادوا يصلون إلى الاباحية المطلقة ، والعياذ بالله !



وتسألنى عن نتائج هذه الحال . والنتائج لا يعلمها إلا الله تعالى . فاذا نحن أجرينا قياساً شائعاً على شأن أمم الغرب ، خرج لنا من النتائج ما هم فيه الآن : اطراد فى الاعراض عن الزواج ، وهذا يستتبع آثاره من قيام العلاقات الجنسية فى

الغالب لا على حكم شرع ولا بيتوتة . وبروز النساء في ميدان الأعمال العامة مدافعين فيها الرجال . وقلة النسل لقلة الزواج من جهة ، ولا شتغال النساء عن تربية الطفل الصغار من جهة أخرى .

أما العلاج فمما يتخطى طاقتي وطاقتك ، إلا أن يكون في استطاعتك أن ترجع الحال في مصر إلى ما كانت عليه من عشرين سنة خلت .

اللهم إن كان هذا مما يدخل في إمكانك أوفى إمكان غيرك فقد حلت المسألة على خير الوجوه ! وإلا فدعوا التطور يجري مجراه ، حتى يبلغ ما يأذن به الله م حامية الزيتون
عبد العزيز البشري

رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار

اعلم - وفقك الله - أن أسباب أعراض الشباب عن الزواج كثيرة مختلفة باختلاف مطالب الفتیان والفتيات .

وأن أعرق هذه الأسباب في القدم . المادية التي تغلغت في أنفوس الشباب وملكت عليهم وجدانهم ومشاعرهم وأخذت عليهم منافذ التفكير والتروى ووقفت سدا منيعا دون الزواج .

١ - يرسم الشاب لنفسه خطة في زواجه بمقدار ما يعتمد إليه خياله ويريد أن يسير على مقتضى تلك الخطة لا يحيد عنها يمنة أو يسرة . والأقدار لا تساعفه والفرص لا تساعده فيبقى مطرفاً حتى تحين الفرصة وهيبات أن تحين .

ذلك أن يكون موظفاً ذا مرتب صغير لا ترضى نفسه أن يعيش بهذا المرتب بل لا بد له من مكمل بكماله حتى يتسع لآماله في امتلاك بيت جميل وسيارة فخمة والمبذخ في العيش والتحرق في الاتقاق والبذل في الكاس والطاس وتكديس الأوراق على مائدة القمار .

ومن أين يأتي هذا إلا من طريق زوجة ذات ميراث ضخم حاصل أو منتظر أو وقف دار الغلة تتناول فاضل ريعه بالفعل أو سيؤول إليها إذا لقي ربه أبوها الشيخ أو أمها الفانية .

هذا بروجرام يسهل وضعه ويعسر تنفيذه . فيذهب إلى الخطابة ويفخهم من شأن نفسه ومن شأن وظيفته وشهاداته إن بحق وإن بباطل ويعدها الغنى ويعينها الأمانى التي تتحلب لها أصدقاءها متى تم الزواج بمن تكون وفق أمنيته . ويفضى إليها بذات نفسه وما يريد من غنى الزوجة واتساع ثروتها .

أما الخطابة فإنها تذهب إلى آل الخطوبة وتهنئهم بالسعادة المنتظرة وبابتسام الدهر لكريمتهم وأن هذا بحسن نيتها وتصف لهم الخاطب بما لم تبلغه واصفة ابن عبدوس إلى ولاده وتأتيهم بكرته وصورته وهكذا . ثم تعود إلى الخاطب وتملى

عليه اسم المخطوبة واسم أبيها وأمها إذ ألزم الحال ونمرة المنزل وأنها من أرباب المرتبات في وزارة الأوقاف . وإن كان أبوها ميتا بلغت في الثروة التي تملكها . وإن كان أحد أبويها الذي ينتظر أن يكون الغني عن طريق موته حيا بلغت له بما يمتد إليه صوت المبالغة من إشفائه على الموت وقرب بلوغ الكتاب أجله ، لا يكاد الخاطب يسمع حتى يذهب إلى ديوان الأوقاف ويكشف عن حصة المخطوبة أو حصة أبيها أو أمها من الوقف وبسرعة البرق يعرف ما يؤول إليها سنويا أو شهريا . أو يذهب إلى المجلس الحسبي ويطلع على محضر حصر التركة إن كان أبوها ميتا ومنه يعرف مقدار حصتها . وهكذا يقتل المسألة بحثا وعاما فلما أن يقدم وإما أن يحجم . وأما من جهة العرس فانها تطالب زوجها حسن الهندام ، منسق البزة ، جميل الطلعة على آخر طراز ، وأن يكون غنياً ، ويجب عليه أن يوجد لها سيارة فخمة ويشترط في سائقها أن يكون مرتبه ١٥ جنيتها وأن يكون مرتب الطباخ ١٢ جنيتها . وعندها من الكمبريرات الأروبيات عدد كذا .

فاذا كان الخاطب على غير هذا الوصف أعرضت عن الزواج به ، وإذا أوهما الغنى واغترت ووجدته على غير ما شرطت . فهناك الشقاق فالتقاضى فلا انفصال . ٢ - كثير ما وقع الخاطبون في ورطات وخابت ظنونهم وغرموا الغرمات الثقيلة في المهر والهدايا ثم تبين له أن الزوجة على غير ما يهوى فيميل إلى فراقها فيكون التقاضى والتهاثر بين يدي القضاء فالفراق .

٣ - هذه الأمور كونت سببا ثالها هو الفرق من الزواج إلى حد الذعر فكل يخشى أن يصاب بما أصيب به سواء فهو يحب الزواج حباً جما ويخشاه خشية الضرب من الماء وينفر منه نفور النون من البیداء .

٤ - دامت هذه الأمور وأخذت خطها من الذبوع وأبطأ الخاطبون على القتيات فلم يطقن صبرا فهتكن الأستار وبرزن حاسرات متهتكات متبذلات باذلات الأعراض بغير ثمن - وقد كان الفتیان يطلبون أيهدين وهن في بيوتهن قارات خين برزن للنظار ورمقهن الشباب بأبصارهم لم يكن إلا :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

٥ - اغتبط الشبان بهذا التهتك وخروج الفتيات طالبات للفتيان بحال يعجبها الوقار والاحتشام ، ورأى الشاب أنه عروس جديد في كل ليلة وذلك لا يكلفه إلا تحسين هندامه والتجول في مزدحم الناس فانه واجد طلبته - ثم لا يجد إلا رغبة طيبة سهلة الانقياد لأمره وربما كانت تتراءى له بغية أن توقعه في شراكها ليتخذها خليله . فإذا هي ترى نفسها خليله وقد نسيت الزواج مكتفية بما تحصل عليه من متاع وتحمد الله إذ وجدت صاحباً يساعفها على إرضاء شبابها .

٦ - اكتفى الشباب بذلك . فلا تذكر الفتى الزواج إلا خيل إليه أنه قادم على الوقوع في نكبة . إذ هو لا يدري بمن يتزوج ولمن يعطى قلبه . وأنت كلما ذكرت له فتاة وجد نفسه قد عافتها ولم يبق له طرفيها . وربما كان على أكثر من اليقين بأنها خلة لفلان صاحبه أو آخر له اتصال بها .

٧ - كثيراً ما يدخل الفتى خاطباً الفتاة حتى إذا تراضى الوالدان والأهل اتصل بها وأخذها للفسحة وهناك يكون ما يكون مما لست أذكره . فتقلب الخطيبة خليله ويدعها لمن يوقعه القدر القاسى في حبائلها بالزوجية والخلة باقية . ذلك أنه متى نال منها أربته وطاوعته على هواه عافت نفسه أن يتخذها زوجة وأيقن أنه لن يكون معها إلا كأحد هواتها .

٨ - الصداق والمغالة فيه . وتكاليف الخطبة والعقد والمبالغة في الاسراف في ذلك وفي الجهاز . إن بعض الناس ينظر إلى بعض في مسألة الصداق ويرى أن بنت فلان قد زوجت بألف أو أكثر فهو يطلب مثلها أو أكثر منها لابنته ولا يرضى أن تكون ابنته دونها في شيء من الصداق والهدايا . وهذا يقعد بطالب الزواج عن الخطبة ويصدف به عن التطلع إلى الزواج مادام عاجزاً عن هذه المطالب . فهو كما قال عروة بن حزام :

يكفنى عمى ثمانين ناقة ومالى والرحمن غير ثمان

٩ - المغالة في الجهاز - تجد بعد الفتيات لا يرضين بجهاز متواضع خفيف الثمن يستطيع والدها تحمل أعبائه . فهى تنظر أولاً إلى صواحبها وما حشدت من مصوغ وجهاز . وإذا عرض عليها جهاز رضيته وأعجبها ثم جاء دور الثمن ووجدته (م - ١١ - أزمة الزواج)

هينا رفضت ما كانت قد قبلت وأبت الإفراشا غالى القيمة وإن كان دون ما عرض عليها جودة واتقانا . وكل ما يطر بها أن تقول أن مفرش السفرة ثمنه مائة وخمسون جنيهاً . وأودة الاستقبال ثمنها ٧٥٠ جنيهاً وهكذا فلا تخرج من بيت أبيها إلا بعد أن تهيمه للخراب وثروة والدها للبيع القريب .

١٠ - غش الخاطبات وأهل الفتاة فى كل شىء يتعلق بها بأن يبدلوا ويعرضوا على الخاطبة أو من كانت من قريبات الخطيب فتاة أصبح منها وجهاً وأجل طلعة . حتى إذا دخل بها وجد ما لا يحب ورأى ما يكره . والحوادث من هذا القبيل كثيرة .

لا تجد الخاطب يسأل عن دين المخطوبة وحسن سمعتها ومقدار ما استفادت من تهذيب ، ولا يتكلم عن أخلاقها وحسن إدارتها لبيتها . كأن هذا الأمر لا يعنيه - فما دامت غنية غنى يمكنه من تكميل لذته والاسراف فى شهواته . فعلى الدنيا العفاء .

وهى أيضاً لا تسأل عن دينه وسلوكه بين الناس ، ولا عن أخلاقه ومظهره بين رفقاته من تمام الرجولة والتحلل بالشهامة والمروعة . بل لا تسأل إلا عن هندامه وما يحمل من شهادة وما ينتظر أن يرقى إليه وهلم جرا ولا بدلى من مقارنة هذه الخطة التى عليها أمر الزواج الآن بالخال التى كانت من مدة نصف قرن وما قرب منها .

كان أهل الفتى يختارون له فتاة جميلة أو على الأقل مليحة الطلعة من أهل بيت لهم شهرة بالعفاف وحسن السيرة متقنة للطهى والخبز وترتيب المنزل (تستر من كاشف) حسنة التربية عفة اللسان عفيفة حمية . ولا يدخل فى حسابهم غنى الفتاة ولا ما يؤول إليها من ثروة عن طريق الميراث أو الوقف . وكذلك أهل الفتاة لا يسألون عمن يتزوج بكرميتهم إلا من أصله وحسبه وشهرته وشهرة آله وذويه وأخلاقه وسيرته . فاذا رضوه ورضيهم زوجوه .

وإنى لأضرب لك نفسى وزوجتى مثلاً : من نحو اثنتين وأربعين سنة كنت طالب علم لآ كسب شيئاً ولا أملك قليلاً ولا كثيراً وإنما أنعم فى ظل والدى وله

مرتب لا بأس به في ذلك الزمان ينفق على وعلى إخوتي منه . وكل همه أن أكون من أهل العلم إلى أن أكون عالماً مدرساً وهذا كل لذته وآماله إلى .
 جاءني إحدى قريباتي ورغبتني في الزواج بفتاة من بلدها تمت إليها ببعض الصلاة . أبوها صالح ولأهلها شهرة الطيبة وحسن السمعة . والفتاة مثلي ليس لها شيء ولا ينتظر أن ترث من أبيها ما يغني أو يقوم بشأن بيت وإن صغر . وما زالت بي حتى رضيت وخاطبت أبي فأبدى الرغبة الأكيدة . وخاطبت أهلها فلم يمنعوا اعتماداً على اسم أبي الذي يعرفونه ولم يحسبوا إلى حساباً لأنهم لا يعرفونني .
 والمسألة في الطرفين لا تحتاج إلى تحرر أو سؤال أحد . فكل من الأهلين معروف للآخر ، وكان لها أخت تزور بيتنا كثيراً وتعرفني حق المعرفة وعلى ذلك تم الأمر ودفع والدي المهر ، ولم تمض بضعة شهور حتى كان الدخول وكان ذلك خيراً لي وبركة فاني في تلك الليلة انتابتني الوسوس وأرقتني أفكارى فقلت في نفسي :
 هذه زوجة بجاني وعماقليل يصير لي منها أولاد ، وقد كنت قبل اليوم آخذ من والدي أجرة من يصلح لي وكسوتي وما يلزمي - وغداً سأخذ لي ولزوجتي وأولادي كل المرافق والمصالح التي تلزمنا ، وهذا لا يليق برجل يعرف لكرامته قيمتها . فلم أكمل مع زوجتي سوى شهرين وبعض الثالث حتى سافرت إلى مصر ولم أبرحها حتى دخلت دار العلوم ، ثم تقلبت الأيام فصرت رب بيت ورب أولاد ربيتهم وصرفت عليهم في المدارس ، وهأنذا بحمد الله فقير إليه غني عن عباده لم أطمع في مال زوجة ولا حسبت لغناها حسابه حين زواجي بها وهي الآن معي وقد مضى على زواجنا إحدى وأربعون سنة

العلاج

إن هذا الاعراض من الشباب عن الزواج الطاهر كارثة قومية ومصيبة وطنية إذا تركت صارت داء دويماً . وعلاجها يتركب من عناصر عدة :
 أولاً - أن يحرم البغاء بجميع أنواعه وتكثر الحكومة من إيجاد بوليس الآداب وتشدّد العقاب على من يتعاطى هذا الأمر علناً أو خفية بحيث يكون

العقاب رادعا . ويحول البوليس سلطة واسعة تجعله مرهوب الجانب مخشياً .
ثانياً — أن تفرض الحكومة ضريبة على كل أعزب غير معذور تجاوزت سنه
خمسا وعشرين سنة تعادل عُشر دخله الى ثلاثة أعشار الدخل شهريا . ولا يعفى منها
إلا إذا تزوج .

ثالثاً — أن يسن قانون يجعل النهاية العظمى للصدقات خمسة جنيهات مصرية
يتساوى في ذلك الفنى والصعلوك حتى لا تكون المرأة سلعة يتحكم في ثمنها الآباء
فلا تباع إلا بمن زاد .

رابعاً — إذا تقدم للفتاة خاطب وامتنع أبوها من تزويجه وكان كنفماً لا يتعير
أهلها بالأصهار إليه فعلى الخاطب أن يرفع على والد الفتاة قضية يطالب فيها بأن
يعقد زواجه عليها فإن أجاب وإلا عقده القاضي .

خامساً — أن يمنع الجهاز بتاتاً فلا تحمل الفتاة جهازاً الى بيت زوجها بل على
الزوج أن يؤثث بيته من جيبه تأثيثاً غير مغالى فيه .

سادساً — يعاف من الضريبة المفروضة على العزبان من زاد أولاده على خمسة
ليكون ذلك عوناً على تربيتهم بما جرت به عادة أمثالهم .

هذا ما عنى لى فى هذا الموضوع أبعث به إليكم والسلام م

عبد الوهاب النجار

القاهرة

ناظر مدرسة المرحوم عثمان ماهر باشا

والأستاذ بتخصص الجامعة الأزهرية

رأى الأستاذ الجليل الدكتور على عبد الواحد وافي

كنت أود أن يكون لى فى مؤلفك الجليل ما يبرر شيئاً من هذه الثقة ، وخاصة لأن موضوعه يهمنى كثيراً ، وتسمح لى دراساتى فى الاجتماع وتجاربى الشخصية بالتعرض له تعرضاً قد يكون به بعض الفائدة ، لولا ضيق وقتى وكثرة أعمالى بمدرسة دار العلوم العليا وقسم التخصيص بالأزهر وقاعة المحاضرات التمثيلية وبلجته التحكيم للروايات المسرحية ، ولولا طوارئ غير منتظرة استنفدت مابقى لى من الفراغ بعد هذه الأعمال .

والموضوع — كما تعلم — متشعب النواحي ، وعمر المسلك ، يحتاج التعرض له ، تعرضاً علمياً مجدياً ، إلى بحث عميق ، ووقت غير قصير .

على أن هذا لا يمنعنى من أن أذكر لك عاملاً أساسياً فى أزمة الزواج ترجع إليه ، فى نظرى كل الأسباب الجزئية التى لا يتسع وقتى للأفاضة فيها ، وللموازنة بين أثرها فى مصر وأثرها فى الشعوب الأخرى ، وليبان أصولها ومنشئها ، وهذا العامل هو : تعارض تيارين متحدين قوة ومختلفين اتجاهها ، أحدهما الطموح إلى تقليد الغربيين فى نظم الزواج وما يمت لها بصلة من النظم المتعلقة بتكوين الأسرة ، وبحقوق المرأة ، وباختلاط الجنسين ، وبالعلاقات اللازوجية (السفاحية) . وثانيهما المحافظة على تقاليدنا والوقوف عند ما يأمر به ديننا الحنيف . فلكل من هاتين الوجهتين بمصر الآن أسباب اجتماعية ونفسية تبررها ولا تقل قوة عن الأسباب المبررة للوجهة الأخرى . ولكل من هاتين الوجهتين بمصر الآن أنصار من الكهول والشبان والشابات لا يقلون قوة وعدداً وتعصباً لها عن أنصار الوجهة الأخرى . وأغرب من ذلك أن أفراد كل كتيبة من هاتين الكتبتين ليسوا ، عملياً ، مخلصين كل الاخلاص لوجهة نظرهم ، بل أنهم هم أنفسهم ، يخضعون فى بعض شؤون حياتهم لمبدئهم ، وفى بعضها الآخر ، إن طوعاً وإن كرها ، لمبدأ خصومهم . فترى المحافظين ، مثلاً ،

يحاولون ، بجدع الأنف ، أن يطبقوا آراءهم عند ما يريدون الزواج أو التزويج أو تكوين علاقات مفضية إلى أحدهما ، ولكنهم في الوقت نفسه يندفعون برغبة في تيار خصومهم الأحرار ، في العلاقات اللازوجية (السفاحية) ويذلون بأعمالهم السبل لا تتشارها . وهكذا أصبحت نفس كل منهم موضعا لتجاذب المبدأين معاً .
فما أشبه الزواج ، والحالة هذه ، بجسم طاف اعترضه تياران متحدران قوة ، هذا يريد القذف به شرقا ، وذلك يعمل على أن يذهب به غربا ، فثبت في مكان تقابلهما ، أو تذذب ذبذبات لا تخرج به كثيرا عن هذا المكان ، ولا ينفك كذلك حتى يتغلب أحدهما على الآخر تغلبا ظاهرا فيسير به إلى حيث الجهة التي يرغبها .
أما معرفة أيهما يتغلب فهذا أمر يجب أن نترك للمستقبل مؤونة الاجابة عليه فكل ما يقال فيه رجم بالغيب .

غير أنه يظهر من تحليل الاتجاهات النفسية لطبقة كبيرة من المتعلمين والمتعاملات أن التيار الأوربي سائر سيرا حثيثا وبقوة قد يخشى بعد زمن يسير ألا يقوى التيار الشرقى على صدها وثمت تحل أزمة الزواج حقا ، ولكننا ندفع ثمن ذلك غاليا ، إذ نفقد جل مالدينا من تراث خلقى ، ويتعرض صرح الأسرة عندنا لتلك الزعزعة المتعرض لها صرح الأسرة بأوربا وبالولايات المتحدة . نسأل الله عز وجل أن يدفع عنا هذه الكارثة ! وأن يوفقنا لما تقربه عين الفضيلة ، ويرضاه المجتمع الصحيح .

هذا وقد فاتني أن أذكر لك أن السبب الأساسى الآنف الذكر وما يتفرع عنه من الأسباب لا ينهض تعليلا إلا لأزمة الزواج في المدن وفي الطبقات العليا والوسطى من أهلها ، أما في القرى والطبقات الدنيا من ساكنى المدن فسبب أزمة الزواج عندهم اقتصادى بحت .

أما أهم النتائج التى نجمت عن هذه الأزمة ، فهو ما نراه من الفساد الخلقى وخلق نوع جديد من العلاقات بين الرجل والمرأة ما كانت تعرفه تقاليدنا ، وما كان يسيفه تفكيرنا المصرى وما كان يبيحه عرفنا الخلقى ، وهذا النوع

الجديد هو اتصال شاب أعزب بفتاة غير متزوجة صلة دائمة أو شبه دائمة في غير الزواج ، ودون أن يكون غرض أحدهما أن تنتهى هذه الصلة بالزواج . وفي الحق ان هذا يصح تمده نتيجة لأزمة الزواج وسببها لها في الوقت نفسه .

أما العلاج الذى أقترحه لهذه الحالة فهو التوفيق ، جهد المستطاع ، بين وجهتى النظر السابقتين : فنأخذ عن أمم الغرب ما تقتضيه سنة النشوء والارتقاء وما لا يتعارض مع الخلق الصحيح أو مع أصول نظمنا الاجتماعية أو مع قواعد ديننا الحنيف ، وننبذ من عاداتنا المتعلقة بالخطبة والمهور والهدايا وحفلات الزواج وما الى ذلك كل ما من شأنه أن يقلل الرغبة فى الزواج ويشجع على العلاقات السفاحية وكل ما يشتمل على عنت وإرهاق والسلام ؟

الدكتور على عبد الواحد وافي

أستاذ التربية بدار العلوم العليا والأخلاق بقسم
التخصص بالجامعة الأزهرية ، ليسانسيه ودكتوراه
فى الآداب من جامعة باريس

رأى الأستاذ الجليل فكري أباطة

أعدى أعداء الزواج في مصرهم الآباء والأُمهات والمتزوجون !
الآباء والأُمهات والمتزوجون ينشرون بكل حماسة وبكل قوة لا في الميادين
والشوارع فقط ، وإنما داخل البيوت ، دعاية عنيفة ، مرة ، حاميه متكررة
ضد الزواج

لا أقل حادث تافه تنشب المعركة بين الأب والأم أمام الأولاد في سن
الادراك وسن الالتقاط وسن الترميخ .

وتتكرر هذه المآسى المنزلية وغيرهامراراً في الشهور وفي السنين والأولاد
يصغون إلى هذه الدروس إصغاء تاماً في سن الطفولة ثم يميزونها تمييزاً دقيقاً في
سن الفهم ثم يحللونها تحليلاً كاملاً في سن النضوج حتى إذا بلغوا سن الزواج
واقترح عليهم أن يتزوجوا تذكروا دروس الأب والأم وشكاوى الأب والأم
فأجفلوا وترددوا وخلقوا لوطنهم مشكلة « الزواج » !

في مصيف رأس البر وفي غيره على سنتين متواليتين أجريت احصائية عن
اجابات المتزوجين عن الزواج فكانت النتيجة المؤلمة : ٩٩ في المائة من المتزوجين
ينصحون لك بعدم الزواج والواحد الباقي في المائة يقول لك : نعم . ولا !
تلك هي الدعاية الخطرة المنتشرة التي تعم جميع الأرجاء في هذا القطر العامر
بالبنين والبنات وليس الآباء والأُمهات والمتزوجون أعداء الزواج فقط من حيث
لا يشعرون بل هم أعداء أنفسهم ، وأعداء أبنائهم وبناتهم وهم (الصديق الجاهل)
لقلذات الأكباد !

الائزمة في المدن لافي الأرياف

أخرج من الحساب الأرياف ، لا أئزمة في الريف المصري ، ولا (مشكلة
زواج) في مصر الفلاحة . مصر الخضراء المزروعة المثمرة التي ترتدى الجلباب
الأزرق والثوب الصافي لا خطر عليها . ومن حسن الحظ أنها السواد الأعظم .

ثروة الفلاح أولاد . وجند الحقل أولاد . وبحمد الله الثروة من هذا الصنف في الأرياف طائفة والجيش جرارا! . . .

بقيت مصر المثقفة . مصر المتمدينة . مصر المدن التي ترتدى الحرير وتكدس الذهب والماس على النحور والصدور . مصر ذات الكهرباء الخاطفة للأبصار اللعبة بالأفكار . ذات المسارح والمظاهر والسيارات والحفلات والغيرة والاقتداء وحب الظهور والغرور!

هنا تجد الأزمة الرهيبة . وهنا تنظر بالمشكلة!



الزواج عندنا خيال لاحقيقة .

يشعل الفتى الراغب في الزواج سيكارته ثم ينفث الدخان ويفكر في الزواج ولكنه لا يتواضع لله فيبحث في الأرض عن الزوجة وإنما يبحث في السماء . . وبينه وبين السماء جو وخيال يصلح للطيران وللأمانى فيطير ويتمنى . . ولكنه لا يعرف الطيران ولا يفهم فن الأمانى فيظل على أرضه المتواضعة بغير زواج? . . أرايت في (السينما) كيف يصورون الأحلام التي تدور بمبالعاتها في رؤوس الممثلين?

هكذا الشباب المصري تتراءى له (الفلات) و (السيارات) و (الخدم والحشم) و (الحرير الناعم) و (رحلات أوروبا في الصيف) و (الحفلات والسهرات) فاذا ما سألت الحقيقة . أعندك الوسائل المالية لسد نفقات هذه الحياة المقبلة? أجاب الحقيقة بقوله : لا : ولهذا أبحث عن زوجة غنية!

وبعضهم يطير نفس الطيران ويحلم نفس الأحلام ولكن لا عن المال وإنما عن الجمال . يعريه من (جريتاجرو) حواجيبها وقوامها وانسجامها ، ومن (بيلي دوف) عيونها وسحرها ، ومن (جانيت جينور) رشاقتها ودلها . فيبحث عنهم في (البيوت) لا على الشاشة (البيضاء) فلا يجد ولا يتزوج!

وبعضهم يطير نفس الطيران ويحلم نفس الأحلام ولكن لا عن المال ولا عن الجمال وإنما عن الأخلاق والخلال . فهو يريد (قديسة) ولكن رشيقة . بنت

(القرن السابع عشر) ولكن تلعب البيانو وتتصدر الصالون وتطر الناس ثقافة وعلماً عصرياً . . . وهو إذا تعرف إليها على فية التفكير في الزواج بعد الدرس والاختلاط فيجب أن تكون وفقاً عليه حتى يثبت ويختار وقد تغضبه ضحكة أو فستان أو وشاية فيتقهقر ولا يتزوج ولو علم الشاب أن مسئولية الأخلاق عليه بعد الزواج وعلى رجولة وعلى حزمه وتعويده ما خاف وما تردد ؟

هذا خيال الفتى . أما خيال الفتاة فمن جنسه ومن نوعه ومن جوده فهما لا ينشدان التكافؤ في الثروة ولا في تساوى حالتيهما الراحنة وإنما يبحث كل منهما عن صفقة رابحة تعلو بمستواها عن مستوى كل منهما . . .

وهذا في نظرى هو (الزواج التجارى) والنظرة إليه نظرة مادية جشعة وما كان هذا غرض الله ولا غرض المشروع الدينى وما كان هذا هو الأساس في نظام الزواج

ويظن بعض الهاميين من قراء الروايات ورواد السينما أن (الحب) هو أساس الزوجية واسمح لى مادمننا ندرس أزمة اجتماعية أن أقول إن هذه فكرة برهن (الفشل العملى) على أنها غير صحيحة . فالذين يظنون أن الزواج (عاطفة حارة غرامية) مساكين ! ذلك خيال يطير من الشهور الأولى

الزواج (شركة اجتماعية) للتعاون ولتنظيم المعيشة المنزلية والنسل وللعمران وللحماية من شرور العزوبة ولاستكمال قاعدة دينية من قواعد الله !

لا علاج عندى للمصابين (بداء الخيال) إلا أن يشفيهم الله مما هم فيه . ولا يعيننا ولا يعنى مجتمعنا المصرى أن نفكر فى أمرهم طويلاً . فعندنا طوائف من أنصار الزواج يحجمون لأسباب جدية وهم جديرون بالناية وفى إقناعهم أمل ، وسيظل الخياليون هائمين فى جو الأمانى حتى تلجئهم الضرورة أو الظروف أو (القسمة) للزواج فيقدموا عليه بلا قاعدة وبلا شروط وبدون تحفظات ! . . .



المسئولية .

يقول الأعزب فى نفسه : أنا اليوم حر أمرح وأطرب على قدر وسائلى وحياتى

أستطيع أنظمها موازناً بين إيرادى ومصروفى وما دامت عائلتى مكونة منى ومنى ومنى فالحاضر مضمون والمستقبل مضمون ولست أحمل إلا مسئولية نفسى فىلى وللمسئولية المجهولة التى فى علم الغيب !

(١) مالى وللزوجة التى قد يدب بينى وبينها النفور وسوء التفاهم وعدد الامتراج فأعيش شقيماً وتعيش شقية !

(٢) مالى وللزوجة التى قد تكون إرادتها أقوى من إرادتى فتتربع على عرش مملكتى وتتحكم بدكتاتوريتها المطلقة على مالىتى وكرامتى ومكانتى بين الناس !

(٣) مالى وللزوجة الولود المسرقة فى الخلف الصالح وغير الصالح . المريض وغير المريض المتطلب بحسب نوعه نفقات التعليم والاعداد والجهاز وأنا لا أعرف اليوم عدده ولا حدود مطالبه ونفقته !

هذه هى أهم الخواطر التى ترد على رأس الا عذب فتحمله على أن ينفر من الزواج ، وملحقات الزواج ، ولا شك أنها خواطر (جبن) و (أنانية) و (ضعف معنوى) ومن العيب أن تتكلم كلاماً فلسفياً أخلاقياً تهذيبياً فنقول كالمفلسفين : يجب ويجب ويجب إن الشاب يريد ردوداً عملية وعلاجاً مادياً لا علاجاً نفسانياً نظرياً . فإذا أعددوا له من علاج !

لى آراء جريئة أعرضها على القراء الكرام لا أدرى - وقد قبلوا أن يقرأوها - هل يقبلونها على ما فيها أو يتحركون حركاتهم الارستقراطية الانيقة فيتبرمون ويشتمون ويرفعون أصواتهم بالاحتجاجات المحفوظة التى سحقها (الزمن المادى) سحقاً واكتسحها إكتساحاً !

الصفقة التجارية :

أقول لك الحق أن الكلام فى مسائل الشبكة والمهر والجهاز والهدايا وليلة الدخلة والفرح والسبوع وملحقاتها أصبح كلاماً ثقیل الوقع على النفوس واسمح لى أن أقول أن الأسر التى تعطى للأرقام (مكانة) هى أسر بلدية لا علاقة لها بالروح العصرية ولا بالمدينة !

نحن في أزمة قاسية والتضحية المادية واجبة في الأزمات والأرقام الصعودية أو الهبوطية لا علاقة لها بسعادة الزوجين أو بشقائهما . والذي أرتضيه قاعدة في الزواج العصري اللطيف هو ما يأتي : يضم الخطيب ماله من المال على ماله الخطمية ويتأبط ذراعها لتعين منزل الزوجية الأنيق الرشيق الذي يسعهما وحدهما بعيدين عن الأب والأم والأخوة والأخوات والعمت والخالات . ثم يتأبط ذراعها ويذهب بها إلى محال الموبلية فيوصى أو يشتري الاثاث الأنيق الرشيق الذي يناسب منزلها الأنيق الرشيق ثم يعقد الزواج ويخطر الأهل والمعارف بالقران الميمون مجرد أخطار . ثم يقفلان باب المنزل ويذهبان في رحلة العسل فيقطعانها تقبيلًا وعناقًا وخيالًا وآمالًا

ثم يعودان ليعيشا عيشة التعاون الطويلة السعيدة بعون الله . أما السمك والشكولاته والملبس والعود والقانون والطرب والرايات والزينات والمعازيم فلا تنتج إلا (التهم) و (النقوره) والخسارة المادية بغير مقابل



ينشط المشرع في الأزمات فيصدر التشريعات الجريئة صيانة للكيان الاجتماعي من أن ينهار أمام التقاليد الجامدة غير المعقولة والمشرع المصري غير جرىء بنحله أن يفاجئ الناس بما لم يعتادوه ويعرفوه ولكن هاهي فرنسا واليونان وتركيا قد أصدرت في ثلاثة أعوام تشريعات اجتماعية جريئة ومفيدة كل الفائدة في وقت واحد

إن لم يتعظ الناس بالنصيحة وبالمنطق وجب أن يخضعهم القانون لحكم العقل وحكم الحكمة . فرنسا واليونان وإيطاليا فرضت ضريبة على العزوبة أما تركيا فقد أعدت مشروع القانون بالفعل ولا يزال قيد البحث والنظر في المجلس الوطني وضريبة العزوبة كما ترون عقوبة مالية ولكنها تحمل في فكرتها معنى أدبيًا اجتماعيًا ساميًا . وقد آن الأوان لأن يقتدى المشرع المصري بزملائه في البلاد الأخرى طاردت (ألمانيا) العزاب بلوائح استخدامها . فميزت الموظفين المتزوجين في الانتقالات والترقيات والعلاوات وحملت (العزاب) من مشاق بعد الإقامة ومشاق العمل مقابل ما يتحمل المتزوج من أعباء الزوجة والأولاد

وعندنا في مصر مثل رائع هو شركة القنال . فهذه تعطى علاوة يومية للمستخدم كلما رزق ولداً وتتضاعف الاعانة إذا زاد النسل عن ثلاثة أولاد . فالنسل عند موظفي شركة القنال نعمة لا نقمة والخلف عندهم مصدر سعادة لا مصدر شقاء

والحكومة المصرية اليوم تشرف على عقود الشركات . فلو أنها أوعزت بادخال مثل هذه النصوص خلفت أزمة الزواج في دوائر الحكومة وفي دوائر الشركات

وضربت (تركيا) المثل الأعلى في معالجة الأزمة الزوجية بالتشريعات الجزئية فطاردت موظفيها المتزوجين بالأجنبيات أشد مطاردة وأصدرت (قانون منع الاسراف) ومن ضمن محتوياته تحديد ليلالى العرس وتحديد قيمة الجهاز . وأهملت في القانون المدني النص على دفع المهر في عقد الزواج وقد علمت من كبار كتاب الأتراك ومن موظفي السفارة التركية أن عادة (المهر) آخذة في الزوال بين الأوساط المتعلمة

حادث الزواج الذى يحدث في الأسر المصرية أصبح فرصة تنتمزها العائلات مع الأسف الشديد للتفاخر وحب الظهور ومن شأن التفاخر وحب الظهور أن يجبراً للمبالغة والارهاق . ليس ارتفاع رقم المهر ورقم الشبكة هما فقط سبب الشكوى وإنما أهل العروس يضطرون اضطراراً للمبالغة في الجهاز تحت تأثير التفاخر وحب الظهور وتنتمز العروس الخبيثة هذا الموقف هي وزميلاتها الخبيثات وعريسها الخبيث فيتماكرون جميعاً على شحن قائمة الجهاز بالأصناف الغالية وبالكماليات واعتاد تجار (الموبليا) أن يعلنوا اسم العروس على أجزاء الجهاز وفي هذا من التحريض على التظاهر والاسراف مافيه

اجراءات الزواج في مصر طويلة .

اجراءات طويلة مضنية : مفاوضات مبدئية بواسطة الأقارب والأهل أو

بواسطة (الخطبة) تحريات كتحريرات قلم المباحث والبوليس السرى . مفاوضات حول تقديم (الدبلة) مناقشات ومداولات حول تقديم الشبكة . مخبرات بخصوص المهر وعقد الزواج . مناقشات مملة حول (ليلة الدخلة) وحول (العرس) هذه كلها مفاوضات أعقد من مفاوضات انكلترا مع مصر أو مفاوضات الدول حول نزع السلاح !

والخطر أنها تشمل تفاصيل عديدة قد يتولد عنها الخلاف وفسخ الخطبة..... والحقيقة الثانية هى التى ينطبق عليها مثلنا الفلاحى المعروف (زواج بالدين وأولاد بالفايز) فى أصدقاء استدانوا المهر من المرايين بفوائد ربوية يعاقب عليها القانون . وأعرف عائلات كثيرة استدانت ثمن الجهاز بالفايز . ألا ترى أنه من الغريب الجنونى أن يبدأ عهد الزواج الميمون المبروك بارتباك مالية وأن يقوم بناؤه السعيد على كمبيالات وأقساط وفوائد . بل سائل التجارب كم من مرة قبض الوالد مبلغ المهر وسوى به حجوزاته وأقساطه المطلوبة للبنوك ثم أخذ يماطل العريس خوفاً من نفقات الجهاز ! ؟ ثم سل تجاربكم كم من مرة أدت هذه المماطلة إلى فسخ الخطبة وإلى فسخ العقد وإلى بقاء الضحية فى بيت أبيها تنذب سوء حظها وتبكي حاضرها ومستقبلها لأنها كانت فريسة المادة وفريسة التظاهر وفريسة التقاليد السخيفة التعسة التى لم يقل بها دين ولا منطق ولا انصاف !

المادة هى الجريمة

والآباء والأمهات هم المتهمون

والفتى والفتاة هما المجنى عليهما

وهذه هى القضية

فهل عندك دفاع ! ؟

الزواج المختلط .

ومن هذه الجريمة الأهلية المختلطة نتجت السقطة العمرانية الاجتماعية الكبرى

وهى الزواج من الأجنيات ! ! ! !

وأود قبل كل شيء أن أكون مهذباً . فأعلن احترامي العظيم للعائلات المصرية المختلطة ولكن هذا لا يمنعني من أداء الواجب نحو بلادي ووطني وقوميتي ومصلحة بلادي فوق كل مجاملة وفوق كل تفاق !

لا يصلح المصري إلا للمصرية ولا تصلح المصرية إلا للمصري وعندك المآسى فسائلها هل نصح زواج المصريين بالأجنبيات ! ؟

ولكن من حق أن أنصف وأن أعلن بكل شجاعة أن المسؤولية تقع على عاتق التقاليد المادية في الزواج المصري

كان أنصار الزواج المختلط يحتجون بالثقافة فلما تنفتفت الفتاة المصرية وبرزت من خدرها وضرب المثل بعقريتها في الخارج وفي الداخل بطلت الحجة ! وكانوا يحتجون بالرشاقة والأناقة والتمدين فلما ضربت المصرية الرقم القياسي أواقربت منه بطلت الحجة !

ولكن بقيت حجة ناهضة تخرجني ويتحكك بها أنصار الزواج المختلط وهي أنه زواج سريع بسيط في متناول كل طالب ومتخرج متواضع الموارد قليل المال ماعليه إلا أن يختار فلا تكلفه عملية الزواج إلا حبراً وورقا وشهوداً ثم (يلفعها) على كتفيه بدون مهر مرهق ولا شبكة مدمرة ولا هدايا مضايقة ويعود بها الى بلاده ليزاحم بها مواطناته الكريمات النبيلات !

حقيقة هي ليست بنت الكونت دي سربون ولا المركز ولا كروا ولا الدوق جلوسستر ولا البارون فراتللي وإنما هي في نظره زوجة (بون مارشيه) وتكون النتيجة أننا نلقح دمننا المصري بدم أجنبي لا يمكن أن يكون نقياً للوطن ولا وفيّاً للنيل ولا موالياً للأهرام . ثم يتغلغل هذا الدم في أجسام الأولاد وأحاساس الأولاد فيغذي مخلوقات لا تحن لمصر حنين المصري القح الخالص . هذا فضلاً عن النكبات الاجتماعية الكثيرة التي ينكبنا بها الزواج المختلط

فأناشذك المصرية الصميمة أن تسدوا المسالك على أنصار هذا الاحتلال الأجنبي في منازلنا المصرية وأن تقيموا على الراغبين منهم فيه أدلة الدلة العمرانية الاجتماعية لا بالثقافة فقط ولا بالتمدين فقط . وإنما بالتساهل الكلي في ضرائب الزواج

الثقيلة على الطرفين التي لا تتحملها كل الجيوب والتي تنفر منها القلوب .

سداجة ونزق ! ..

هناك عامل آخر من عوامل مشكلة الزواج في مصر وهو عامل السداجة والنزق من جانب بعض الشبان وجانب بعض الفتيات . ومن هنا يحدث سوء التفاهم بين الجنسين الناشئين .

وأود أن تغفر لى سلفاً جرأتى فى معالجة هذه النقطة ضعف سلطان الأب والأم على الفتيان والفتيات فى المنازل وانهميار (الدكتاتورية) الأبوية داخل البيوت وتمتع الشبان بحرية واسعة وشعروا بديب الشخصية المستقلة يدب فى نفوسهم قبل الأوان

لا أدرى السبب فى هذا . لعلمه التطور السياسى أو لعلمه الفترة بين الانتقال من القديم الى الجديد أو لعلمه التقليد الطارىء على المدنية المصرية والأمة المقلدة دائماً تتجاوز الحدود وتتعدى الدائرة

الفتاة فى مصر وفى غيرها أكثر شعوراً بحاجتها للزواج من الفتى وهى تحت تأثير هذا الخاطر الذى يصاحبها فى غدواتها وروحاتها تصبح أكثر تحمساً وتسرعاً فى تحقيق الفكرة من الشاب فتندفع ويخيل إليها أن وسائل الزواج هى التعارف والاعلان عن نفسها بأنها (سبورت) ومن (آخر طراز) ولسوء الحظ لم يألف المنزل المصرى الموضوع تحت رقابة الأب والأم المجتمعات المختلطة وإنما تحصل هذه فى غفلة من أصحاب الشأن فى دور السينما أو فى منازل الصديقات من سنها وطبقتها أو على البلاج فى المصايف أو فى خطابات مفعمة بلغات وأساليب الروايات أو بمحادثات تليفونية متكررة . والذى شاهدته وأدهشنى باجماعه أن الشاب المصرى الناشئ قد يلذ له أن يقابل أو يحدث وأن يرأسل وأن يبادل العاطفة بالعاطفة ولكن عند ما تسأله : أفنى نيتك الزواج من هذه ؟ يجيبك بكل حماسة : الزواج شئ آخر وشئ خطير إنما هذه عواطف والسلام !

يذهب بعضهم الى القول بأن الاختلاط هو وسيلة ناجحة فى التحريض على

الزواج لأنه يمهّد للتعارف والتمازج والاختبار وللدرس

لئن صح هذا وأقرّرتّه وجب أن يحصل علانية لا خلسة وتحت رقابة الوالدين وفي جوهرهما وشرافهما ، وأن يستظل بظل التقديس والاحلال والتقدير . أما التظاهر بالمحافظة على التقاليد داخل البيوت والتسامح في التقاليد خارجها فغالباً لا أرضاها للأسر وهي تعلم علم اليقين صدق ما أقول وخطورة ما أدعى ! . . .

الحاجة أصبحت ماسة لخلق جو صالح بين الطرفين ، وقد فكر بعض الباحثين في تأليف جمعيات مختلطة ونواد مختلطة وصالونات مختلطة لتبديد غيوم سوء الظن المتلبدة في سماء أزواج المستقبل وزوجات المستقبل ، ولا تزال الفكرة مترددة بين الاقدام والاحجام والشجاعة والجبن ، ولا تزال مشكلة الزواج على أشدها تعاني من عدم اكتراث الزعماء والزعميات ! . . .

فكرى أباطه

الزقازيق

المحامى

رأى السيدة المصونة ليديه هانم أحمد^(١)

جاءنا من حضرة الأستاذ محمد أفندى فريد جنيدى كتاب يسأل فيه الأسئلة الآتية ويريد جوابا عليها ليضع اجابتنا ضمن كتاب سيخرجه فى أزمة الزواج الحاضرة فى مصر :

- (١) ماهى العوامل التى تربيتها سبباً فى أزمة الزواج ؟
- (٢) ماهى أهم النتائج التى نجمت عن هذه الأزمة ؟
- (٣) إذا كنت تعتقدين أن الزواج يجب أن يكون المثل الأعلى للشباب فما هو العلاج الذى تقترحينه للأخذ به ؟

وقبل الأجابة على أسئلة حضرة الأستاذ أعترز لديه إذ قد يكون ردى عليها قد تأخر بسبب وجودى فى أقطار نائية . وقد كتبتة على عجل ليالحق البريد القائم . وأظن أنه كثيراً ما طرقت النهضة هذا الباب ، وكثيراً ما كتب فيه حضرات الكتاب والكاتبات ولكن الكتابة فى مثل هذه الموضوعات الحيوية التى عليها تتوقف سعادة الفرد وسعادة الأسرة وسعادة الوطن ، يجب على المصلحين أن يطرقوها فى كل فرصة ويكتبون عنها حيناً وجدوا إلى مجالها سبيلاً .

إن أزمة الزواج فى مصر يظن أنها أصبحت كالأزمة المالية العالمية يستعصى حلها وتحتاج إلى الكثيرين من المفكرين ، وأنها لأزمة تستحق عناية العقلاء وأرباب الأقلام من أبناء هذا البلد الذين يغارون على الدين والذين يعتقدون أن لهذه الأزمة خطورة أخلاقية يجب أن نعمل جميعاً لدربها وأن نسعى لحلها وأن يكون لها المقام الأول من الرعاية والعناية .

وأظن أن لهذه الأزمة عدة عوامل سببتها . ومن أهم هذه العوامل :

- (١) البغاء الرسمى .
- (٢) التغالى فى (المهر) .

(١) هذا رأى الصائب هو افتتاحية العدد الحادى عشر من السنة العاشرة لمجلة النهضة النسائية الغراء

- (٣) عدم تربية البنات تربية دينية .
 - (٤) عدم التمسك بالتقاليد القومية والآداب الإسلامية .
 - (٥) الرغبة الشديدة في المال .
 - (٦) سماسرة الزواج .
 - (٧) الخوف من سوء الاختيار .
 - (٨) الفكرة السائدة من أن الزواج في هذا الزمن نكبة كبرى .
 - (٩) غلاء المعيشة وكثرة عدد العاطلين والخوف من العطلة .
 - (١٠) الأحوال التي يراها الناس في تعليم أبنائهم وارتفاع أجور التعليم .
 - (١١) المستقبل المظلم الذي يراه الناس وأن المصري أصبح غريباً في بلاده .
 - (١٢) ترك باب الهجرة لمصر مفتوحاً على مصراعيه للأجانب بلا قيد ولا شرط .
 - (١٣) المزاحمة الأجنبية في جميع مرافق الحياة المصرية وتعضيد الحكومات لهذه المنافسة .
 - (١٤) عدم مديد المساعدة للعاطلين كما تعمل بعض الأمم الراقية .
 - (١٥) عدم فرض ضريبة على العزوبة .
- هذه الأسباب وغيرها مما لست أذكره الآن من أعظم مسببات أزمة الزواج في مصر . فلو حلت هذه المسائل لوجدنا الناس يقبلون على الزواج غير هيايين ولا وجلين ، ولراينا هذا الذي نشكو منه جميعاً أثراً بعد عين ، ولراينا السعادة تفرغ على البلاد . أليس كذلك ؟ ؟ ؟
- أما ما قد ينجم عن هذه الأزمة :
- (١) ضياع الدين .
 - (٢) فساد الأخلاق وتدهورها إلى الخسيس .
 - (٣) قلة النسل .
 - (٤) انتشار الأمراض السرية وغيرها .
 - (٥) ضياع الثروة المصرية .
- أما أن الزواج هو المثل الأعلى للشباب فهذا مما لا يشك فيه إنسان عاقل ،

لأن في الزواج عصمة كبيرة للشباب ، ورادعاً قوياً يحس معه المسؤولية العظمى ويعلمه الجهاد الحق في سبيل العيش ويزرع في قلبه العواطف الشريفة الكريمة ويعلمه الصبر والاثانة ، ويبعث في نفسه روح الأمل القوية وليس أدل على ذلك من أننا نرى المتزوج كثير السعى في شؤون الحياة بينما نرى غيره مستهتراً يعيش فقط لنفسه ولا يرى الألم إلا أن يحرم لذة فلتت من يده . يموت وليس له من الذكرى إلا أنه كان رجلاً أنانياً يحب نفسه ولا يحب أن يتألم في الحياة . ونظن أنه ليس من الرجولة في شيء أن يعيش المرء خاملاً يجب فقط أن تكون حياته مليئة بالسعادة . إن الأبطال من الرجال هم الذين يقولون نحب الحياة لآلامها وأن الألم هو معنى الحياة . وأن الآلام هي أطفال المعاني .

نحن نظن أن الراغب حقاً في الزواج بصرف النظر عن الأسباب التي ذكرناها قد يوفق إلى غاية سعيدة إذا هو بحث البحث الدقيق وإذا هو لم يكن كثير المطامع . وإن في البلاد كثيراً من الفتيات الصالحات المهذبات المؤدبات اللاتي لهن من آبائهن الصالحين عناية عظيمة ورعاية دائمة تجعلهن بحق زوجات كاملات ، وربات بيوت عاقلات . أما مادامت المطامع والرغبة الهالكة في المال لا تزال قائمة عالقة في نفس الشباب فإن التوفيق للزواج الصالح يكاد يكون مستحيلاً وأن زوجة فقيرة هذبت نفسها ، واشترأت إلى الفضيلة عنقها تعرف زوجها في عسره قبل أن تعرفه في يسره لهي عندنا خير للشباب من غنية ، إذا أعمار الرجل ضربت بحياته وبحياة أطفالها عرض الحائط وتركته وولت وجهها نحو من تجد عنده سعادة أخرى تقضي بها شهوة مطامعها في حياة المدنية الكاذبة التي تهالكت عليها نفسها الضعيفة ؟

لبية أحمد

صاحبة ومديرة مجلة النهضة النسائية

المدينة المنورة

ومؤسسة ورئيسة جمعية نهضة السيدات

رأى الأستاذ الجليل محمد بك فريد وجدى

العوامل فى أزمة الزواج كثيرة منها الخلق ومنها الاقتصادى ، ولكن أشد تلك العوامل أثراً ، وأبعدها مدى سهولة الوصول إلى إشباع الميول الجسدية بدون كبير نفقة .

هذه السهولة فى توفية هذه الحاجة تمد للشبان مدى الانتظار ، وتوحى إليهم ترقب الفرص لجر مغنم ، أو للحصول على درة قيمة لم يوفق أحد إلى مشاها ، والأحلام توقظ الأحلام ، والآمال تولد الآمال ، وما الذى يزعج صاحبنا إلى التعجيل وليس فى طبيعته ما يحفز به إليه ؟

ولسنا نحن وحدنا الذين منوا بهذه الأثرة الوحشية العواقب ، فالعالم المتمدن قد منى بها قبلنا ، بل هو الذى أعدادنا بدائه ، وإن كنا لم نبلغ مبلغه من قوة المقاومة للمحلات الاجتماعية .

إن الحرية المعطاة للنساء فى الاحتراف بالبناء ، وبالأقل فى العيش فى حالة الأباحة ، وضعف رأى العام عن وقفها عند حد ، وتوالى اندفاع النساء فى هذه الباحة ، ووجودهن التشجيع التام من طلاب الخوض فى أعراض الناس ، هو الذى سهل سبيل الاختلاطات الآثمة التى كانت سبباً مباشراً لوقوع الزواج فى أزمة .

وآخر مانشأ عن هذه الأزمة على المجتمع تدهور أخلاق الشبان والشابات ، وإسفافهم فى فهم حقيقة الحياة ، وجريهم طليقين إلى حيث يدفع الهوى لا إلى حيث يسوق الواجب .

وهذا أمر طبيعى فإن الشبان الذين يمضون أوقاتهم فى تصيد الفرائس ، وفى العمل لا يقاعها فى شباكهم سواء بالمال ، أو بالوعود الكاذبة ، أو بتصنع الهيام ، وتكلف ما يستتبعه ، واستنزاه كل ذلك للحصول على مال لا تفاقه فى هذه السبيل ، ولا طريق إليه إلا من مرتب ضئيل أو ابتزازه من الآباء والأمهات بكل وسيلة ،

ومنها سرقة ماتصل إليه يده ، ودفع أمه للاقتراض ثم وقوعها في المطال والعجز عن الأداء ، وما يقتضيه كل ذلك من اضطراب حالة الأسرة من الناحية المالية ، وتطرق اليأس والسكند إلى قلب كل عضو فيها .

ويلى هذا في الضرر بقاء الشابات عوانس ، واندفاع بعضهن بأغراء الشبان في طريق التهلكة ، لا وتسل عما تؤدى إليه هذه الطريق من أخطار ومعاطب أيسرها ضياع كرامة البيت ، واحماء شرفه التالد والطريف ، وانحلاله انحلالا لارجعة بعده والذي هو كالنتيجة للمقدمة من كل هذا تسرب مال الأمة إلى حيث لا يفيد ، فان تأنق الشبان للجرى وراء المائئات المميلات ، واغراق هؤلاء في كل ما يرفع الخلابة إلى أعلى درجاتها ، يجر المال العام إلى بالوعة تتصل بالمحيط . وإذا كان قوام الاجتماع المال ، والمال في مثل مجتمع قليل ، فصرف هذا القليل في غير موضعه يصبح جنائية ليس فوقها جنائية ، وتكون نتيجتها في التدهور الاقتصادي مما لا يمكن تلافيه ، والتدهور الاقتصادي يتبعه التدهور الصناعي والزراعي والتجاري .

فالناظر إلى هذا الموضوع يسميها أزمة زواج ، ولكنها في الواقع تجر إلى أزمات من جميع الألوان .

* * *

لو كنت ممن يعالجون الأسباب القرية ، ويتأثرون بالحالات المتغلبة التي اقتضاها انحراف قد تأصل فأصبح يشبه مقتضى الطبيعة ، لأكثرت في هذا الباب من الوصفات العلاجية ، ولكن أزمة الزواج عندنا تابع ملازم للمدينة الغربية التي نأخذ بها مدفوعين بعوامل لا تغالب .

إن أزمة الزواج التي لدينا فرع من أزمة الزواج التي في أوروبا وأمريكا ، وهي فيها تتطور تطورات خطيرة ، وتمتد وتتسع إلى ما لا حد له حتى أصبحت خطرا يهدد قواعد الاجتماع نفسه . وقد دخلت حالة النساء بسببها في أدوار لا يتخيل معها أحد إلى أية غاية تنتهى بالناس ولا إلى أى حد تقف بهم .

كل ما في الطبيعة يدل على أن مجموع الرجال يجب أن يتكفلوا بمجموع النساء تكفلا يضمن لهن الحياة البيتية باعتبار أن هذه الحالة هي المثل الأعلى للجنس كل

ما فيه من المواهب الطبيعية يستدعيه ، ولا يظهر في أكل مظاهره إلا فيه . ولكن الحركة التي ظهرت في القرن التاسع عشر واتخذت شعارها كلمة تحرير المرأة ، وتطوع فيها كتاب الأقاصيص ، ومحبو الظهور بما يخالف الرأي العام ، قد مهدت الأذهان بقبول مبدأ استقلال النساء عن الرجال ، وهذا الاستقلال يستدعي أن تعملن لكسب قوتهن بعرق جبينهن . وساعد على تأصل هذا المبدأ ما يعانيه النساء من متاعب الحياة الزوجية ، وما يرجمهن أصحاب الأعمال من استخدامهن بأقل الأجور ، ولأن في ذلك اشباعاً لأهوائهم المتغلبة على عقولهم ، وفي هذه الإشارة بلاغ في مثل هذا السفر الذي أعد ليقرأه الكافة .

فجرت المرأة الغربية شوطاً بعيداً في سبيل استقلالها غير مفكرة في أن في هذا الاستقلال الشر كله عليها وعلى مجتمعها ، فغصت بهن المصانع ودور التجارة وإدارات الحكومة ، وما هي إلا سنوات حتى شعر الرجال بضيق مجال الأعمال ، وبدهور الأجور إلى حد قد لا يكفي لقامة أسرة ، فلم يجدوا العلاج إلا في العزوبة ، والعزوبة تقتضي التسامح في العفة ، وهذا التسامح يجر إلى تيهور من الإباحة الحيوانية لا يستطيع كجبها ولا صدها عن وصولها إلى أبعاد احتمالاتها . وقد جرت هذه الإباحة جماهير ممن يستطيعون تأليف أسر والاتفاق عليها إلى المعيشة بدون زواج ، أو تأخير ذلك إلى دور الشيخوخة .

فأزمة الزواج كما ترى ابتنت في أوروبا على مبدأ الاستقلال الذي جرت عليه المرأة وشجعها الرجل فيه ، وعلى أصل الإباحة الذي نتج منه نتوجاً طبيعياً .

ونشأت هذه الأزمة لدينا من جراء هذا المبدأ نفسه فقد تطوع لدينا كتاب كثيرون للدعوة إلى حالة سموها تحرير المرأة ، وهذا التحرير أول ما يستدعي سفورها وعملها كما يعمل الرجال . فلم تشر هذه الدعوة غير شيء واحد وهو تسارع النساء إلى السفور ، وإغراقهن في تقليد المرأة الغربية ، وتحميلهن أزواجهن وآباءهن أعباء ينوؤن بها ، والداء يجر الداء ، فحدث السرف والترف وما يجران إليه من تداين ورهن ، وما يفضي هذان إليه من خراب وإملاق . وهل في مقابل هذا كله استقلت المرأة المصرية عن الرجل ، وحلت مكانه في الأعمال ؟ لا ، لأنه هو

نفسه لا يجد عملاً كافياً فما ظنك بها في جهلها وضعفها فانحصر كل ما أبتجته هذه العوامل في تدهور أخلاق الشبان والشابات ، وانتشار العزوبة بينهم لعدم الحاجة إلى تعجيل الزواج ، وفي تعقد الشؤون الاقتصادية إلى حد يهدد بضيايع الثروة العامة . ومن العجب العاجب أن هذه الحالة على ظهور أثرها السيء تصادف كتاباً يعملون لترويجها ، والاشادة بالتمدح بها . فأنا لا أستطيع أن أتهم هؤلاء بأنهم يعملون لهدم هذه الأمة ، وتقويض أركان وجودها الاجتماعي ، ولكنني أعزوه لقلة بضاعتهم العلمية ، ولطبيعة أمزجتهم في التأثر بالمظاهر الخارجية ، والمتكلمون في الشؤون الاجتماعية لا يصح لهم أن يقفوا مع الظواهر ، فكثيراً ما تكون من أعراض داء قتال ، إذا أهمل أمره استحالة إلى الأعضاء .

والذي يستخلص من كل مامر أن مسألة المرأة لدينا مع كل ما يتعلق بها من أزيمة الزواج ، وانحلال الآداب ، وما تجر إليه من الخراب ، مرتبط بمسئلتها في العالم كله ولا بد من التربص بها حتى تدخل في طور جديد .

نعم إننا لو كنا نعمل مستقلين على مقتضى نظام اصلاح اجتماعي نصنعه بأنفسنا مقيساً على حاجتنا ، ومناسباً لأمراضنا ، لتغيرت هذه الحال في غشية وضحاها ، ولكننا نعمل جميعاً مسترشدين بما في العالم الغربي من هذه الأمور ولا يتصدى لوقف هذا الاندفاع إلا كتاب يعتبرهم الكافة رجعيين ، فيضطرون أن يتقوا سوء القالة فيصمتون . ومادام الأمر سائراً على هذه الوتيرة فالعلاج لا يكون إلا بالتطور الذي تدخل فيه المرأة الغربية ، وأنا المنتظرون ، والأمر لله من قبل ومن بعد .

محمد فريد وجدي

القاهرة

رأى الأستاذ الجليل محمد مهدي علام

أستطيع أن أرجع العوامل التي أدت الى الاحجام عن الزواج الى النقط الرئيسية الآتية :

أولاً — الحالة الفكرية العامة للأمة

فقد مضى على الأمة نحو عشرين عاما وهي في حالة انتقال واضطراب فكري يكاد يشمل جميع فروع الحياة : ففي جحر هذه المدة كانت الحرب العالمية مندلعة الالهيب ، متطيرة الشرر ، وتلك حال لا تبعث في النفس الطمأنينة والاستقرار . فليس من الطبيعي أن يفكر الشبان في مثل تلك المحنة في الزواج ، لذلك ألفيناهم زاهدين في روابط الأسرة وتكاليف المعيشة . فالشاب الذي كان ينتظر ، خائفاً يتقرب ، دوره في الذهاب الى « السلطة العسكرية » أو دوره في الاستغناء عنه من العمل ، الى غير ذلك من ويلات الحرب — لا يجد من الزمن أو المال أو الميل ما يجعله يقدم على الرباط الزوجي . كما أن الأسرات ، من ناحية أخرى ، لم تكن راغبة في الاصهار الى شاب هذا حاله .

نعم حدث عقب الهدنة مباشرة أن سوق الزواج راجت بسبب عودة الشبان الى بلادهم ، وبسبب ما أفادوا من الأجور المرتفعة ، ولكن تلك كانت موجة قصيرة المدى ، ولذلك يمكننا أن نغفلها .

وفي ضحى هذه المدة — أي من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٢ — كان عصر الانقلاب السياسي الذي لا نستطيع أن نجحد أثره في تشكيل عقلية الأمة عامة ، والشبان خاصة ، وما أصاب هذه العقلية من القلق وعدم الاستقرار ، مما امتد إلى أصيل هذا العهد حتى اليوم الذي نحن فيه . فاننا لانجد ناحية من نواحي الحياة المصرية إلا وقد تناولها التغيير — إن خيراً وإن شراً — ففي السياسة نجد نظاماً قد استحدثت في طرائق الحكم ، وفي الاقتصاد نجد مصارف وشركات وطنية قد أسست ، وفي الاجتماع نلاحظ انتقالاً إلى عادات جديدة ، وخروجاً على تقاليد

قديمة ، وفي التعليم نجد جامعة حكومية قد أسست ، وتعلما إزامياً قد استحدثت ، ومدارس عالية وخصوصية قد أنشئت ، وأخرى ألغيت ، ومناهج دراسية قد تناولتها يد التنقيح مرات عدة ، وفكرة المجتمع اللغوي والعلمي تحتلج في النفوس وتقوى يوماً بعد يوم ، وفي الصحافة نجد صورة جديدة في مادتها وأسلوبها وتعددها الخ ، وفي المسرح نجد روحاً غير التي كانت تسوده قبل هذا العهد .

وجملة القول أن العصر الذي نعيش فيه عصر الانتقال الذي لا يمكن أن تسكن فيه النفس ، أو يطمئن إليه العقل ، فكان لذلك كله صورة قد انعكست على حياة الشبان فتركهم قلقين غير مستقرين .

ثانياً - طموح الشبان .

وهذه النقطة كالمترعة على سابقتها ، ولكن لها أهمية خاصة . ذلك أن العصر الحديث قد بعث في نفوس الشبان ، على اختلاف درجاتهم الاجتماعية ، روح التطلع والطموح - فهم يجارون ببيتهم في ذلك - وسواء أ كان ذلك الطموح نافعاً أم ضاراً من الوجاهات الاجتماعية الأخرى ، فإن الذي يعيننا منه هنا هو أثره في مشكلة الزواج . وقد أدى ذلك الطموح إلى الاحجام عن الزواج باحدى الطريقتين الآتيتين أو بهما جميعاً .

١ - أصبح الشبان الآن لا يقنعون بما كان يقنع به أسلافهم - إبان شبابهم - من وسائل الحياة : فالمساكن التي كانت مأوى صالحاً لأبائهم وأجدادهم أصبحت غير صالحة لسكنائهم ، والآثاث الذي كان آباؤهم يجدونه وثيراً ناعماً أصبح لهم خشنا يقض المضجع ، والدابة التي كانت مطية ذلولاً أصبحت مركبا صعبا لا تغنى عنه إلا السيارات ، والطعام البسيط الذي كان يكتبى به أولاً أصبح فكرة تاريخية قديمة واستبدلت به الألوان الشهية والصحاف المتعددة ، وأهم من هذا كله أن أصبح الشاب غير قانع بالمستوى العلمي الذي كان أبوه يقف عنده . فالتعليم الابتدائي كان في وقت غير بعيد عنا نعمة من أجل النعم ، ثم انحط قدره فخلفه التعليم الثانوي ، حتى كان الحاصل على شهادة الدراسة الثانوية يعترف بنفسه ، وتعتز به الأئمة والحكومة أيما اعتزاز . بل لقد كنا نسمع إلى مدى قريب نخر الفخورين بأنهم

« من سواقط البكالوريا » أما الآن فقد انقضى كل ذلك ، وأصبح التعليم العالى للسواد الأعظم من أفراد الشعب الدرجة التى لا ينبغى الوقوف دونها . بل لقد أصبح عدد كبير جداً من شباننا لا يقنع بالتعليم العالى فى مصر ، إذ لا بد له من الارتشاف من مناهل العلم الأوربية . وكل ذلك قد حمل الشبان على تأجيل الزواج حتى لا يقطع عليهم آمالهم ، ويثقل كواهلهم قبل بلوغ الغايات التى ينشدونها . على أن هذا الارتقاء فى مستوى التعليم قد أثر أثراً آخر فى تأجيل الزواج بسبب ما يتطلبه الشاب المتعلم فى زوجته مما سنفرد له نقطة خاصة فيما بعد .

ب - وكما أثر الطموح فى الاحجام عن الزواج بالطريقة السابقة ، كذلك أثر بطريقة أخرى : هى أن شباننا - ولا أكاد استثنى منهم أحداً - يحاولون تحقيق مطامحهم وآمالهم عن طريق الاصحار الى الأغنياء والعظماء . وليس ذلك مقصوداً على أولئك الذين قعد بهم الخطأ أو الكفاءة عن تحقيق آمالهم عن طريق عملهم وكدهم ، بل هو كذلك شامل حتى أولئك الذين كانوا يستطيعون أن يجدوا فى كفاءتهم ما يغنيهم عن طلب الشهرة والنفع من مصاهرتهم .

فالشاب الراغب الآن فى الزواج كثيراً ما يعقد به عن تحقيق رغبته محاولته الاصحار إلى أسرة غنية أو ذات جاه . وهذه المحاولة تتطلب زمناً طويلاً ، ثم هو إذا وجد الأسرة المنشودة فإنها قد لا تقبله صهرها لها ، ثم إذا هى قبلته صهرها لها طالبت به بما ينوء به فيحجم آخر الأمر .

ثالثاً - المهر وخلافه :

وكما يغالى الشبان فى طلب المصاهرة الرفيعة ، كذلك تغالى الأسرات فى إرهاب الشبان بالمهر الغالى ، والشبكة ، والحفلات وما إلى ذلك ، مما يضيق به ذرع الشبان فيتهيئون الاقدام عليه . وما كان أخرى هؤلاء الناس بمعرفة الغرض الحقيقى من الزواج ، وما حث عليه الاسلام من عدم المغالاة فى المهور الخ .

رابعاً - ارتقاء المستوى العلمى للشبان ارتقاء لا يناسب المستوى العلمى

وقد أشرت إل ذلك فيما تقدم (النقطة الثانية ١) وأريد أن أضيف إلى ذلك هنا أن الشاب المتعلم أصبح لا يقنع في الفتاة التي يريد لها زوجة إلا بدرجة ممتازة في العلم ، بل أنا لا أكاد أعرف شابا لا يريد فتاة أرقى منه علما . ولعل في غنى عن بيان خطأ ذلك الرأي . نعم نحن نرجو أن يكون هناك تقارب في العقل والعلم بين الزوجين ، ولكن يجب ألا ينسينا هذا أننا نريد زوجة لأستاذنا ، وأما لافيلسوفنا ، ورفيقنا صالحاً دائرة معارف متحركة .

خامساً — الاغراق في الابقاء على بعض التقاليد العتيقة البالية :

فالحالة التي وصل إليها الشبان الآن لا تسمح لهم بالزواج على نظام « الخاطبة » فهم يريدون أن يعرفوا زوجتهم المستقبلية معرفة شخصية . ومعظم الأسرار المحترمة الجديرة بالأصهار إليها تأتي خلطة فتياتهم بالشبان ، ولعل اللوم في ذلك راجع إلى الشبان أنفسهم لأنه ليس لمعظمهم من حسن السمعة وتقاء السيرة ما يشجع على السماح لهم بمقابلة الفتيات الطاهرات من سلالة « المؤمنات الغافلات »

سادساً — التدهور الأخلاقي السائد الآن في الأمة :

ولهذا التدهور مظهران :

١ — تدهور أخلاق الشبان واندفاعهم وراء ملذاتهم ، واستمراؤهم حياة الرذيلة السهلة الخالية من القيود دون حياة الزوجية المقيدة والمثقلة بالتكاليف المادية والمعنوية .

ب — تدهور أخلاق الفتيات وأخذهن بأسباب الخلاعة والاستهتار ، مما قد يزهدن في الحياة الزوجية وما لاشك في أنه يزهدهن في الزواج منهن . والحق أن الصورة التي تبدو فيها فتياتنا الآن ، بصفة عامة ، صورة بغيضة إلينا ، وجدير بها أن تكون بغيضة إلى الشبان الراغبين في الزواج . فان الرجل مهما تسامح في تلك الخلاعة التي قد لا يعيها في فتاة تخالطه ، فانه لا ريب نا قم عليها في فتاة يريد أن يتخذ منها زوجة وربة بيت .

سابعاً — مشكلة الأولاد

فالزواج سبيل طبيعي للأثمار البشرية ، ولكن الشبان يرون في تلك النتيجة

الطبيعية للزواج مشكلة يظنون أنهم لا يقدرّون على حلها . وذلك لسببين :

١ — إن الأولاد يعوقون الزوجين عن كثير من ملذاتهما ويقيدون حريتهما في الحركة والانتقال والأسفار للتصنيف والنزهة وارتباد المسارح وما إلى ذلك والزوجان الشابان يفتنان عادة بذلك الضرب من الحياة ، وتحملهما الأثرة على اعتبار الأولاد عبئاً ثقيلاً يتبرمان به ولعل الزوج أشد شعوراً بذلك من الزوجة . لذلك نجد الشبان يفكرون أكثر مما ينبغي في هذه الشؤون ويؤجلون زواجهم حتى يفرغوا من حياة اللهو والمرح قبل قيود الزوجية وأسر الأسرة (١) ولا شك أن هذا الشعور طبيعي لا سبيل إلى نكرانه ، ولكن من الممكن الوصول إلى حلول كثيرة للتغلب عليه . فالأقلال — لا الامتناع — من الملاهي البريئة ، والاستعانة ببعض الأقارب لرعاية الأطفال لمدة قصيرة ريثما يكون الزوجان في نزهة قصيرة لا يستطيعان فيها استصحاب طفلهما ، واحتمال شيء من الآلام اللذيذة في رعاية الطفل في أثناء نزهة يستصحبانها فيها ، إلى غير ذلك . كل أولئك قديمحل المشكلة .

ب — إن الآباء يريدون — وطبيعي أن يريدوا — أن يكون مستوى تعليم أبنائهم أرقى من مستوى تعليمهم هم — سنة التقدم والرقى — فهم يحسبون لذلك حسابه ويتهيئون الاقدام على نفقات لا قبل لهم بها . وجدير بهؤلاء أن يذكروا أن الأمة لا تنهض بالتعليم العالي وحده ، وأن قوام الأمة طبقها الوسطى وأنه يجب أن يسلك بكل طفل السبيل الذي يبرهن على حسن استعداد له ، لا السبيل التي يتمناه له أبوه .

ثامناً — الأزمة الاقتصادية الحاضرة :

وأخيراً أرى أن الأزمة الاقتصادية الحاضرة ، ونذرهما التي كانت تهدد الأمة منذ سنوات قليلة ، مسئولة مؤقتاً عن الاحجام عن الزواج في الوقت الحاضر .



(١) وفي كثير من الأحيان يستحسن تسويق لذلك السبب أو لغيره حتى يصل الرجل الى سن يصبح الزواج بالنسبة له قليل الأهمية من وجوه عدة ، فيظل أبداً أعزب .

في اعتقادي أن أهم الشرور التي نجمت عن أزمة الزواج في مصر هي :
أولاً - انحلال الأسرات :

فإن الامتناع عن الزواج أو تأجيله زمنًا غير مناسب ، يقلل من عدد الأسر التي كان يجب أن تحظى بها الأمة ، كما أن الشبان الذين يمعنون في العزوبة يخرجون غالباً على أسراتهم ، فقلما تجدهم أبناء بارين ، أو إخوة رحماء ، أو أقارب متواصلين بل حتى قلما تجدهم أصدقاء أوفياء .

ثانياً - انتشار الفساد الأخلاقي في الأمة :

فإن الشبان العزبان مصدر شر في الأمم . فالغريزة الجنسية مهما عليناها وسيطرنا عليها لابد فائزّة علينا في وقت ما . كما أن امتناع الشبان عن الزواج يعطل عدداً كبيراً من الفتيات عن الزواج . ولاشك أن هذا العمل بمثابة المهشم القريب من النار . وأظن أننا نشهد هذه الحالة فعلاً .
ثالثاً - تقوية روح الأنانية :

فإن ما نشاهده من الأنانية وحب الذات السائد في الشبان يرجع في معظمه إلى شعورهم بأنهم غير مسئولين عن أحد غيرهم . وذلك أدعى إلى الامعان في الفساد والاسراف الاقتصادي . فبدلاً من تربية روح التعاون وفضيلة الادخار الخ تتربي في الشبان روح التقاطع ورذيلة الاسراف .
رابعاً - انتشار عادة الاستهتار بصفة عامة :

وذلك يشجع الشبان على خروجهم على دينهم وعلى تقاليد قومهم الصالحة ، وعلى نظام الأسر .

خامساً - تدهور الحالة الصحية في الأمة :

فإن العزوبة إما أن يصحبها فجور - وهو الأغلب - وفي ذلك انهاك لصحة الشبان وإضعاف لحيويتهم ، لأن القلب في المفاسد يترك أسوأ الآثار في الصحة ، وإما أن تصحبها عفة - وهو النادر إن لم يكن مستحيلاً - وذلك أمر إن يكن أقل ضرراً من سابقه ، فهو مع ذلك ضار ، ولا ضرورة تلجئ إليه .

سادساً — التعرض للأمراض التناسلية :

تعرض الشبان والشابات للأمراض التناسلية التي لا يقتضى ضررها على مرتكبيها بل هي تتعداهم إلى غيرهم ممن لا جبرية لهم فيها .

سابعاً — إن تأجيل الزواج إلى عصر الكهولة يظلم أطفال المستقبل ظلاماً صارخاً

فأبناء الشيوخه ليسوا عادة أصح الأبناء . وعلى أن هذه النظرية تجد من علماء الألمان من يدحضها الآن ، فأننا لانستطيع أن ننكر أن أبناء القوة والصحة هم على كل حال أفضل من أبناء الضعف والعلل .

ثامناً — كذلك ينتج من تأجيل الزواج إلى عصر الكهولة ضرر آخر ،

هو أن الأولاد لا يكادون يصلون إلى سن الشباب حتى يكون آبائهم قد فارقوا الحياة ، أو قد انحدروا في الشيخوخة انحداراً يقعد بهم عن الاتصال بأبنائهم اتصالاً يضمن حسن تربيتهم . وما أصدق الحكمة العربية القائلة « لاعب ولدك سبعاً ، ثم علمه سبعاً ، ثم صاحبه سبعاً ، ثم اطرح الحل على غاربه » فمتى يلاعب الكهل ابنه ؟ ومتى يشرف على تعليمه ؟ ثم متى يصاحبه ؟ والفرق بين عمريهما يجعل الاتصال مستحيلاً .

تاسعاً — إن تأجيل الزواج إلى عصر الكهولة يضعنا أمام مشكلة أخرى وهي

اختيار الزوجة الصالحة : فالكهل إما أن يختار زوجة كهلة تناسبه في سنة وعقله ، وإما أن يختار فتاة صغيرة ترضى شهوته ، ويتخذ منها دمية للهواه لرفيقا لحياته . ففي الحالة الأولى نجد أنفسنا أمام تأجيل زواج المرأة إلى سن الكهولة ، وهو مضر بهامن حيث صحتها وأخلاقها ، وفضلاً عن ذلك فإنه يجعل الحياة الزوجية أقرب إلى الفشل والانحلال . لأن الزوجين في سن متقدمة وعقل متكون ، وقلمهما يقبل أحد منهما النزول عن بعض عاداته إرضاء للآخر . وذلك أمر لا بد منه للسعادة الزوجية التي أخص ما تمتاز به تضحية كل من الزوجين بشيء في سبيل الآخر . وفي الحالة الثانية نواجه مشكلة أعقد من الأولى ، لأن اختلاف السن والعقل والتجارب ، إلى ذلك الحد ، لا يساعد على السعادة الزوجية . ذلك إلى الأضرار الأخلاقية التي

كثيراً ما تنشأ عن مثل هذه الحالة التي يكون فيها الزواج بين فتاة فتية متطلعة للحياة ، وشيخ متهدم يودع الدنيا .

عاشراً — وأخيراً نجد أن طول أمد العزوبة يغرى الشبان بكثير من الرذائل كسرب الخمر والمقامرة وما الى ذلك .



ولعله قد اتضح لنا مما سبق العلاج الذي ينبغي لنا الأخذ به :
أولاً - فطموح الشبان يجب أن يوجه الى الميادين الصالحة في الحياة العلمية والاقتصادية والتجارية الخ حتى ينشأ الشاب معتمداً على مجهوده الشخصي . ولا شك أن المثل العليا التي تبهر أنظار الشبان ذات أثر في أخلاقهم ، فحيدر بنا ألا نزين لهم طريقة الاصهار لجلب الشهرة أو لجر المنفعة ، وأن نأخذهم بتعاليم الدين الحنيف « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » - « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » - « لا تزوجوا النساء الحسن فعمسى حسنهن أن يرضيهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعمسى أموالهن أن تطفيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ولا ممة خرماء سوداء ذات دين أفضل » .

ولولا خشية الاطالة لعرضنا لشرح تلك التعاليم السامية وغيرها شرحاً وافياً .
ثانياً - كذلك ينبغي أن تتنبه الأسر الى عواقب الارهاق في المهور ونحوها . وأظن أنهم قد أخذوا فعلاً ينتبهون الى ذلك ، لأن الثمن الذي يدفعونه لبعولائهم ثمن باهظ هو الكرامة نفسها .

ثالثاً — في اعتقادي أن الاستمرار في تعليم البنات تعالماً مفيداً سيتيح للشبان فرصة التعرف بهن من غير تعرض للشروع . ولعل ذلك يساعد على الاقدام على الزواج

رابعاً - يجب أن تحارب الأمة والحكومة أنواع المفاسد وبخاصة بيوت الدعارة السرية والعلمية . فينبغي محو الأولى تماماً ، والتضييق على الثانية حتى لا يسهل على الشبان ارضاء شهواتهم الواطية .

خامساً - علينا ، في المدارس التي نعلم فيها ، وفي المنازل التي نقيم فيها وفي كل

مكان نرتاده ، أن نشن الغارة على خلاعة الفتاة واستهتارها ، وأن نحول ميولها الى جهات أنفع لها ول مستقبلها ولا أمتها .

سادسا — إن نشر التعليم الاولى وجعله مجاناً ، ونشر المدارس الصناعية والزراعية والتجارية — المتوسطة — سيحول شيئاً فشيئاً ميول الناس عن التعليم العالى ، وسيخفف من نفقات التعليم ، فلا يعود الآباء يتهيبون النسل ويمقتونه .

سابعا — كذلك استخدام وسائل تحديد النسل التى ينصح بها الأطباء النفقات قد تسرى من خوف الآباء الذين يخشون كثرة الأولاد مع قلة الزاد .

ثامنا — وأخيراً يجب أن يعلم الشبان أن زواجهم لا يكون ضرورة عائقاً لهم عن مطامحهم ، بل قد يكون مساعداً على تحقيقها . وذلك لا يكون طبعاً إلا بظهور جيل جديد من النفقات اللأئى يتفانين فى الزوجية ، ويعتبرن أنفسهن جزءاً متمماً لحياة الرجل ، بل «نصفه الأفضل» كما يقول الانكليز : His better half .

وتقدم الفتاة منهن مستقبل زوجها الذى هو مستقبلها على أدوات زينتها ومواعيد استقبالها وزيارتها . وكم رأينا شبانا المجليزا يتزوجون فيكون زواجهم هذا أعظم دافع لهم على مواصلة الجهاد والكفاح فى الحياة !

هذا هو ما عن لى أن أكتبه فى هذا الموضوع والسلام

محمد مهدي علام

القاهرة

أستاذ التربية وعلم النفس بدار العلوم العليا

رأى الأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعي

العوامل التي حدثت منها « أزمة الزواج » كثيرة ولكن بعضها أت من بعض ومرجعها كلها الى أصل واحد فهي كالأمرض التي تعتور الجسم لا يزال مرض يجلب مرضا ما دامت طبيعة الجسم زائغة أو مختلة أو متراجعة الى الضعف والباحث في هذه العوامل يجب أن يأخذ فيها مأخذ الطبيب في اكتناه المرض الذي بين يديه فلا يكون همه في البحث إلا أصل العلة يتبينه من وراء أعراضها الكثيرة ، فانه إن اهتدى الى الأصل وضع يده على جرثومة الداء فحسمه ، وبطلت الأعراض الأخرى بانقطاع مادة بقائها .

وفي رأي أن أسباب نكبة الزواج راجعه كلها الى « سقوط النفس » في أكثر شباب هذه الأيام وأكثر فتيات مما جلبه علينا التقليد الأعمى لمدينة أوروبا ومما ابتلتنا به العقول الناقصة في هؤلاء الذين دعوا الى تحرير المرأة دعوة تقليد وعملوا على إفساد الأخلاق الشرقية وتحقيرها ، وجعلوا ان الرجل والمرأة كلمتان تفسر الانسانية إحداهما بالأخرى تفسيراً انسانياً بالواجبات والقيود لا بالأنواء والشهوات « فآزمة الزواج » خارجة من الكتب والصحف وجمعيات النساء ومن المدارس ومن هذا الاجتماع الفاسد كله . وأهون أسبابها وأيسرها علاجا ما يطن الكتاب الضعفاء أنه كل أسبابها أي المال كما سترى .

والنفس الدنيئة أو المنحطة في أخلاقها وعواطفها ومنازعها من الحياة ، دنيئة كذلك في أحلامها وأخيلتها الروحية ، دنيئة في طاعتها إن قضت عليها الحياة بموضع الخضوع ، دنيئة في حكمها إن قضت لها الحياة بمنزلة من السلطة . ولا يغرنك أن الشبان متعلمون وأن الفتيات متعلقات فان هذا العلم المدرسى من شر النكبات على النفس الضعيفة ، كالماء يحيي الأرض الخصبة الحرة ولكنه يزيد السبخة الدنيئة فسادا ودناءة .

من سقوط النفس أن يفر الشاب القوى من تبعة الرجولة فلا يحمل ما عمل

أبوه من واجبات الانسانية ولا يجدد لوطنه جانباً من بناء الحياة يجمعه من نفسه وزوجه وأولاده ، بل يجعل حظ نفسه فوق نفسه وفوق الانسانية والفضيلة والوطن جميعاً . ومن سقوط النفس أن يهرب هذا الجندي من ميدانه الذي فرضت عليه الطبيعة الفاضلة أن يكافح ويجاهد فيه لأداء واجبه الطبيعي متعللاً بقراره المخزى بمشقة هذا الواجب كما يحتج الجبان بخوف الهلاك وعناء الحرب . ومن سقوط النفس أن يرضى الشبان كساد الفتيات وبوارهن ويتواطؤا على إلقاء هذه الاحمال في طرق الحياة وتركها لمقاديرها كأنهم لا يعلمون أن ذلك يضع بأخواتهم بين الفتيات ويضع بوطنهم في أمهات الجيل الآتى ويضع بالفضيلة في تركهم حمايتها وتخليتهم عن حمل واجباتها وأثقالها وهمومها . ومن سقوط النفس أن يحتج الشاب بجهل الفتيات وأنهن لا يبلغن مبلغ المرأة الاوربية أو أواخ ، ولا يدري هذا المنحط النفس أن الزواج في معناه الانسانى الاجتماعى « كالقرعة العسكرية » فهو واجب لا يعتذر منه الا بأعذار معينة وما عداها فجن وسقوط وضعف ولعنة على الرجولة

ومن سقوط النفس أن يقر الشاب الفجور ويغنى به عن الزواج كأنه لا يعلم أنه بذلك يحطم نفسه ، ويحدث جريمتين ، ويهدم بعض أيام الشباب شيخوختين ، ويجعل نفسه على الدنيا لعنتين .

ومن سقوط النفس أن يخدع الشاب فتاة أو يفتراها أو يحاول ذلك أو يفكر فيه فضلاً عن أن يستترها ويلبسها عارها الابدى كأنه يحمل نفس لص من الاصوص لا يرضى لسقوطه وشره ودنائه أن يعمل ويكدح ويتعب كما يعمل الناس فهو أبداً عند من يسرقهم في باب الخسائر والنكبات لا في باب الربح والمكسب ، وعند المجتمع في باب الفساد والشر لا في باب الصلاح والخير ، وعند نفسه في باب الجريمة والسرقه لا في باب العمل والشرف .

ويطول بنا القول لودهننا نشرح كل سبب من أسباب نكبة الزواج وزده إلى هذا الاصل . « فسقوط النفس » وانحطاطها هو وحده تلك النكبة في أصحها وفروعها الكثيرة التى منها المغالاة والشطط في المهور ومنها البحث عن

الزوجة الغنية واهمال ذات الدين والأصل الكريم لفقرها . وطلب الزوج الموسر ورد الرجل الفاضل ذى الكفاف كأن الطبيعة هى أيضا ابتليت بالسقوط فأصبحت تبلى غنى الرجل والمرأة فتجعل فى دم أولاد الاغنياء روح الذهب والتؤلؤ والماس وفى دم أولاد الفقراء روح النحاس والخشب والحجارة مع أن الجميع موقنون أن الطبيعة لا تبلى إلا بوراثنة الآداب والطباع .

وسيفعل سقوط النفس فعله الذريع فتصبح « أزمة الزواج » التى هى عندنا الآن غاية النكبة — تصبح أول نكبات مختلفة نرى الآن مبادئها فى التفكير ظاهرة فى نزعات يراد نشرها وكتب تؤلف وتذاع من مثل هذه الألفاظ : الأدب المكشوف . مذكرات بغى . مذكرات زوجة خانت زوجها الخ الخ ثم المجالات المصورة ونحوها مما ينزع إليه التفكير الجديد فى الشرق والغرب وماعلمته إلا سقوط النفس لاغير .

إذا تقرر هذا وجب البحث فى أسباب السقوط الذى أشرنا إليه . فمن أهم أسبابه ضعف التربية الدينية فى البيت ظنا أن الدين أمر زائد على الحياة مع أنه هو لاغيره نظام هذه الحياة فيما يتصل منها بكل نفس . وليست المدنية الصحيحة كما يظن المفتونون هى نوع المعيشة للحياة ومآلتها ، بل هى نوع العقيدة فى الحياة ومعانيها والى هذا ترمى كل مبادئ الاسلام فان هذا الدين القوى الانسانى العام لايعبأ بشكل كهذا الشكل الذى تلبسه المدنية الاوروبية القائمة على الاستمتاع وفنون اللذات وانطلاق الحرية بين الجنسين فان هذا بعينه هو التحطيم الانسانى الذى ينتهى بتهدم هذه المدنية ، وإنما يعبأ الاسلام بالعقيدة التى تنظم الحياة تنظيمًا صحيحًا وافيًا بالمنفعة قائمًا بالفضيلة بعيدًا من الخلط والفوضى ، ولذلك وضع فى عقيدة الحياة النسائية مبدأ الحجاب يحجب به أخلاق السوء من الرجل عن المرأة ومن المرأة عن الرجل . وزوال هذا الحجاب بمعناه الذى بيناه كان من أكبر الأسباب فى السقوط النفسى فى الجنسين وما سقط الحجاب إلا من ضعف التربية الدينية .

ويقابل هذا الضعف مظهر آخر هو سبب من أكبر أسباب السقوط وهو

ضعف التربية الأخلاقية في المدرسة وإلى هذا الضعف يرد سبب آخر هو تخنث الطباع وجنوحها إلى الدعة والرفاهية وفرارها من حمل « المسؤولية » التي هي دائماً أساس كل شخصية في موضعها الاجتماعي .

وإلى ضعف التربيّتين الدينيّة والأخلاقية ترجع كل عوامل انتشار الفجور الذي هو أفظع أسباب النكبة .

أما العمل الأخرى التي لا تدخل في باب سقوط النفس كضيق ذات اليد الذي يمنع بعض الناس من الزواج ، وانتظار المستقبل الذي يمنع البعض الآخر ، وما كان من هذا النحو فهو محصور في طبقة قليلة ولا ضرر فيه إذ الطبيعة دائبة في دفع هذه الطبقة إلى آداء واجبها الإنساني وهي ستضطرها اضطراراً إلى الزواج ، فما دام الشاب ذا دين وخلق يتحاشى الفجور ويأنف من السفالة والدناءة فهو منته إلى الزواج حين تصبح قوة الطبيعة فيه أقوى من كل مانع ، ففي هذه الحالة تكون الأزمة عنده هي أزمة طبيعته فيسرع في التخلص منها ولا خلاص إلا بالزواج .

إذا كانت العوامل كلها راجعة إلى سقوط النفس فلان نتيجة من نكبة الزواج إلا نكبة الاجتماع كله وسقوط الأخلاق في النساء والرجال معاً ووضع المرأة البغي العاهرة في الموضع الطبيعي للآثم واحلال الرجل السافل المنحط في المكان الطبيعي للآب ثم انحلال قوى الوطن بخروج عنصره العظمين وانحرافهما عن طبيعتهما ثم فساد المعاملات بين الناس مادام الأصل الاجتماعي الذي استقر في النفوس بحكم الأحوال الجديدة هو استمتاع كل إنسان بما حل له وبما حرم عليه ، وبالجملة فما هي نتائج سقوط النفس إلا سقوط كل أعمال النفس .

العلاج كله في رأي لا يكون إلا بحماية النفس المصرية من السقوط ودفع أسباب هذا السقوط عنها ولو بقوة القانون وسطوته مادامت الفضيلة قد تركت مكانها للقوانين وما دامت قوة النفس قد أخلت موضعها للقوة التنفيذية
يجب التشدد في التربية الدينية في البيت وإعادة « الحجاب الشرعي » على

النساء ، ويجب التشدد في التربية الأخلاقية في المدرسة و إعادة « الحجاب الأَخْلَاقِي »
على الطباع الدينية السافرة اتباعاً لقاعدة الأدب والمكشوف

العلاج في النفس لا في غيرها ، وما من واحد يستطيع أن يمنع الفجور من الدنيا
مثلاً وهو قد أغار على الزواج واغتصب منزلته ، ولكنك إن منعت نفسك رحمتها
السقوط لم يبق للفجور أثر في دنياك أنت ولم تكن منك نكبة لأحد ولا عدوان
على أحد ولا تقصير في حق أحد واضطرت للزواج من فتاة تختارها لأصلها
ودينها وكرم نفسها إذ هي الصفات التي تقوم بها العقيدة القوية في الحياة لك ولها
ولأولادك . وبعبارة أخرى لا ترضى أن تكون الفتاة التي تختارها مبتذلة قد
أذيل حجابها وتبذلت لهذا وذاك فما أسرع ما يعود للحجاب شرفه المهان وما
أسرع ما تعود للاجتماع منافعها الكثيرة في انصراف الرجل ليكون رجلاً تاماً
في معانيه وواجباته والمرأة لتكون امرأة تامة في معانيها وواجباتها .

إن السفور قد انتشر في أوروبا وعمها كلها وإليه ترجع كل نكبات النساء فيها
باعتبارهن نساء وقد كان في أول أمره رفعاً للحجاب عن المرأة ثم صار رفعاً للحجاب
عن حياتها وفضيلتها ثم عن أجزاء متعددة من جسمها ثم هو قد انتهى
في بعضهن إلى العرى ، وما عاقبته في النساء جميعاً إلا هذا المصير إن لم يكن عرى
الطبيعة المستورة فعرى المعاني المستورة وهذه درجات بعضها عن
بعض كما ترى إذ لا ثبات لشيء تتحرك به دوافع الحياة إلا إذا وضعت له الحدود
الثابتة ، وما « الحجاب الاسلامي الشرعي » إلا الحد الثابت فهو وقاية للمرأة ودفاع
عنها وجنسها كله وهو الذي يكف كل رجل عن غير زوجته التي نحل له ومعنى ذلك
أن يجعله لزوجته وحدها إن كان أهلاً ويضطره إلى الزواج إن كان عزباً . وهو الذي يقيم
للمرأة حدود مملكتها في البيت ويقرر لها بهذه الحدود أن العالم لا يصلح بمنافستها
للرجل لأن في هذه المنافسة قتل الزواج بمعناه الروحي . وفي قتل « روحية الزواج »
زحزحة الانسانية كلها عن أساسها من الرحمة والعواطف فمن لم يعطف على زوجته
وأولاده لا يعطف على أحد ، وكأن الأولاد إنما يخلقون صغاراً ضعافاً لحفظ هذه
الفضيلة على الانسانية وبقاء الانسان إنساناً . وإذا خرج النساء إلى زحام الدنيا

فمعنى ذلك أن العالم نقص نصف الرحمة التي كانت فيه وزاد نصف النزاع الذي هو فيه ، وهذان إلى مصيبتيه التي هو فيها ثلاث مصائب

وخلاصة القول في كلمة واحدة : أن « الوجود الأخلاقي الاسلامي » هو درجة المائة من الحرارة الاجتماعية التي يستحيل أن يعيش فيها مكروب « أزمة الزواج » أو يكون له عندها وجود ، فليُسلم القانون المصري ولو في بعض نصوصه إن في هذه الكلمة كل العلاج ؟

طنطا

مصطفى صادق الرافعي

رأى السيدة المصونة نظله هانم الحكيم سعيد

للاجابة على السؤال الأول يجب أولاً تحديد الطبقة من الأمة التى حلت أزمة الزواج بين صفوفها . وفى نظرى أن هذه الأزمة قاصرة على الفئة الراقية من الطبقة الوسطى . لأن الزواج فى الطبقة السفلى . وحتى بين الفئة الفقيرة منها أخذ مجراه الطبيعى بل ربما كان فيه اسراف لقله ما يتطلبه من النفقات والتكاليف وكذا لجهل أفراد هذه الطبقة بما يحجره هذا الاسراف من الضرر الصحى والخلقى والاقتصادى .

كذلك الحال بالنسبة لطبقة الأغنياء فهى غير متأثرة بأزمة الزواج لأن أفرادها يستطيعون بسهولة تحمل ما يتطلبه الزواج من نفقات . فليس هناك إذن شبح لأزمة الزواج فى أكوخ الريف أو قصور المدن . وإذا وجدت الأزمة فى الطبقة الغنية فانما هى قاصرة على تلك الفئة القليلة التى وصلت إلى درجة عظيمة من الرقى العلمى والخلقى والثقافة الحققة ، ومع ذلك فلا يجدون فى الأسرات المتعادلة مع أسراتهم فتيات يضارعنهم من حيث الرقى والثقافة ، وهؤلاء فى شطر من ظروف الأزمة مثلهم كمثل الفئة الراقية من الطبقة الوسطى (من حيث صعوبة التوفيق لتعذر وجود من تتكافأ معهم فى التربية) .

أما صعوبات السواد الأعظم من متعلمى الطبقة الوسطى ومثقفىها فناشئة عن عدة عوامل منها ضيق ذات يدهم بحيث لا يستطيعون تحمل ما يحجره الزواج وراءه من أعباء مالية . ثم عدم ضمان الحصول على من تتكافأ معهم فى التربية لتعذر الاختلاط بين الجنسين/اختلاطاً بريئاً مشروحاً مما يجعل الزواج أشبه شئءً باليانصيب وقد ساعد على امتداد أجل الأزمة وتشجيع ظروفها وجود من تقوم مقام الزوجية فى أداء المهمة الطبيعية من فئات مختلفة من أجنب ووطنيات .

وعلى ذلك يمكن حصر العوامل التى أدت إلى أزمة الزواج فيما يأتى : —

(١) إباحة البغاء الرسمي وانتشار الأماكن السرية مما يجعل باب الاغراء دائماً مفتوحاً أمام الرجل والمرأة على السواء . وهذا بلا شك مقوض لدعائم الأسرة إذ عند حدوث أى اختلاف يلجأ كل من الرجل والمرأة الى الانتقام من شريكه على حساب الشرف والكرامة العائلية وتجراً على أول تجربة قد يكون فيها القضاء على كرامة أحد الطرفين . فلو لم توجد هذه المغريات فى الخارج لانتفض النزاع بعد أن يأخذ مجراه الطبيعى داخل البيت وكذا لما سمع الأولاد شيئاً عن هذه الأماكن وولجوا أبوابها عند ما يصيرون بدورهم رجالاً .

(٢) كذلك من أهم الأسباب التى أدت إلى أزمة الزواج عدم عناية الوالدين بتعليم الفتيات وتنقيتهن إلى مستوى الرجال مما جعل التكافؤ بين أفراد الجنسين أمراً عسيراً . ومما لاشك فيه أن الرجل عندنا سبق المرأة فى الرقى العلمى (وهناك عدد لا يستهان به من الرجال سبق المرأة فى الرقى الخلقى أيضاً) . وهذه الفئة المتقفة معذورة فى عدم المخاطرة بالزواج إذ هم يفضلون شقاء الحياة الفردية على متاعب الزوجية فى بادئ الأمر ، ولكن سرعان ما ينحدرون إلى هوة الأخلاق الساقطة من كثرة التجارب السيئة التى تلوث نفوسهم . وأقل ما نقول فى هذه الظروف أنها متلفة لنتائج التربية الصحيحة .

(٣) الدعاية الكاذبة من جانب المتزوجين ضد الزواج وتهويلهم فى أصغر الأغلاط التى تنشأ طبعياً من الاحتكاك فى المعيشة الزوجية .

(٤) عدم تفكير الشبان بصفة جدية فى تكوين حياتهم الزوجية عقب استطاعتهم التكسب بطريقة مستمرة مضمونة وتفضيلهم الاسترسال فى الاختلاط بطبقات منحطة من النساء .

(٥) ازدياد عدد العاطلين فى الأمة من الشبان الذين أتموا تعليمهم ولا يستطيعون الاتفاق على بيت وعائلة . ولا بد أن يتولد دائماً شرارة الفوضى الأخلاقية من احتكاك هؤلاء الشبان المهندمين المتعلمين بالفتيات المهندمات المتبرجات من غير المتعلمات أو المتعلمات تعليماً سطحياً لا يكفى لحملهم على تقدير

المسؤولية والواجب القومي نحو أسراتهم وشرف أمتهم . ومما لاشك فيه أن ضعف الروح الدينية في البلد يزيد في التهاب شعلة هذه الفوضى .

كان من أهم النتائج التي أدت إليها أزمة الزواج :

(١) أن انهار صرح الأسرة وأصبح لا يحتفظ بكيانه العائلي إلا القليل جداً من الأسرات المحترمة وهذا بالضرورة فرق بين أعضاء الأسرة الواحدة وجعل كلا من الأب والأم والبنات والأولاد يتخذون جلسهم وصديقهم من أفراد لا يهمهم من أمر الأسرة شيئاً ولا يغارون على مصلحتها وتلاشت المجتمعات العائلية في داخل المنازل الخاصة وأصبحت قارة الطريق والأماكن غير المحترمة من مقاهى وصلات رقص وغناء مأوى أعضاء الأسرة . ومما يؤلم بحق أن نصبح في عهد نهى فيه الأب وابنه والمعلم وتلميذه والرئيس ومرؤوسه يلتقون في هذه الأماكن مما أضعاف الهيبة والاحترام وقلل من قيمة النصائح والارشادات التي يسديها الكبير المتحمل بالمسؤولية المقدر لها للصغير المستهتر .

وكان لهذا الموقف أشنع أثر في صحتهم وخلقهم ودينهم كأفراد وانعكس هذا الظل عليهم كشعب فأصبح مغيراً باستخدام ذكائه في الشر ونبوغه في المجون وإسترساله في الفساد وتفريطه في الكرامة . ومع أن الأمة غنية بعدد من الرجال والنساء المتمسكين بأهداب الفضيلة وقواعد الدين الحنيف فهؤلاء يغمط حقهم ويساهمون مع غيرهم من الضالين . فكل وصمة للشعب تلحق بهم أيضاً .

(٢) كذلك تمرد الشبان المتعلمين على نظام المجتمع المصري من ناحية الزواج واستباحوا لأنفسهم اتخاذ خطوة خطيرة لحل هذه المشكلة لأنفسهم باتخاذ شريكات أجنبيات . غير آبهين بما يجره هذا العمل من أضرار قومية واقتصادية . وهم بهذا هربوا من نفقات وتكاليف قد تكون مرهقة في بادئ الأمر . ليقعوا في تكاليف باهظة مستمرة مدى الحياة الزوجية لأن الزوجة الأجنبية ستطالبه كل آن وأخر بالرجوع إلى بلادها مع أطفالها ، وفي هذا من الضرر الاقتصادي والاجتماعي مالا يحتاج إلى تدليل . ولت هذا الأمر اقتصر على الشبان فقد تبع الفتيات خطواتهم إذ فقد تزوج في السنوات الأخيرة عدد من بنات كرام الأسرات بأجانب . وضحين

بدينهن وقوميتهن وكرامة أسرتهن على مذبح العاطفة الشخصية . مقلدات للرجال منتقمات منهم . وهكذا إذا ضل الانسان الرشاد انتقم لنفسه من نفسه وكرامته .



نعم أعتقد عن يقين كما تعتقد الطبيعة نفسها وتبرهن على ذلك ظروف الحياة في المجتمع أن الزواج هو المثل الأعلى للشبان ، ويجب أن يبقى كذلك طالما يوجد على سطح الأرض رجل واحد وامرأة واحدة . وإذا طلب إلى اقتراح ما يجب عمله فاني أولاً أطلب من برهنت على أن له السيطرة العليا - من ثبت مركزه نوعاً ما في العالم العلمي والأخلاقي - ألا وهو الرجل - باتخاذ خطة حاسمة إزاء حل مشكلة الزواج سواء في ذلك الوالد والأعزب راغب الزواج . لأننا مهمطالبنا الحكومة بالتدخل في الأمر فليس من المعقول أن نطالبها بأكثر من تحديد نسبة مئوية من دخل الرجل لمقدار المهر المفروض وقد نطالب الحكومة أيضاً بفرض ضريبة على غير المتزوجين وهذان الأمران لا يجب أن نطالب بهما إلا حين تعييننا سائر الحيل لأننا لا يجب أن نحمل الحكومة عملاً فوق أعمالها ومسؤوليات جديدة فقد ثبت من النظم الاجتماعية في جميع البلدان الراقية أنها من اختصاص الأفراد .

ولأنجل تسهيل مهمة الزواج وضمان نجاحه بناء على أساس التفاهم والتكافؤ بين الطرفين يجب أن يعمل الآباء من الآن فصاعداً على وضع نظام خاص للاختلاط المشروع بين الذكور والإناث من طفولتهم (ولقد كتبت وحاضرت كثيراً في موضوع الاختلاط بين الجنسين وفي موضوع حل مشكلة الزواج بما لا يتسع له المقام هنا ولذلك اكتفي بذكر خلاصة لنظريتي . وليرجع من يشاء إلى مجلة المعرفة الجزء العاشر من السنة الأولى ص ١٢٥٥) .

أرى أن الجهات التي يجب أن نطالبها بتمهيد سبل الاختلاط المعقول جهتان :

(١) الهيئات العامة .

(٢) الوالدان .

فعلى الهيئات العامة أن تمهد سبل الاختلاط عن طريق العلم في مدارسها من أول مرحلة إلى آخر مرحلة كي تشب البنت جنباً إلى جنب مع الولد فينشأ كل

منهما على فهم عقلية الآخر في متعدد المواقف وتحت مختلف المؤثرات .
وعلى الوالدين أن يقوموا بنصيبيهما في حل هذه المشكلة ولا يكون ذلك إلا بعمل
فتح أخلاقي جديد وذلك بأن يضم رب البيت بحياة أسرته أسوة بزميله في الأمم
المتمدينة . الذين يصبح بيته بمثابة ناد أدبي بفضل من يحضر اليه من خيرة القوم
فاذا تيسرت لرب البيت معرفة صديق ترى فيه من الخلق الطيب ما يناسبه فلا
يقتصر على معرفته في خارج المنزل فقط وتمضية الساعات الطويلة في مناقشات قد
يكون لها أكبر أثر في رقي أفراد أسرته إذا أعطوا فرصة لسماعها . يجب أن يدعو
رب البيت من يثق بهم من أصدقائه فقط إلى منزله (وأرى لزماً أن تدعى زوجته
معه حتى يكون هناك مجال للتعارف العائلي الصريح وحتى تعطى لأبناء الطرفين
وبنائتهم فرصة التعارف تحت رعاية الوالدين وارشادهم) . ولا يتعين أبداً أن يتم
من وراء هذا التعارف شيء شخصي . وإنما أقصد قبل كل شيء تبادل المنفعة
عن طريق تبادل الآراء والاحترام والتقدير ونشر الثقافة حتى إذا ما وجدت
الفرصة تكون النتيجة طبيعية . وليحذر الشاب من التسرع في اظهار رغبته قبل
أن يصح عزمه على التنفيذ . حتى يضمن دوام الصداقة بينه وبين العائلة التي
اختلط بها .

وعلى الهيئات العامة والوالدين أن يتآزرا على تشجيع الاختلاط في المجتمعات
العامة والمحاضرات والمعارض والنوادي الأدبية وأسواق الأحياء وجمعيات
الخير . على أنى إذا حبذت الاختلاط في جو كهذا كله علم وأدب وخلق حسن
فأنا أحرمة بتاتا في الصالونات — تلك البدعة التي أخذ في ترويجها بعض المتمرسين
خنسية لاعادات وبعض المصريين المتفرنجين الذين يرون أن المثل الأعلى لاختلاط
الجنسين لا يكون إلا في حفلات الرقص الشهرية أو السنوية — ولا أعبذ الاختلاط
الفردى حتى بين الخطيبين في غير مجتمع العائلة أو حضرة أحد الأفراد المسؤولين
كما هو شائع بين الأسرات الفرنسية المحترمة .

أما بخصوص الشروط التي يجب أن يراعيها كل من الرجل والمرأة فأرى أنه قد
حان الوقت لتنبيه الطرفين أن السعادة الزوجية والوئام العائلي لا يتوقفان بالمرّة على

الجمال أو المال أو الاثنين فقط فنحن في عصر ترى فيه نتائج الأفكار ومبلغ ما لذكاء من قوة في حل معضلات الحياة ، ولذلك أرى وجوب التمسك بشروط تناسب روح التطور ومصلحة الحياة . وفي اعتقادي أن الشروط التي يجب أن تنظر إليها المرأة في الرجل ما يأتي :

- (١) صحة جيدة (فلا يجب أن يشجع المرضى على الزواج) .
 - (٢) خاق كريم (أساسه الشرف في المعاملة خالص من العادات التي تنقص من قيمة الرجل كالادمان أو الاسترسال في عادات الميسر وتعاطي المخدرات فالذي ينحط إلى هذه الدرجة أولى به اصلاحية الرجال لا تكوين أسرة) .
 - (٣) أى مالية معتمدة ولا يحسن بامرأة عاقلة أن تستقل بمالية الرجل يكسب كل قرش منها بكده وجده وعليها أن تنظم الحياة بحيث لا تتعدى دخله ، فالرجل والمرأة على السواء غناها الحقيقي في العقلية لا في المال .
- إذا ضمننت السيدة هذه الشروط الثلاثة فلا لوم عليها بعدئذ . نعم قد يصبح الرجل مريضاً ويجب عليها أن تسهر على راحته وقد يصبح فقيراً وعندئذ يتحتم عليها أن تقف إلى جانبه وقفة البطولة وقد يسوء خلقه وواجب عليها أن تعمل جهدها في اصلاحه ، والواقع أن المرأة العاقلة تستطيع أن تعمل من الشيطان ملاكاً بالصبر والحيلة إلا في الأحوال التي لا يجدى فيها الإصلاح فالعدالة تقضى باعفائها وفصلها منه .

كذلك يجب على الرجل أن يفتش عن ثلاثة شروط أيضاً في المرأة :

- (١) صحة جيدة .
- (٢) خلق كريم .
- (٣) قدرة على مد يد المساعدة إذا احتاج إليها الأمر (أقصد بذلك قدرة المرأة على حسن التصرف وقت الشدائد والاندماج في عمل مشرف من شأنه انقاذ الموقف مع حفظ الكرامة ولذلك سواء أكان للمرأة مالیه أصلية أم لا يجب أن تمرن على شؤون الحياة وتحمل المسئوليات ، وأن تحصل على قسط واف من التربية والتعليم الذي تستطيع عن طريقهما الانتفاع بمواهبها وبذكائها حتى إذا عدا عليها الدهر وهى بمفردها أو كزوج وأم أسرة تقوم لوقتها وتنزل ميدان العمل ، وبذلك

تكون أول عضد لنفسها أولاً سرتها أو لزوجها ولا أنصح لرجل قط أن يتخذ شريكة حياته من تلك الفتاة الأنيقة التي تتباهى بنظافة أظافرها لأنها لا تعمل شيئاً في منزلها . هذه يجب أن تهمل وتحتقر حتى تموت حية بجملها وغرورها حتى تنوب إلى رشدها . السيدات المثقفات في كبار الأسرات وكذا الملكات يقمن بواجبات شتى في منازلهن ، ولخدمتهن في المنزل وخارجه أكبر أثر في حفظ كيان الحياة العائلية) .

طبعي بعد شروط الاختيار يأتي موضوع المهر تلك البدعة التي أصبحت معضلة الأعضاء في هذا العصر ولست في حاجة إلى الإفاضة في مساوئ الشروط الخاصة بموضوع المهر ويكفي أن أقرر أن مجرد المباحثات بشأن المهر والمقدم والمؤخر وقائمة الأثاث الخ كافية لإعطاء الفتاة أول وآخر وأجراً وأدناً درساً للتخلي عن زوجها لأي سبب تافه ومقاضاته على ما استهلك من قائمة الأثاث وما بقي لديه من متأخر لأن كل هذه الأشياء تعمل بروح لا تتفق والوئام الزوجي ، وكيف لا وهم بهذه التحفظات يفكرون على أساس الطلاق لا على أساس الوفاق — ومن المدهش أن الآباء في نفس الوقت الذي يتذمرون فيه من دفع المبالغ الطائلة عند خطوبة الفتيات لا بنائهم نجد الواحد منهم إذا أتى له من يخطب ابنته فانه لا يرحمه ويأخذ الموضوع بين الطرفين شكل مساومة يطلب فيها والد الفتاة أعلى مزا .

وإني لرجل لا يزيد دخله في الشهر عن ١٠ جنيهات مصرية مثلاً متحمل هذه الأعباء المالية ، فالشبان مثلاً في هذا الزمن من حملة الليسانس ودبلوم الطب والمعلمين وحتى خريجي الجامعات الأوربية يتقاضون مرتبات تتراوح ما بين ٦ ج م و ٢٠ ج م . وإذا أراد أحد هؤلاء الزواج من أية أسرة متوسطة فان هذا الزواج لا يكلفه أقل من ٢٠٠ ج م على أقل تقدير ممكن فكيف يمكنه دفع هذا المبلغ فوراً ؟ وحتى إذا عزم على جمع أي مبلغ خلال المدة التي يكون فيها البحث عن شريكة فقد تطرأ عليه أو على أسرته أو أحد أصدقائه حوادث كالمرض أو الوفاة الخ فيرى من واجبه مد يد المساعدة كذلك قد يقل صبر آل العروس فيفضلون على مثل هذا الشخص من في يده المال المطلوب وكثيراً ما حصل ذلك على الرغم من

الفتاة نفسها . وفي اعتقادي أن الشاب الذي تصادفه هذه الأقدار معذور إذا أساء التصرف في حياته ، إذ كيف نطالب الشاب بخطط النزاهة والاجادة في العمل والحال أن جميع شئونه معطلة ومرتبكة يمضى السنين الطوال في عزلة وانفراد قلما يصبر عليهما الملاك ؟

ولقد تبينت بعد دراسة طويلة للأحوال الاجتماعية وبعد مباحثات كثيرة مع زمرة من علماء الاجتماع أن هذه الظروف مجتمعة وبخاصة موضوع المهر هي بعينها التي فتحت أبوابا للتفنن في المفاسد وجعلت أزمة الزواج بين الطبقة الراقية سالفة الذكر أزمة معقدة .

وأزاء هذه الحال أرى أنه من الظلم الجائر أن نطالب الشاب بالصبر على حياته العزوبة أكثر من ثلاث سنوات بعد ابتدائه الحياة العملية من أى نوع أى بعد استطاعته التكسب . وهذه الثلاث السنوات يجب أن تصرف على النحو الآتي (١) السنة الأولى تصرف في الاندماج في العمل الجديد حتى يعرف الشاب كل دوائله وخبائاه ليأمن شر الخطأ فيه . ويجب أن يقتصد الشاب مالا يقل عن خمس دخله في الشهر .

(٢) السنة الثانية تصرف الى جانب العمل في البحث عن شريكة وتفهم عقليتها ودراسة أخلاقها على نحو ما قدمت وكذلك يقتصد مالا يقل عن خمس الدخل كل شهر .

(٣) السنة الثالثة تصرف إلى جانب العمل الذي يرتزق منه الانسان في اعداد أثاث البيت مع اقتصاد ربع الدخل لشراء الأثاث به بالتدريج على الطريقة الآتية: أولا - يتفق العروسان على الشروع في اقتصاد جزء من ماليتهما إذا كان الاثنان ممن لهم شيء معين وإلا فالرجل مطالب بذلك وحده على شرط أن لا يزيد منسوب المقتصد لهذا الغرض عن ربع دخله الشهري .

وإذا اعترض انسان دخله مائة جنيه مثلا في العام على تأثيث منزله بمبلغ ٢٥ ج . م فردنا عليه أنه إذا فعل غير ذلك فانه يجرم في حق نفسه وليس لأحد أن

يظهر بغير حقيقته وإلا فإنه سيعمل كمن يسكن الأثاث في المنزل ويخرج هو في الشارع للاستجداء وعليه فأجرة السكن يجب ألا تزيد على خمس الدخل .

ثانياً - يعمل كشف يتفق على أن مابه هو ألزم ما يكون لأثاث المنزل مع ضمان النظام في الحياة المنزلية ومع مراعاة أن ثمن هذا الأثاث لا يزيد على المبلغ الذي يقتصد في بحر السنة الثالثة دون تعرض لما توفر في العامين السابقين .

ثالثاً - كلما اكتمل معهما ثمن قطعة أثاث أو فرش حجرة يذهبان سوياً لمعاينتها وشراؤها بالفعل وحفظها في بيت أحد الطرفين وهكذا حتى يتم شراء المطلوب الضروري وما بقي من الكماليات يشتري فيما بعد . وإني أقرر بعد التجربة أن هذه الطريقة مقتصدة جداً وهي أفضل من حيث انتقاء الأشياء على مهل بدلاً من شراؤها على عجل في بحر أسبوع . كما أنها تفضل شراء الأشياء طول الحياة الفردية (كما يفعل أهل دمياط مثلاً) لأن الأثاث بحفظه مدة طويلة يكون عرضة للتلف على أنه يصح جمع الأشياء التي لا تتلف بمضى الزمن كالنحاس والفضي وبعض التحف التي تستعمل لزخرفة البيوت كالصور والأطارات والزهرات (والانتيكات) إلخ . ونصيحتي أن يكون الاهتمام بأعداد أهم الأشياء من صنف جيد مع القلة بدلاً من ضياع النقود في تكديس أشياء قد لا يستعملها الإنسان مرة في العام وكل ما كن حفظه من النقود ليوذع مصرفاً إذ لا يعلم الإنسان ما يأتي به الدهر . وإني لأرجو أن تتنازل السيدات عن تلك العادة السخيفة بخصوص ما يسمونه (شبكة ولسان) وغير ذلك من الآبار التي تقذف فيها الأموال .

بالله ما معنى خاتم قيمته ٥٠ ج . م أو ٧٠ ج . م وريشة ماس قيمتها ٢٠٠ ج . م أو ١٠٠٠ ج . م الخ وإذا فقد شيء من هذه كأن ثمنها رمى على الأرض رمياً وإذا احتاج إليها الإنسان في وقت شدة تباع بثمن بخس وقلمايوجد من يشتريها . لم لا يكفي خاتم بأية قيمة بسيطة كتذكاري لهذا الرباط الروحي المقدس الذي لا يقدر بمادة بل تقديره معنوي صرف .

ثم لا مانع من اقتناء بعض الحلى المعقول أما الذي أريد الإشارة إليه والتبشير ضده فهي تلك المقاصف (البوفيات) والزينات وأسوأ السكل العالمة وأتغنى أن

تصل بكل من الرجل والمرأة الشجاعة الاثنية الى الحد الذي يريان معه التخلص من هذه العادات القبيحة مع الاكتفاء باجتماع عائلى بسيط يشتمل على بعض المأكولات والحلوى فى حدود المعقول .

وأنا إن طالبت الرجل بعدم الاذعان لشيء مما يقلل قيمة الرجل بالمعنى الصحيح فانى أناشد المرأة أن تأخذ فى وضع حجر أساسى لحل مشكلة الزواج .

بربك أيتها المرأة العاقله اربأى بنفسك من أن تباعى وتشتري سلعة بالمال . اجعلى ثمنك روحا تضم إليك وتقوى شخصيتك ولا تجعلى ثمنك مالا سرعان ما يحول إلى سلاسل يحتنق بهاعنقك وأساور تسجن فيها يدك وخواتم تسلب أصابعك الحركة الطبيعية . يغرك أيتها الفتاة من هذا كله لمعته وبريقه وما تدرين أنه يسجل عليك الضعف والضعفة ويسجل عليك الى الأبد بيعك لنفسك بشيء لا يثمن ولا يغنى من جوع . وإن امرأة تثقت وتربت لجدير بها أن تضع المثال لغيرها وتخدم الانسانية خدمة تدل على أنها خليفة بما يوجه إليها من احترام وما ينسب إليها من ذكاء . والوالدان أول وآخر أنصار للبشر من هذه الناحية وعلى الله التوفيق

القاهرة

نظله الحكيم سعيد

المدرسة بمدرسة الأميرة فوقية
الثانوية للبنات بالزمالك

الخاتمة

نصيحة المأولف الى الآباء

ألا يا معشر الآباء :

أعذروني وسامحوني إذا خاطبتكم بلهجة لا ترضونها فقد طفق الكيل وذاب
القواد ولم يبق في قوس الصبر منزع .

أيها الآباء :

لشد ما يؤلمني أن معظمكم لا يفهمون لأن معنى المهر فبذلك يجنون على
فتياتهم بل على أنفسهم بسبب المغالاة في المهور .
فمنكم من يزوج ابنته الشابة الطروب لرجل يناهز أعماركم بسبب تقديمه مهرأ
كبيرا ، ومنكم من يضع للمهر حدا لا ينقص عنه فيصرف كل شاب من العزاب
يطلب يد ابنته .

أقول جنيتكم على أنفسكم وفلذات أكمادكم لأن من تزوجت رجلا عجوزا تعيش
حزينة كئيبة بأسة إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

أما الأخرى فانكم جنيتكم عليها لأنكم قد صيرتموها عانسا وربما تؤثر غريزتها
فيكون ما يقع كل يوم أمام أنظاركم من المفجعات والمآسى فتهرب مع أحد الشبان
أو مع خادمها فيلعب الشيطان بنفسيهما فيسلب الشاب أثمن شيء لدى الفتاة ألا
وهو عفافها ويدعها تجر وراءها ذيل الفضيحة والعار . ونظراً لأنها تخشى عقابكم
فتلجأ المسكينة إلى التخلص من الحياة بالانتحار وهي جريمة لا تقل عن سابقتها ،
أو تقصد بيوت الدعارة والبعاء فيلحقكم العار الذي لا يمحي أبد الدهر . وماذا
يبقى للإنسان بعد ضياع شرفه ، وتلوث عرضه ؟

أيها الآباء :

ألم تقرأوا في الصحف عن المأساة التي حصلت لأحد حضرات زملائى الأفاضل المدعو ع . ب أفندى الموظف بينك التسليف الزراعى المصرى ؟ وتتأخص هذه الفاجعة فى أن الأفندى المذكور خطب فتاة وعقد عليها فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩ ودفع صداقاً لها مائتى جنيه مصرى وهى كل ما اذخره هذا البائس من يوم أن عرك الحياة العملية .

وكان يزور أهل خطيبته حاملاً من الهدايا ما غلا ثمنه وخف حملهُ حتى بلغ مجموع ثمنها مائة جنيه مصرى .

وحاول الزميل البائس رؤية من اتخذها شريكة له فى الحياة ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح .

ثم أرجأ أهل العروس زفافها شهراً فشهراً ، ثم عاماً فعاماً ، حتى انسلخت ثلاثة أعوام فى انتظار تلك العروس الوهمية !! فاضطر آخر الأمر بعدمئات الوعود المعسولة أن يرفع أمره للقضاء طالباً بازواجه . فما كان من أيها إلا أن يرفع هو بدوره أمره للقضاء أيضاً طالباً لابنته نفقة شرعية !! فأدى ذلك التصرف الشائن من الوالد الطائش بطبيعة الحال إلى احتدام المعركة وضاع ضحيتها الزميل المسكين وخطيبته البائسة فطلق الزوج زوجته ! فرددت تلك الفتاة المسكينة قول أبو العلاء :

هذا جناه أبى على وما جنيت على أحد

فهل هذا أيها الآباء مما يشجع الشبان العزاب على الاقدام على الزواج وقد قرأوا بأنفسهم تلك المأساة الكبيرة وعرفوا أن هذا الشاب البائس أضاع ماله ووقته ولم يكسب سوى الحسرة والهلم سيلا زمانه طوال حياته ! ؟ وهل أصبحت النقيات من العلاجات الفعالة لتفريج الأزمة الاقتصادية ! ؟

أيها الآباء :

أليس من العار عليكم أن ينتشر بينكم مرض عدم تزويج بناتكم الصغيرات إلا إذا تزوج شقيقاتهن الكبيرات !! ؟ خبرونى ماذا جنت الصغيرة حتى تنتظر زواج

شقيقتها الكبرى !! ؟ خبروني أى كتاب من الكتب السماوية المقدسة أوجب عليكم فعل مثل هذه السخافات !! ؟

ارجعوا إلى عقولكم أيها الآباء الطائشين وزوجوا بناتكم الصغيرات إذا تقدم إليهن الخاطبون ولا تصرفوهن فتندموا ولات ساعة مندم .

أيها الآباء :

مما يضحك الشكلى أنه تفشى بينكم مرض خطير الشأن ذلك ألا تتعلم فتياتكم فن تدبير المنزل وإدارته لأن معرفتها تلك الفنون الجميلة يعد معرفة ورجعية !! وليت الأمر يقتصر على هذا فيسهل احتماله ولكننا نرى بعضكم يتغالون في ذلك فلا يسمحون لفتياتهم دخول المطابخ على الإطلاق . هذا خطأ فاحش من جانبكم فعليكم أن تأمروا نساءكم بأن يعلمن ويدربن فتياتكم هذه الفنون الجميلة حتى إذا تزوجن أصبحن زوجات وربات منازل قادرات على تدبير المنازل وإدارتها في قصد وحزم دون تقدير .

أيها الآباء :

إن أعجب ما أعجب من شئونكم أنكم تعلمتم كل شيء إلا شيئاً واحداً هو أدنى إلى مدارككم أن تتعلموه قبل كل شيء ، وهو أن لكل تربة نباتاً ينبت فيها ، ولكل نبات زماناً ينمو فيه .

لقد صرحتم لبناتكم ونسائكم أن يقلدن بنات الافرنج ونساءهم ، وياليتهن يقلدنهن في حسناتهن ولكنهن عن الحسنات معرضات ، إنما يقلدنهن في مساوئهن ومثالبهن .

هل لى أن أسألكم أيها الآباء في عجب ودهشة كيف تسمحون لبناتكم ونسائكم أن يسرن في الطرقات متبرجات خليعات مستهترات ، وياليتهن اكتفين بذلك ولكنهن جرين شوطاً بعيداً حتى لحقن الغربيات بل سبقنهن !! ؟

الا يتعظ الواحد منكم بما يراه في الطرقات ، ويقرأه في الصحف ، ويسمعه في

المقاهى والأندية من مخازيندى لها وجه الفضيلة فيحفزه ذلك إلى أن يحمى بناته ونساءه حتى لا يتلوث عرضه وشرفه ؟ ! ! ؟

أيها الآباء :

يؤسفنى أن يسمح الواحد منكم لنساء بيتيه وبناته بأن يخرجن لقضاء حوائجهن من المحال التجارية التى يجد الرجل مشقة فى التنقل داخلها ولا سيما فى أيام الفرس (الأكراد) .

فتذهب السيدة أو بناته الموقرات الشريفات لشراء مناديل وقد صرت الواحدة منهن فى كل منديل مائة كيلو جرام من ألفاظ التحكك المخجل وقلة الحياء والأدب سواء من البائع أو من المستهلكين العملاء . ورحم الله الحسن رضى الله عنه الذى قال : « أتدعون نساءكم يزاحمن العلوج فى الأسواق ؟ قبح الله من لا يغار »

أيها الآباء :

من المضحك وشر البلية ما يضحك أنكم قد أعطيتن نساءكم وفتياتكم الحرية الكافية ولكنهن أسأن فهمها فانقلبت الى دعوة طائشة وإلى فوضى اجتماعية وانحطاط خلقى يئن منها مجتمعنا المسكين .

انهم ما زلن يرين فى مظاهر المدنية الزائفة المغرية معنى الحرية ، ولا زلن يعتقدن تمام الاعتقاد أن الاسراف فى اللهو والخلاعة والاستهتار وارتداد دور المسارح (والسينما) وصلات الرقص هو الدليل البالغ على أنهن تحررن وهذا هو الخطأ العظيم .

أيها الآباء :

مما يضاعف الأسى أن يرى الواحد منفتيات ونساء بعضهم لا سافرات الوجه والأذرع والسيقان والصدور والظهور فحسب بل وسافرات الجسم كله لولا لباس الاستحجام الذى يبين منه تفصيل جسم الواحدة منهن . وهن يسرن على هذا الحال على الساحل (البلاج) يعرضن أجسامهن على أنظار الرجال والشبان دون أى خجل ولا حياء .

وأغرب ماهنالك سير فتياتكم ونسائكم في بعض الشوارع العامة القريبة من الساحل عاريات الجسم كله انهم الا من ألبسة الاستحمام الخفيفة

أيها الآباء :

والذي يلفت النظر ويدمى الفؤاد ويدعو مع ذلك إلى الابتسام ولو على مضض أنكم أصبحتم لا تراقبون فتياتكم ونسائكم حين خروجهن في الطرقات وذلك لا اعتقادكم الخاطئ أنهن شريفات يستطيعن أن يعشن بين الرجال من شرفهن وعفتن في حصن حصين لا تمتد إليه أيدي المطامع !!!

فتخرج الواحدة منهن إلى الحدائق بصحبة من تشاء من الشبان فيختليان ولا تسألوا أيها الآباء البلهاء عما يؤدي إليه ذلك الاختلاط من المصائب والأهوال . فاعتمدكم أيها الآباء المتحذلقون على نزاهة فتياتكم ونسائكم ، ونبل عواطفهن ، وكرم أخلاقهن خدعة من خدع الشيطان أملاها عليكم وزينتها لكم نفوسكم الضعيفة .

إنا نطلب إليكم أن تحدثونا في أي عصر من عصور التاريخ قامت المبادئ الأخلاقية وحدها بصيانة الناس من الفساد ، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم ووقوفهم عند حد الاعتدال !! ؟ وإلا فما حاجة الناس إلى الشرائع والقوانين ، وإلى التربية والتهديب بينما الضمائر خالية منها غافلة عنها !! ؟

أيها الآباء :

لا يظوفن بقولكم أننا نريد أن تقبع نسائكم وفتياتكم في البيوت كالمسجونات ، فلا يتمتعن بالهواء الطلق ، ورؤية الخضرة والمناظر الطبيعية الآخذة بالألباب ، ولا يتمتعن بما ابتدعته يد الصانع مما يبهج الفؤاد ، فليخرجن للزيارة والتنزه ، ولكن ليكن ذلك في حدود الاعتدال والكمال حتى يسلمن من النظرات الحادة ، والكلمات المبتذلة السافلة ، والمغازلات السميكة الساقطة التي يندى لها جبين الفضيلة . وبهذا تحمي نفسها أيضاً من لصوص الجمال لا الجمال ، وسراق الأعراس

لا العروض (الأمتعة) أولئك الذين لا يخلو منهم مكان من الأماكن حتى أمكنة الشياطين .



أيها الآباء :

ويل لكم ! لقد وددتم لنسائكم وفتياتكم بل لأنفسكم الجحيم و بئس المصير
أما أن لكم أن تفوقوا من رقاكم ، وتنتهوا من لهوكم ، وتنفضوا عما هيأته لكم
المدنية الجديدة من زخارف هذه الحياة !! ؟ أما أن لكم أن تفتحوا آذانكم
وتنظروا ما آتيناكم من عظيم البرهان غير مبالغين فتنقادوا للحقيقة !! ؟
إنا نضرع إليكم باسم الشرف الوطنى والحرمة الدينية أن تعملوا ما هو صالح
لفتياتكم من اختيار الأزواج الصالحين الرحماء وتربيتهم تربية حسنة وأن تحسنوا
عشرة نسائكم حتى يعيشن عفيفات شريفات طاهرات مسرورات فكل جرح من
جروح البلاد له دواء إلا جرح الشرف . فى الحديث « خيركم خيركم لنسائه وبناته
وأكمل المؤمنين أحسنهم خلقا مع زوجته ، وكلكم راع مسئول عن رعيته » .
تلك أمانة فى عنقكم أيها الآباء سيحاسبكم ربكم على أدائها على الوجه الأكمل
والأحسن والله يتولى الجزاء « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال
ذرة شراً يره » .

وفقكم الله وإيانا إلى ما فيه الخير للمجتمع الانسانى والسلام على من أتبع
الهدى .

(انتهى الكتاب بحمد الله)

فهرست الكتاب

حكم مختاره

مقدمة بقلم العلامة الكبير الأستاذ الجليل محمد بك فريد وجدى

مقدمة بقلم المؤلف

الاهداء

تمهيد : الزواج

الباب الأول : أسباب أزمة الزواج .

الفصل الأول : المغالاة فى المهور وثفقات الزواج .

الفصل الثانى : تبرج النساء وخلاعهن .

الفصل الثالث : عدم دراية الفتيات بتدبير شؤون المنزل .

الفصل الرابع : رغبة الشاب فى التزوج من غنية وميل الفتاة إلى التزوج

من ذى جاه

الفصل الخامس : عدم السماح لطالب الزواج برؤية من ستكون شريكته

فى معترك الحياة

الفصل السادس : كثرة الطلاق .

الفصل السابع : دعاية المتزوجين ضد الزواج .

الباب الثانى : نتائج الازمة .

الفصل الثامن : انتشار الأمراض التناسلية .

الباب الثالث : علاج الازمة .

الفصل التاسع : إلغاء البغاء .

الفصل العاشر : تعليم المرأة .

الفصل الحادى عشر : فرض ضريبة على العزاب

الفصل الثانى عشر : تحريم الخمر والمخدرات .

الفصل الثالث عشر : تشديد الرقابة على « البنسيونات » .

الفصل الرابع عشر : حل مشكلة المتعلمين العاطلين .

صفحة

- ١٢٠ الفصل الخامس عشر : تشجيع الصناعات الوطنية .
- ١٢٤ الباب الرابع : الآراء .
- ١٢٧ الفصل السادس عشر : آراء حضرات علماء الشرق :
- ١٢٨ رأى الأستاذ الجليل الشيخ أسعد الشقيرى .
- ١٢٩ رأى الأستاذ الجليل حافظ وهبه .
- ١٣٠ رأى الأستاذ الجليل حليم دموس .
- ١٣١ رأى عطوفة الأمير عادل أرسلان .
- ١٣٤ رأى الزعيم الجليل الدكتور عبد الرحمن شهبندر .
- ١٣٧ رأى الزعيم الجليل الأستاذ عبد العزيز الثعالبي .
- ١٣٩ رأى الأستاذ الجليل الشيخ فوزان السابق .
- ١٣٧ الفصل السابع عشر : آراء حضرات علماء مصر :
- ١٤٣ رأى الأستاذ الجليل أحمد أمين .
- ١٤٥ رأى صاحب السعادة الأستاذ الجليل أحمد شفيق باشا
- ١٤٨ رأى الأستاذ الجليل السباعى السباعى بيومى .
- ١٥٢ رأى الأستاذ الجليل السيد محمد الغنيمى التفتازانى .
- ١٥٣ رأى الأستاذ الجليل الدكتور زكى مبارك .
- ١٥٥ رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز البشرى .
- ١٥٩ رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار .
- ١٦٥ رأى الأستاذ الجليل الدكتور على عبد الواحد وافي .
- ١٦٨ رأى الأستاذ الجليل فكرى أباطة
- ١٧٨ رأى السيدة المصونة لبيبة هانم أحمد .
- ١٨١ رأى الأستاذ الجليل محمد بك فريد وجدى .
- ١٨٥ رأى الأستاذ الجليل محمد مهدى علام .
- ١٩٤ رأى الأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعى .
- ٢٠٠ رأى السيدة المصونة نظلة هانم الحكيم سعيد .
- ٢١٠ الخاتمة : نصيحة المؤلف إلى الآباء

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	٢٠	بتوجيهين	بتوجيهين
٥٢	١٤	المآس	المآسى
٧٠	٢	Sphilis	Syphilis
٧٣	١٥	الاباحين	الاباحيين
٩٦	١	شركة	شركات
٩٧	١٨	من مكان	في كل مكان
١٠٤	٥	تقرض	تقرضها
١٠٨	٢٦	عاقبة	عاقبته
١٢٤	١٥	نجحت	نجمت
١٥٠	٢٠	فيها	منها

وتوجد أخطاء أخرى سيتداركها القارئ الكريم من تلقاء نفسه .

392.5:J95aA:c.1

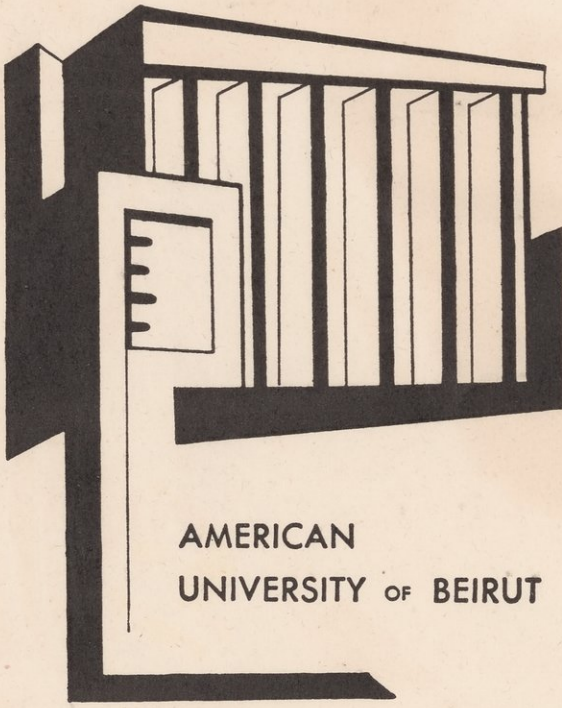
الجنيدى، محمد فريد

ازمة الزواج في مصر

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01023804



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

